المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز
فاس

Royaume du Maroc
Université Sidi Mohamed Ben Abdellah
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Dhar El Mehraz
Fès

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان

تكوين الدكتوراه: تاريخ وتراث دول المغارب

مختبر البيبليوغرافيا التحليلية والتوثيق للتراث المغاربي

أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ في موضوع:

اللعب والألعاب في المغرب والأندلس
خلال العصر الوسيط

إعداد الطالبة
مهدية مستقري
ر.و.ط : 0624806127

الأستاذ المشرف
الدكتور عبد الإله بنمليح

السنة الجامعية

2020 - 2019

كلمة شكر

أتقدم بآسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة

للأستاذ الفاضل الدكتور عبد الإله بنمليح، الذي زرع التفاؤل في

دربي وقدم لي يد المساعدة ولصبره وتحمله لي طيلة فترة البحث

كما أتقدم بالشكر إلى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة،

إلى كل أستاذ علمني حرفا

وأخص بالمحبة والشكر جميع الأصدقاء على دعمهم ومساعدتهم قولا وفعلا.

إهداء

إلى التي كان نورها ينير لي درب البحث والصبر على إكراهاته

أمي الحنونة

إلى التي تؤازرني في السراء والضراء

أختي العزيزة ريم

إلى أخي الذي لم تلده لي أمي

محمد أمين

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

أهديهم ثمار غرسهم وجميل صنعهم

اختزالات

ت	توفي
ص	صفحة
صص	صفحات متتالية
ج	جزء
قس	قسم
مج	مجلد
س	سفر
ق	قرن
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
هـ	سنة الهجرية
م	سنة الميلادية
و	ورقة
ق.م	قبل الميلاد

تقديم

شكل اللعب ظاهرة فطرية وطبيعية لازمت الإنسان في جميع الحضارات منذ القدم، حتى أضحت عاملا من العوامل الثقافية وتعبيرا عنها؛ فاللعب نشاط حر ساهم إلى حد كبير في عمليتي التعلم والترفيه للخروج من حياة الجد إلى حياة التسلية والهزل، محملا بدلالات ورموز تعكس الموروث الحضاري والتراثي للمجتمعات؛ وتنوعت أشكال وأنماط وأساليب اللعب بين ما هو حركي جسدي، وما هو ذهني عقلي، وما هو تواصلي فكري.

– أهمية الموضوع

يعد البحث في القضايا المرتبطة بموضوع اللعب من أنماط الدراسات التي تتماشى مع الاتجاه الجديد في الكتابة التاريخية، مما أثار الكثير من الإشكاليات المرتبطة أساسا بتاريخ الذهنيات[1]، فتولد عن البحث التاريخي في سياقه الجديد إمكانية الانفتاح على العلوم الاجتماعية الأخرى كالسوسيولوجيا وعلم النفس والأنثروبولوجيا. وأضحى البحث في مجال التاريخ الاجتماعي، بمفهومه الشامل، خاصة خلال العصر الوسيط، في حقبة عرفت الكثير من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من المبررات والدوافع التي حفزت ثلة من الباحثين على دراسة المجتمعين المغربي والأندلسي. وبتتبع بعض الأبحاث المهتمة بالموضوع يتبين أن الخوض في هذه القضايا اقتضى الإلمام بسلوكيات وطبائع المجتمعات الوسيطية، انطلاقا من محاولة التنقيب في تركيبتها الإثنية وعاداتها وتقاليدها وظواهرها المختلفة.

مما لاشك فيه أن للدراسات السوسيولوجية والنفسية والتربوية اهتمام واضح بظاهرة اللعب والألعاب، وآثارها في بنية الشخصية وتنمية سلوكها، باعتبارها أفضل الوسائل التي يمارسها الصغير والكبير للتخلص من الضغوط والتوترات النفسية. بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك باتخاذ اللعب وسيلة تمكن الفرد من مواجهة المشكلات واتخاذ القرارات، عبر

1 – جاك لوغوف، **التاريخ الجديد**، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2007، ص 282.

الاحتكاك والتفاعل مع الآخرين والمشاركة في الحياة اليومية بشكل منظم لتحقيق غاية معينة[2].

تطرقت العديد من الدراسات لوسائل التسلية والترفيه بصفة عامة، فركزت على موضوع الزواج والحفلات الدينية كمناسبات مورست فيها بعض الألعاب، غير أنه تم تجاوز موضوع اللعب كدراسة مستقلة، أما عن أوقات اللعب فجل الأبحاث تشير إلى أنه كان يمارس في وقت الفراغ.

حظيت مجموعة من القضايا المرتبطة بالتاريخ الذهني للغرب الإسلامي عامة، والمغرب والأندلس خاصة، باهتمام ثلة من الباحثين، إلا أن موضوع "اللعب" بقي من الدراسات التي لم تنل حظها من البحث، خاصة في المجال والفترة المعنيين بموضوع هذه الأطروحة. كما أن المعلومات عن ظاهرة اللعب تميزت بالقلة والندرة في المصادر التاريخية المغربية والأندلسية على حد سواء، باستثناء بعض الإشارات المتناثرة في ثناياها، بسبب حشره ضمن ثقافة التسلية واللهو. ومع ذلك لا يمكننا أن ننفي أهمية "اللعب" في حياة المغاربة والأندلسيين خلال العصر الوسيط.

– الإشكالية

يحيل موضوع الأطروحة على إشكالية تنطلق من موقع اللعب والألعاب في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين الخطاب الشرعي والممارسة اليومية، سواء عند الخاصة أو العامة، وهو ما أتاح لنا طرح مجموعة من التساؤلات التي حاولنا الإجابة عنها، وفق ما أمدتنا به المادة المصدرية التي اطلعنا عليها، ومن بين هذه الأسئلة الملحة:

- ما هي أنواع الألعاب السائدة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط؟
- ما هي أكثر الألعاب انتشارا خلال العصر الوسيط؟
- ما موقف فقهاء الفترة من اللعب بمختلف أشكاله ومظاهره؟

2 – محمد أحمد صوالحة، **علم نفس اللعب**، منشورات دار المسيرة، الطبعة السادسة، عمان، 2014، ص 145.

- هل كانت هناك ألعاب خاصة بفئة اجتماعية معينة؟

- أسباب اختيار الموضوع

❖ أسباب ذاتية

يعود زمن اختيار موضوع البحث المعنون ب "اللعب والألعاب في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط" إلى مرحلة سلك الإجازة عندما كان يشرف على البحث الأستاذ عبد الإله بنمليح حيث طلب مني أن أحضر في الجلسة الأسبوعية التي كان يعقدها مع الطلبة الذين يشرف عليهم وأن أوافيه بمجموعة من المواضيع التي أود أن أبحث فيها حتى يتم اختيار الأنسب منها. ومن بين هذه المواضيع التي ضمتها لائحتي موضوع الألعاب الشعبية الذي أثار انتباه أستاذي المشرف، فاقترح علي أن أشتغل في موضوع "اللعب في مغرب العصر الوسيط". وبعد أن ابتعدت عن هذا الموضوع في مرحلة سلك الماستر لأسباب عدة منها الفترة الزمنية المدروسة، عدت إلى البحث في موضوع اللعب وهذه المرة ازدادت أسباب اختيار الموضوع لدي بشدة وحزم.

❖ أسباب موضوعية

إن دراسة موضوع "اللعب والألعاب في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط"، من المواضيع المستجدة في الحقل التاريخي، ويأتي اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب أولها عدم وجود أي دراسة، حسب علمي، تتحدث عن اللعب خلال هذه الفترة، وبالتالي محاولة وضع بناء عام للموضوع لفتح المجال أمام الباحثين.

ثانيها محاولة استرجاع بعض من ألعاب زمان، والتنبيه على ضرورة الرجوع لها ومحاولة تطويرها خاصة أن الألعاب الإلكترونية غيرت مفهوم متعة اللعب عند الأشخاص؛ فبينما كان الأجداد والآباء يلعبون ألعابا متوارثة في فضاء خارج مساكنهم في الهواء الطلق فرادى وجماعات، أضحى طفل اليوم يمارس ألعابا مفروضة عليه في زاوية صغيرة من المنزل، ينعزل

فيها غالبا بمفرده، يشاركه فيها أشخاص أو حيوانات خيالية تجعله يدخل معها في صراع افتراضي يشعره بالتوتر والقلق طوال الوقت.

ثالثها أن اللعب من الأمور التي تؤثر في المجتمعات وأحيانا في مسار حضارة أو دولة، فاللعب كان وراء قيام علاقات دبلوماسية بين دول عديدة، كما حصل مع ابن عمار وزير الملك المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية الذي استغل لعبة الشطرنج لتوطيد العلاقات ورد حملة الملك الإسباني ألفنسو (ت 585هـ/1190م) [3]، وهذا ما يمكن أن نسميه باللعب المحمود. في المقابل نجد أن اللعب كان أحد عوامل انهيار دول وضعف حكم أمرائها، كما حدث مع الحاكم عبد الرحمن بن أبي عامر الذي انشغل باللعب وأغفل شؤون مدينة الزاهرة إلى أن لحقها الدمار[4]، وهذا ما يمكن تسميته باللعب المذموم.

رابعها هو كون اللعب يرتبط بنفسية المجتمعات، حيث يظهر أن اللعب اختلف مفهومه من بلد إلى آخر، وأحيانا حتى داخل البلد الواحد من منطقة إلى أخرى. ويبدو أن العامل النفسي للمجتمعين المغربي والأندلسي خلال العصر الوسيط كان له دور كبير في وجود اللعب أو عدمه، وهذا ما يتماشى مع ما ذهب إليه أحد الباحثين من كون السكان تختلف نفسيتهم "وتتنوع أهوائهم وأحوالهم، من خلال تنوع البيئات والمعطيات الاقتصادية والحضارية في مجتمع ضمّ البيئات الحضرية والجبلية والبدوية والصحراوية"[5]. وهذا ما يجعلنا نؤكد أن اللعب كان حاضرا تحت مجموعة من الظروف مثل أيام الحرب، وخلال فترة المجاعات والأوبئة وأحيانا في ظل الخوف من موقف الفقهاء.

خامسها عدم تعيين فترة زمنية محددة لافتقارنا لمادة كافية تخص فترة زمنية معينة فارتأينا أن يكون المجال الزمني يخص الحقبة الوسيطية من بدايتها إلى نهايتها. وبالتالي أحيانا

3 – عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق وتعليق محمد زينهم محمد غرب، منشورات دار الفرجاني، القاهرة، 1994، صص 108-109.

4 – ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، منشورات دار الثقافة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983، ج 3، ص 66.

5 – إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، منشورات دار الطليعة، بيروت، 2000، ص 63.

كثيرة كان من الصعب تحديد مدى تأثير اللعب في المجتمعين المغربي والأندلسي بتغيير نمط حياته، وتعديل سلوكياته بخلق اهتمامات جديدة تطبع حياته اليومية بشكل بارز.

– منهج الدراسة

اتَّبعت هذه الدراسة منهجا قائما على استقصاء المادة التاريخية من مصادرها، مع اعتماد مستويات من القراءة التحليلية، ومقارنة النصوص المصدرية لاستنباط واستنتاج عدة معلومات، مكنتنا من إماطة اللثام عن موضوع "اللعب"، كما تم الانفتاح على مناهج علم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الأدبية، قصد الوصول إلى تصور شمولي ومتكامل للموضوع.

– الدراسات السابقة

يبقى موضوع اللعب من المواضيع التي لم تحظ باهتمام المؤرخين والباحثين حيث لم ينجز لحد الآن، حسب علمي، أي عمل عن تاريخ اللعب عند المغاربة والأندلسيين خلال العصر الوسيط، غير ما ورد عرضاً ضمن كتابات قليلة على شكل إشارات مقتضبة ومتفرقة بين ثنايا مواضيع التاريخ الاجتماعي، وفي غالب الأحيان تتعلق بالفترتين الحديثة والمعاصرة.

ومن بين أهم هذه الكتابات نجد:

– كتاب الأستاذ علي حامد الماحي "**المغرب في عهد السلطان أبي عنان المريني**"[6]، حيث تحدث عن وسائل التسلية السائدة في عصر بني مرين، فالرجال كانوا يلعبون الشطرنج أما النساء اقتصرت التسلية عندهن على الرقص والغناء، خاصة تلك التي كانت تتم في الحفلات والمناسبات (زواج، ختان، عقيقة ...). من خلال هذه الدراسة يتبين حرص الخاصة في عهد المرنيين على تعليم أبناءهم الشطرنج، وقد أكد الباحث أيضا على انتشار لعبة الشطرنج في عصر السلطان أبي عنان المريني، ومن جانب آخر تحدث عن بعض الألعاب الشهيرة عند العامة في العصر الوسيط والمتمثلة في لعبة العجائبي.

6 – علي حامد الماحي، **المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986.

– دراسة الأستاذة عصمت عبد اللطيف دندش "**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510–546هـ/1116–1151م تاريخ سياسي وحضارة**"[7]، تتحدث فيه عن مجموعة من الاحتفالات كأعياد الفطر والأضحى وعاشوراء ونصف شعبان، والسابع والعشرين من رمضان والعنصرة، وما عرفته من ألعاب، مثل ما كان يقع في عاشوراء من جراء قيام الأولاد في هذا العيد من رش الماء في الأسواق والشوارع، واللعب بالمقارع والعصي في الطرقات والتسبب للمارة بالأذى. أما في الساحات فخصصت حلبات للاحتفال يلعب فيها العجائبي لأنه يأتي بالألعاب الغريبة العجيبة، وخلال هذه الاحتفالات يأتي الرجال والنساء والأطفال للتفرج، فيشترون تماثيل الحلوى واللُّعب للأطفال، ولعل أهم إشارة أخذناها من هذا الكتاب هي شراء اللُّعب للأطفال مما جعلنا نطرح بعض الأسئلة منها: هل وجدت أماكن خاصة لصنع الألعاب؟ هل عملية تسويق هذه الألعاب كانت تتم في المناسبات فقط؟ وما هي أنواع اللُّعب التي انتشرت خلال هذه الحقبة؟ وهل كانت في متناول فئة العامة؟

– كتاب الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش "**المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع–الذهنيات–الأولياء**"[8]، يظهر من هذه الدراسة أن المغاربة والأندلسيين في عصر المرابطين اعتادوا ارتياد الحدائق والمنتزهات وسماع الموسيقى. وأهم ما ذكر هو أن هذا العصر عرف بعض الألعاب الترفيهية التي ترجع إلى عصور سابقة نذكر منها لعبة الشطرنج، فرغم نهي الفقهاء عنها واعتبارها من شغل العاطلين إلا أنها عرفت انتشارا واسعا خصوصا بين فئة الخاصة،كما اشتهرت الأندلس كذلك بألعاب الفروسية التي كانت تقام في الساحات العمومية بمدينة غرناطة، وإلى جانب ذلك شاعت بنفس المدينة

7 – عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510–546هـ/ 1116–1151م– تاريخ سياسي وحضارة**، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1988.

8 – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع– الذهنيات– الأولياء**، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

لعبة مصارعة الثيران التي عرفت انتشارا بين وجهاءها وكانت تمارس بطريقتين: الأولى عبارة عن صراع شرس بين الثور والأسد، أما الثانية فهي مواجهة عنيفة بين الثور والإنسان.

– كتاب الأستاذ محمد المنوني "**ورقات عن حضارة المرنيين**"[9]، تضمن وصفا للعبة شهيرة عرفها العصر الوسيط وهي مصارعة الحيوانات، وحسب ما ذكر فإن هذه اللعبة كانت تقام "بباب السبع"، أي "باب المكينة الحالي"، باعتباره كان من ملحقات القصر السلطاني أيام أبي عنان، ومما استنتجناه من هذه الدراسة أن هناك ألعاب تهم شريحة الخاصة كمتفرجة في حين من كان يشارك فيها فمن العامة، وهذا راجع لأسباب عدة من جملتها اعتبارها من الألعاب الخطيرة والمميتة أحيانا.

– أطروحة أنجزتها الأستاذة فاطمة غلمان بعنوان "**الطفل والمجتمع في تاريخ المغرب الحديث 818–1331هـ/1415–1912م (دراسة اجتماعية تربوية)**"[10]، صنفت الباحثة الألعاب التي عرفها الأطفال خلال الفترة الزمنية المدروسة بين ألعاب خاصة بالذكور، مثل الشطرنج الذي حرمه بعض الفقهاء نظرا لتكاثر الإقبال عليه وانشغال الأطفال عن واجباتهم الدينية. أما الإناث فالملاحظ أن الألعاب الرائجة كانت لها علاقة بتهيئتهن لبيت الزوجية مثل دف الفتيات، الدمى التقليدية، إضافة إلى هذا وجدت ألعاب ذات طابع فرجوي كالألعاب البهلوانية، وأخرى لها علاقة باحتفالات دينية مثل ما كان يقع في عاشوراء. ومن الإضافات التي أفادتنا بها هذه الدراسة حديثها عن لعب الفتيات حيث غاب هذا الجانب في دراسات أخرى.

9 – محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرنيين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثالثة، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

10 – فاطمة غلمان، **الطفل في تاريخ المغرب الحديث 818–1331هـ/1415–1912م دراسة تاريخية اجتماعية تربوية**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب، تخصص تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، الموسم الجامعي، 2002–2003، (مرقونة).

– أطروحة أنجزها الأستاذ محماد لطيف بعنوان "**الحياة الأسرية بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني (668–869هـ/1269–1465م)**[11]، خصص الباحث الفصل الرابع منها للحديث عن بعض أوضاع الأطفال، مشيرا للألعاب التي كانوا يمارسونها ومقرا أن الطفل المريني في المغرب مارس عدة ألعاب اختلفت باختلاف انتمائه الطبقي، ففي الوقت الذي وُجه فيه طفل فئة الخاصة لممارسة ألعاب تميزت باتجاهها التثقيفي والتهذيبي، سعى طفل الفئة العامة وراء ألعاب غلب عليها طابع العنف والفوضى وعدم التنظيم معتمدا على أدوات بسيطة.

مكنت الدراسة من رصد بعض ألعاب الأطفال خلال العصر المريني. وقد أفادتنا بمعلومات ربطت ممارسة اللعب بالحواضر الكبرى كفاس وسبتة، كما أشارت لأنواع اللُّعب المستعملة عند الخاصة وعند العامة. ورغم ذكر الدراسة للعديد من الألعاب إلا أنها لم تعط تفاصيل ومعلومات كافية عن بعضها، مثل عدد المشاركين فيها ونسبة انتشارها، كما اقتصر الحديث عن الألعاب الذكورية فقط.

– دراسة الباحث أوجيست موليراس (Auguste MOULIERAS) "**المغرب المجهول**"[12]، على الرغم من انتمائه لفترة القرن 19 فقد أفادنا من خلال حديثه عن لعبة الكرة التي كانت تُمارس من قبل الطلبة في فترة الاستراحة، صُنعت هذه الكرة من الصوف فلعبها البعض بالأرجل والبعض الآخر بالعصي، ويظهر من ذلك تنوع طريقة ووسائل اللعب من منطقة إلى أخرى.

11 – محماد لطيف، **الحياة الأسرية بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني 668–869هـ/1269–1465م**، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب، تخصص تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، الموسم الجامعي، 2008–2009، (مرقونة).

12 – أوجست موليراس، **المغرب المجهول**، ترجمة عز الدين الخطابي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2013.

– كتاب الأستاذ محمود أحمد هدية "**الألعاب التراثية في الأندلس الإسلامية**"[13]، تجدر الإشارة إلى أن الكتاب من منشورات سنة 2018، وهذا يعني أنه صدر بعد خمس سنوات من اشتغالنا في الموضوع لذا فجل الألعاب التي وردت في الكتاب قد تطرقنا إليها في دراستنا، ورغم ذلك لا يمكننا أن ننفي استفادتنا منه خلال إعادة قراءة البحث. وعموما يخلص الباحث إلى اعتبار الألعاب التراثية جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي والشعبي الأندلسي، لجأ إليها أفراد المجتمع من الأطفال والشباب للتخفيف من قسوة الحياة وصعوباتها.

وما دمنا قد تحدثنا عن الدراسات التي أوردت اللعب سواء بتفصيل أو باقتضاب، كان لزاما علينا الرجوع إلى بعض الكتابات التي خُصصت للحديث عن لعبة معينة كما هو الشأن بالنسبة للشطرنج الذي كُتب عنه الكثير، وسنذكر هنا ما اطلعنا عليه مثل:

– دراسة أحمد الشرقاوي إقبال "**لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي**"[14]، يستفاد مما ذكرته هذه الدراسة أن الشطرنج يعتبر من الألعاب الذهنية، تحتاج إلى تركيز شديد، ناقش من خلالها مجموعة من القضايا كظهور الشطرنج عند المسلمين واختلاف أراء الفقهاء في تحليلها أو تحريمها باعتماده على مجموعة من الفتاوى الفقهية.

– كتاب عبد الهادي التازي "**القنص بالصقر بين المشرق والمغرب**"[15]، مكننا هذا الكتاب من معرفة أنواع الحيوانات التي كانت شريحة الخاصة بالمغرب تفضل صيدها، مع تباهيهم بامتلاك أنواع من الجوارح كالصقور.

13 – محمود أحمد هدية، **الألعاب التراثية في الأندلس الإسلامية**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مطبعة الصداقة، مصر، 2018.

14 – أحمد الشرقاوي إقبال، **لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي**، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1969.

15 – عبد الهادي التازي، **القنص بالصقر بين المشرق والمغرب**، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1980.

إلى جانب المؤلفات التي ذكرنا هناك بعض المقالات التي اهتمت بموضوع اللعب مثل:

- محمد المنوني، "**لمحات عن سير الرياضة البدنية في التعليم المغربي القديم**"[16]، أفادنا هذا المقال في معرفة بعض الألعاب الرياضية التي مارسها المغاربة في فترات قديمة، حيث كانت تدخل ضمن أساليب التعليم.

- مقال الباحث عبد القادر زمامة "**مهرجان مصارعة الحيوانات في غرناطة وفاس**"[17]، تناول المقال بالدراسة عادات إحياء المهرجانات بمدينة غرناطة وفاس بحكم التشابه الحضاري الذي كان يجمع هاذين القطبين، المصارعة التي اختلفت طرائقها فعادة يكون الصراع بين حيوانين وفي أحيان أخرى يكون الصراع بين الحيوان والإنسان. وما ميز هذه الدراسة أنها نبهتنا على ضرورة اعتماد مصادر متنوعة المشارب كالأدبية والشعرية والنثرية لإعطاء صورة واضحة عن هذا النوع من الألعاب.

- مقال الأستاذ أحمد المكاوي بعنوان "**نظرات مغربية إلى الألعاب الرياضية والمسلية**"[18]، تناول فيه بعض من التسليات الذهنية وألعاب الحظ (الشطرنج والضامة والكارطة)، مشيرا إلى أن المغاربة عرفوا الشطرنج منذ أمد بعيد، حيث اقترنت ممارسته بالنخبة المثقفة والحاكمة (ملوك ووزراء وقادة وعسكريون وفقهاء وغيرهم)، فيما ارتبطت مزاولة الكارطة بالعامة (الحرفيون وغيرهم).

ذكرت الدراسة بعض الألعاب السائدة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، فهي تشير إلى كون رأي فقهاء المغرب بقي إلى وقت متأخر حيث ناقش موضوع مزاولة بعض

16 - محمد المنوني، "لمحات عن سير الرياضة البدنية في التعليم المغربي القديم"، **مجلة دعوة الحق**، عدد 5 و6، سنة 1972.

17 - عبد القادر زمامة، "مهرجان مصارعة الحيوانات في غرناطة وفاس"، **مجلة المناهل**، عدد 6، سنة 1976.

18 - أحمد المكاوي، "نظرات مغربية إلى الألعاب الرياضية والمسلية"، **ضمن كتاب المغرب في تاريخه المنسي جوانب من تاريخ المغرب الحديث بعيون عربية**، منشورات جذور، الطبعة الأولى، الرباط، 2006.

الألعاب، كما ميزت الدراسة بين الألعاب الذهنية وألعاب الحظ والألعاب الشعبية والألعاب الأرستقراطية.

– مقال الأستاذ محمد استيتو "**من أنواع التسلية واللعب عند الأمة والفقراء في المغرب خلال العصر الحديث**"[19]، مكننا هذا المقال من ربط اللعب بالظروف الاجتماعية خاصة وأنه يتحدث عن فئة الفقراء الذين اختلف سعيهم وراء اللعب فهناك من لعب لحاجته الملحة إلى الترويح عن النفس من أعباء الحياة اليومية كلعب الكرة، وهناك من اعتبر اللعب منفعة يدخر من خلاله النقود كالحلايقية.

ولعل الاستفادة الكبيرة من هذا المقال هي استنتاجنا أن ألعاب العامة ارتبطت في الغالب بألعاب عنيفة كلعبة التراشق بالحجارة.

– مقال الأستاذ رشيد العفاقي "**إطلالة على ألعاب الأطفال بالمغرب**"[20]، ضرورة إدماج اللعب في البرامج الدراسية، حيث أشار إلى أن اللعب كان يمارس في أزمنة مختلفة من تاريخ المغرب مع التوقف عند كل حقبة تاريخية والإشارة إلى بعض الألعاب السائدة فيها، والتعرف على الألعاب النادرة في التراث المغربي والأندلسي.

– الدراسات الأجنبية

كتاب:

– Amory DE LANGERACK, **Histoire anecdotique des fêtes et jeux populaires au Moyen – Age**[21].

19 – محمد استيتو، "من أنواع التسلية واللعب عند الأمة والفقراء في المغرب خلال العصر الحديث"، **مجلة المصباحية**، عدد 7، سنة 2007.

20 – رشيد العفاقي، "إطلالة على ألعاب الأطفال بالمغرب"، **مجلة الثقافة الشعبية**، عدد 26، سنة 2014.

21 – Amory DE LANGERACK, **Histoire anecdotique des fêtes et jeux populaires au Moyen – Age**, Editions Librairie de J. LEFORT, Paris, 1870.

– أفادتنا هذه الدراسة في التعرف على الألعاب السائدة في أوربا في العصر الوسيط، وقد مكنتنا من معرفة كيف قارب الباحث موضوع اللعب للاستفادة من منهجه.

كتاب:

– Jean-Pierre ROSSIE, **La vie domestique dans les jeux et jouets**[22].

– مكننا الاطلاع على هذا الصنف من الكتب من معرفة الطريقة التي تناول بها صاحبها اللعب في الحياة المنزلية.

– Johan HUIZINGA, **Homo Iudens– Essai sur la fonction sociale du jeu**[23].

– تناولت هذه الدراسة اللعب انطلاقا من علاقته بالحرب وبالقانون والحضارة، وقد ساعدت هذه النظرة الشمولية في معرفة طريقة تناول ظاهرة اللعب في المجتمعات البشرية.

– عرض الموضوع

قسمنا العمل إلى قسمين وأربعة فصول وأربعة عشرة مباحث وتقديم ومدخل وخاتمة. غاية هذا التقسيم تتبع الإشكالية قصد الحصول على إجابات عن موضوع "اللعب والألعاب في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط".

تقديم: بينا من خلالها أهمية الموضوع وإشكالياته والأسباب الكامنة وراء اختياره، ومختلف الدراسات السابقة والمنهج المتبع والصعوبات المنهجية والمعرفية، وعرض الموضوع، ثم تحليل ونقد لأهم المصادر.

22 – Jean-Pierre ROSSIE, **La vie domestique dans les jeux et jouets**, Editions SITREC, 2008.

23 – Johan HUIZINGA, **Homo Iudens–Essai sur la fonction sociale du jeu**, Editions Gallimard, Paris, 1951.

مـدخل: توخينـا مـن خلالـه تقـديم لمحـة عـن أبعـاد اللعـب الاجتماعيـة والتربويـة والنفسـية والرمزية نظرا للأهمية القصوى التي يشكلها اللعب في منظومة التنشئة الاجتماعية.

القسـم الأول: جـاء تحـت عنـوان "**اللعـب: مقـدمات فـي المصـطلح والمفهـوم والتأصـيل**"، وتطرقنـا في الفصـل الأول منـه إلى"**اللعـب: مقـدمات فـي المصـطلح والمفهـوم**"، خصصـنا المبحـث الأول منـه ل "**اللعـب فـي القـرآن والسـنة**"، حيـث اتضـح أن الإسـلام شمـل بتعاليمـه كافـة جوانـب حيـاة الإنسـان، كمـا جـاء للتأكيـد علـى أنـه لم يعـارض اللعـب بمفهومـه العـام إلا في حـالات نـادرة أصـبح فيهـا اللعـب مرتبطـا بالمعاصـي أو الإخـلال بالواجبـات التعبديـة. أمـا المبحـث الثـاني فخصـص ل "**اللعـب: التأصـيل اللغـوي والاصـطلاحي والتـاريخي**" وهـو عبـارة عـن مجموعـة مـن التعريفـات الـتي أوردتهـا المعـاجم اللغويـة بالاعتمـاد علـى عـدة معـاجم مختلفـة المـنهج والطريقـة. إلا أن غالبيـة المعـاجم يـربط بينهـا خـيط نـاظم، هـو أن اللعـب نشـاط حـر يمارسـه الفـرد في أوقـات فراغـه. كمـا ألمحنـا للتأصـيل التـاريخي للعـب في الحضـارات القديمـة، مثـل الحضـارة الرومانيـة والحضـارة اليونانيـة، كمـا تمـت الإشـارة إلى المواقـع الأركيولوجيـة المغربيـة الـتي وجـدت بهـا آثـار شـاهدة علـى ممارسـة اللعـب. وشمـل المبحـث الثالـث المعنـون ب "**اللعـب فـي المصـادر المغربيـة والأندلسـية**"، أهـم النصـوص التاريخيـة الـتي ذكر فيها مصطلح "اللعب" والمقارنة بينها من حيث المقصود وارتباطه بمرجعية المؤلف.

الفصـل الثـاني: بعنـوان "**اللعـب فـي النصـوص الفقهيـة المغربيـة– الأندلسـية الوسـيطية**"، بينـا مـن خلالـه أقـوال الفقهـاء بخصـوص مصـطلح اللعـب خـلال الفـترة الوسـيطية بـالمغرب والأنـدلس. تناولنـا في المبحـث الأول "**اللعـب عنـد فقهـاء المغـرب**"، أمـا المبحـث الثـاني فخصـص لموضـوع "**اللعـب عنـد فقهـاء الأنـدلس**". أشـرنا في هـذا الفصـل إلى موقـف فقهـاء المغـرب والأنـدلس، حيـث تم الوقـوف علـى أن اللعـب كـان مباحـا بشـروط معينـة تضـمن ممارسـته في إطـار سـليم بعيـدا عـن الألعـاب الـتي تلعـب مقابـل مـال أو تلـك الـتي تلحـق الأذى بالأفراد والجماعات.

القسـم الثـاني: موسـوم ب "**ألعـاب الخاصـة والعامـة فـي المغـرب والأنـدلس خـلال العصـر الوسـيط**"، أوردنـا في الفصـل الثالـث "**ألعـاب الخاصـة فـي المغـرب والأنـدلس خـلال**

العصر الوسيط"، اشتمل على خمسة مباحث تتبعنا من خلالها الألعاب التي كانت منتشرة لدى هذه الفئة الاجتماعية مثل الشطرنج والفروسية والصيد وغيرها، وتطرقنا إلى أوجه التشابه والاختلاف التي شملتها هذه الألعاب داخل المجالين معا، كما حاولنا إبراز موقف المجتمع منها، علاوة على ذلك أشرنا إلى أن اللعب عند الخاصة كان له دورا كبيرا في توطيد العلاقات الدبلوماسية. خاصة وأن التفوق في بعض الألعاب كان يعكس المكانة المرموقة للشخص بين نظرائه من الملوك والأمراء.

أما الفصل الرابع فعنوناه ب "**ألعاب العامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط"**، ضم أربعة مباحث، تعرضنا فيها للحديث عن فئة العامة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، مع محاولة التعمق في ظروفها الاجتماعية، التي انعكست على الأشكال والطرق المختلفة للألعاب التي اعتمدتها، مثل ألعاب الفرجة المرتبطة بالشوارع والأزقة أنموذج لعبة العجائبي، والألعاب العنيفة أنموذج لعبة التراشق بالحجارة، وألعاب مرتبطة بالرهان والقمار أنموذج النرد والقرق.

وأثبتنا في خاتمة العمل خلاصة النتائج التي توصلنا إليها.

– نقد المصادر

❖ المخطوطات

– مخطوط "**حكم اللعب بالشطرنج والضامة والكارطة**" لمحمد بن الطاهر البناني[24]، كان من المناسب في بداية لائحة المصادر أن أشير إلى أهمية هذا المخطوط، الذي أمدني به الأستاذ المشرف عبد الإله بنمليح مشكورا وهو بصدد تحقيقه، وعلى الرغم من أن المخطوط يعود للقرن 13هـ/19م، إلا أنه فتح الباب أمامنا في مستهل بحثنا لفهم بعض القضايا المرتبطة بموضوع "اللعب" وتحديد بعض العناصر المسهمة في معالجة إشكالية

24 – محمد بن الطاهر البناني، **حكم اللعب بالشطرنج والضامة والكارطة**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ضمن مجموع، ورقات 267–270.

البحث، ولو أن المخطوط هم فترة متأخرة عن فترة الدراسة إلا أنه يمكن اعتباره امتدادا وإرثا لما سبق. مما كان مبررا للاستفادة منه.

❖ كتب التاريخ

اعتمدنا مجموعة من المؤلفات ذات الطابع التاريخي، وقد أمدتنا بمادة مصدرية لابأس بها، فقد تعرفنا من خلالها على:

- ذكر لفظ "اللعب" في المصادر عرضا دون التوقف على معلومات متعلقة به.
- إبراز بعض مواقف فقهاء المغرب والأندلس من اللعب.
- ضرورة إدماج "اللعب" في مسار التحصيل العلمي للنشء، حتى لا يشعر الطلبة بالملل والضجر.

- تكرار الحديث عن الألعاب التي تم ذكرها في الأحاديث النبوية كالسباحة والفروسية والرماية دون التوقف على كيفية ممارستها أو أماكن ذلك ومناسباته.

- حضور "اللعب" وتأثيره الكبير في الحياة السياسية والاجتماعية، إذ تم ربطه بحواضر وشخصيات معينة.

- بعض الألعاب وإن حملت نفس الاسم بالمغرب والأندلس، إلا أن طريقة ممارستها اختلفت في أحيان كثيرة تبعا لتباين المناطق.

ويبرز من بين هذا الجنس من الكتابة التاريخية المغربية-الأندلسية الوسيطية أربعة كتب:

- الأول: كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"[25] لابن عذاري المراكشي أبو محمد عبد الله (ت بعد 712هـ/1313م)، يعد من كتب التاريخ العام التي تناولت بلاد المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي حتى انقضاء الدولة الموحدية، اعتمد في

25 – ابن عذاري المراكشي، م.س.

معالجة الأحداث التاريخية على السرد في إطار ما يعرف بالتاريخ الحولي، حيث يؤرخ للأحداث تبعا للسنين ملتزما بمنهج الاختصار والإيجاز في كتابه، غير أنه أفادنا كثيرا في بحثنا إذ يشير إلى بعض الحواضر التي انتشر فيها اللعب، مركزا على الألعاب المعروفة عند الخاصة كالصيد والفروسية.

– الثاني: كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"[26] للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ/1374م)، ضم الكتاب معلومات قيمة عن العديد من الأمراء والملوك والخلفاء والسلاطين والمحدثين والفقهاء والشعراء والكتاب، ووصف لنا أشهر الألعاب في العصر الوسيط وصفا دقيقا.

لقد وضح أوجه التشابه والاختلاف لبعض الألعاب التي انتشرت بالأندلس ووجدت مثيلتها بالمغرب أنموذج لعبة السباع. كما أنه من خلال ترجمته لبعض الشخصيات أشار إلى بعض الألعاب التي كانوا يمارسونها، حيث مكننا ذلك من التعرف على بعض ألعاب الخاصة، كما سمح لنا بالتعرف على بعض ألعاب العامة.

– الثالث: كتاب "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"[27] لعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1250م)، يشتمل هذا الكتاب على فصول كثيرة تتحدث عن الأندلس وحدودها ومدنها وقراها. أفادنا كثيرا في معرفة أن اللعب كانت له أدوار متعددة غير التسلية والترفيه، وإن كان قد ذكر أنموذج واحد في هذا الجانب، إلا أن هذه الإشارة مكنتنا من استنتاج أن اللعب ساهم في توطيد العلاقات، كما أن اللُّعب كانت تدخل ضمن الهدايا التي كان يتبادلها الأمراء والملوك فيما بينهم.

– الرابع: كتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"[28] لأحمد بن محمد

---

26 – لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1973.

27 – عبد الواحد المراكشي، م.س.

28 – أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1968.

المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، هذا الكتاب عبارة عن موسوعة أدبية تاريخية، أرخ فيها صاحبها لبلاد الأندلس وحضارتها الإسلامية من شتى جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد نقل لنا صورة لبعض الطقوس الاحتفالية التي ساد فيها اللعب كلعبة السباع الشهيرة التي مورست أيام إعذار ابن أبي عنان فارس، إضافة إلى الصيد الذي اعتبر من الألعاب التي اشتهرت عند المرينيين في المناسبات.

أثار اطلاعنا على هذه المصنفات بعض الملاحظات منها:

- التغاضي عن ذكر ألعاب خاصة بالإناث.

- إغفال التأريخ للألعاب وأصلها.

- عدم ذكر هل كانت هذه الألعاب تُلعب في مناطق أخرى غير التي ذكرت بها.

- ارتباط اللعب في المدن بالمغرب والأندلس وإغفال البوادي، هذا لا يجعلنا ننفي وجود الألعاب بالبوادي ولكن الأمر مرتبط بطبيعة هذه الكتابات.

- أحيانا اقتصرت هذه المصادر على ذكر مصطلح "اللعب" دون تحديد نوع اللعبة المقصودة.

- إفاضة الحديث عن ألعاب الخاصة أكثر من ألعاب العامة.

- ارتباط اللعب بأيام السلم والهدوء حيث يكون هناك فسحة من الوقت لمارسته.

وعلى الرغم من قيمة هذه المادة المصدرية التي وفرتها الكتب التاريخية فإن رؤيتنا للموضوع ظلت مبتورة وناقصة، مما اضطرنا إلى اعتماد مصادر من جنس آخر.

❖ كتب النوازل الفقهية

تعد المظان الفقهية والنوازلية، مصدرا أساسيا فهي تمدنا بمعلومات عن قضايا تتصل بالحياة الاجتماعية. وعلى الرغم من أن النوازل الفقهية التي تهتم بتحديد زمن النازلة لا مكانها لا يهمنا منها الجواب لأنه يتحدث عما ينبغي أن يكون بالقدر الذي همنا السؤال

لأنه يشخص واقعا كائنا فتح لنا المجال للإحاطة بموضوع "اللعب". على الرغم من ذلك، فإن النوازل الفقهية أعطتنا صورة واضحة عن بعض القضايا منها:

- اختلاف مواقف الفقهاء من اللعب.

- ارتباط الفتاوي بإشارات تاريخية تهم نظرة المجتمعين المغربي والأندلسي للعب.

ومن أهم كتب النوازل التي استثمرنا معطياتها في هذا البحث هناك:

- **نوازل الإمام ابن الحاج التجيبي القرطبي**[29] (ت 529هـ/1135م)، رغم تناول ابن الحاج لقضايا مختلفة همت جوانب شتى كالمعاملات التجارية، والمشاكل الاجتماعية التي عرفتها العلاقات الاجتماعية من زواج وطلاق وغيرها، إلا أنها لم تتضمن معلومات كافية عن موضوع اللعب، حيث لم تتجاوز بعض الإشارات عن حكم فارس يصيب آخر في ميدان اللعب فيقتله. ومع ذلك تبقى هذه المعلومة مهمة في إعطاء صورة عن كون الألعاب كانت تسبب أضرارا للاعبين أدت للموت أحيانا.

- **نوازل أبي القاسم بن أحمد البلوي البرزلي**[30] (ت 844هـ/1440م)، هي مسائل اختصرها من نوازل ابن رشد وابن الحاج وغيرهما، حملت مواقف مختلفة عن الألعاب السائدة، مدعما آراءه بأحاديث نبوية، حيث صرح ببعض الأحكام عن الألعاب السحرية، وتحدث عن قضية إجازة تلبية دعوى المناسبات التي يمارس فيها اللعب. وبما أنه اقتصر على ذكر الألعاب التي وردت في الأحاديث النبوية إلا أنها اعتبرت دليلا قاطعا على وجود مثلها ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط. أفادنا من خلال إعطاء لمحة عن بعض الألعاب المنتشرة بالمغرب خلال الفترة الوسيطية، رغم أن المصدر اقتصر على ذكر موقف الشرع من هذه الألعاب دون التوقف على طريقة اللعب وأوقاته.

---

29 - ابن الحاج التجيبي القرطبي، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، دراسة وتحقيق أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة تطوان، تطوان، 2018.

30 - ابن أحمد البلوي البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 2002.

- **نوازل أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي**[31] (ت 914هـ/1508م)، الذي احتوى على معلومات عن موقف الفقه من اللعب، فنقل لنا بعضا من الألعاب السائدة في بلاد الأندلس مثل ألعاب الخفة، الصيد وغيرها، كما أثار بعض تساؤلات العامة من الناس بخصوص حضور مناسبات وجدت فيها ألعاب.

❖ كتب الحسبة

تعد كتب الحسبة من المصادر الأساسية التي اهتمت بتنظيم الحياة الاجتماعية في النظام الإسلامي، هدفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن بين أهم كتب الحسبة التي اعتمدناها نجد:

- كتاب "**ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب**"[32] الجامع لرسائل كل من ابن عبدون بن محمد بن أحمد التيجيبي (ت منتصف ق 6هـ/ 12م)، وابن عبد الرؤوف (ت منتصف ق 6هـ/ 12م)، والجرسيفي عمر بن عثمان بن العباس (ت منتصف ق 6هـ/ 12م). وعلى الرغم من أن جلها قد أعطى اهتماما كبيرا للجانب الاقتصادي داخل مؤسسة السوق، غير أنها أسهمت إلى حد كبير في رصد الألعاب المنتشرة في الأسواق الأندلسية مثل اللطمة والمقراع والدوامات والرش بالماء في الأزقة في المناسبات. فكتب الحسبة أمدتنا بأسماء لبعض الألعاب النادرة التي لم نعثر عليها في مصادر أخرى.

❖ كتب التراجم

تكتسب كتب التراجم أهمية قصوى في عملية كتابة التاريخ، فهي تهتم بسير مجموعة كبيرة من الأفراد من علماء وصالحين ومجاهدين وكتاب وشعراء ومؤلفين وقضاة ومحتسبين، وترصد الحياة الاجتماعية لهؤلاء من حيث عاداتهم وتقاليدهم. استقينا من كتب التراجم

---

31 – أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981.

32 – مجموعة من المؤلفين، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفنسال، منشورات مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

مادة مهمة مكنتنا من تحديد بعض الفترات التاريخية التي وجد فيها اللعب بالمغرب والأندلس، كما أنها ضمت معلومات تهم ميل رجال العلم والثقافة لممارسة بعض الألعاب.

ومن كتب التراجم التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة نجد:

- "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**"[33] لابن بسام الشنتريني (ت 578هـ/1182م)، وهو مصدر مهم في تاريخ الأندلس في فترة ملوك الطوائف، يعرض من خلاله جوانب من الحياة الأندلسية، ويتضمن الكثير من تراجم الشعراء والكتاب والأدباء الأندلسيين وما يتصل بهم من أخبار وأحداث ووقائع، حيث تعرفنا من خلال ترجماته على الألعاب التي كان يلعبها الأندلسيين في العصر الوسيط. مثل الشطرنج والفروسية والصيد. وما يميز هذا المصدر عن غيره هو توظيفه لأبيات شعرية تذكر ألعاب لم تذكر في النصوص كلعبة الصولجان.

- "**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**"[34] لابن الزيات (ت 627هـ/1230م) يعتبر من أهم المصادر عن مجتمع المغرب الأقصى خلال ق 7هـ/13م، ونستنتج مما أورده ابن الزيات بعض المعلومات المهمة عن ظهور تصور المتصوفة لمصطلح "اللعب" وموقفهم منه، كما ألمح إلى بعض من الألعاب كالصيد، وأشار إلى مجالس الأنس والغناء والموسيقى خاصة تلك السائدة في الأعراس.

❖ كتب الأمثال

شكلت كتب الأمثال مصدرا مهما في دراستنا هذه، وذلك بالنظر إلى ما قدمته لنا من مادة تاريخية غنية، هي في مجملها تعكس ثقافة المجتمع، وتمكن من التعرف على نمط تفكيره ونظرته للواقع، لذا سنكتفي بذكر النموذج الذي استفدنا منه في بحثنا وهو:

---

33 – أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت، 1997.

34 – أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

- "**أمثال العوام**"[35] لأبو يحيى أحمد بن يحيى الزجالي (ت 694هـ/1294م)، تعد الأمثال الشعبية مصدرا لا يمكن أن يغفل عنه الباحث في التاريخ الاجتماعي، فهي وثيقة اجتماعية تقدم تصورا دقيقا للواقع المعيش، وعلى الرغم مما تفرضه طبيعتها الموجزة والمقتضبة من تحليل عميق، غير أنها شكلت خير معين لنا في بحثنا هذا؛ إذ مكنتنا من التعرف على الألعاب السائدة عند عامة المجتمعين المغربي والأندلسي خلال الفترة الوسيطية. ومن العراقيل التي واجهتنا في التعامل مع هذا النوع من المصادر صعوبة فهم بعض الأمثال.

❖ كتب الجغرافيا والرحلات

- اكتست كتب الرحلات والجغرافية أهمية علمية للباحث في حقل التاريخ، وذلك بوصفها وتقديمها معلومات مختلفة عن الحياة الاجتماعية كالاحتفالات والعادات والتقاليد والملابس والأطعمة والأشربة وما إلى ذلك في بقاع مختلفة من بلاد الإسلام. ورغم تعدد كتب الجغرافيا إلا أن ما زودتنا به من معلومات عن اللعب بالمغرب والأندلس نادر جدا، في المقابل اقتصرت كتب الجغرافيين المغاربة والأندلسيين على ذكر اللعب في أماكن أخرى غير التي همت البحث في الكثير من الأحيان.

ومن هذه المصنفات الجغرافية:

- "**صورة الأرض**"[36] لابن حوقل (ت بعد 367هـ/977م)، كان وصفه دقيقا ومفصلا للأراضي التي سيطر عليها المسلمون في إسبانيا وإيطاليا. وقد وردت فيه إشارات للعبة الفروسية في الأندلس.

35 - أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975.

36 - أبو القاسم محمد بن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

- "**الـــروض المعطـــار فـــي خبـــر الأقطـــار**"[37] لابـــن عبـــد المـــنعم الحمـــيري (ت 900هـ/1495م)، وردت فيه بعض الإشارات عن الشطرنج والفروسية عند المرينيين.

- "**وصـــف إفريقيـــا**"[38] للحســـن بـــن محمـــد الـــوزان الفاســـي (ت 957هـ/1550م)، يعـــد مـــن أهـــم كتـــب الجغرافيـــا الـــتي لا يمكـــن لأي باحـــث في تـــاريخ المغـــرب تجاهـــل مـــا تضـــمنه مـــن معلومـــات. فقـــد حـــوى معلومـــات تاريخيـــة وجغرافيـــة هامـــة خاصـــة منهـــا مـــا تعلـــق بالتـــاريخ الاجتمـــاعي. وفي هـــذا الصـــدد وردت فيـــه إشـــارات لخـــروج بعـــض الأمـــراء للصـــيد، كمـــا تحـــدث عـــن الألعـــاب المســـتهجنة، وذكـــر أنواعـــا مـــن الألعـــاب الـــتي تعاطاهـــا النـــاس بمدينـــة فـــاس، حيـــث فـــرق بـــين الألعـــاب المســـتهجنة الـــتي مارســـها رعـــاع القـــوم كالتراشـــق بالحجـــارة. وألعـــاب المهـــذبين مـــن ذوي التربيـــة والأخـــلاق كلعـــب الشـــطرنج. يتضـــمن الكتـــاب أيضـــا وصـــفا لمـــدن المغـــرب الأوســـط ومملكـــة تلمســـان، ويحتـــوي علـــى معلومـــات معرفيـــة قيمـــة. وتعـــود أهميـــة الكتـــاب إلى كونـــه أعطى لمحة عن الألعاب السائدة.

– الصعوبات المنهجية والمعرفية

صـــادفتنا خـــلال بحثنـــا مجموعـــة مـــن الصـــعوبات والعراقيـــل ذات المنحـــى المنهجـــي وأخـــرى ذات المنحـــى المعـــرفي، حيـــث لم تســـعفنا المـــادة المصـــدرية القليلـــة الـــتي وصـــلت حـــد النـــدرة في معالجـــة بعـــض القضـــايا المرتبطـــة بموضـــوع "اللعـــب والألعـــاب في المغـــرب والأنـــدلس خـــلال العصـــر الوســـيط"، وقـــد أرغمنـــا هـــذا علـــى تجـــاوز بعـــض الـــنقط المهمـــة الـــتي تســـاءلنا عنهـــا والـــتي كـــان مـــن الممكـــن أن تشـــكل فصـــولا إضـــافية تغـــني البحـــث. فـــلا مـــراء مـــن الوقـــوف عنـــد هـــذه الصـــعاب وإشـــراك القـــارئ حـــتى تتســـنى لـــه فرصـــة فهـــم وضـــعية البحـــث والتصـــور العـــام الـــذي كـــان ســـيتجه نحـــوه لـــو تيســـر لنـــا العثـــور علـــى مـــادة مصـــدرية كافيـــة تلـــم بالموضـــوع مـــن جميـــع الجوانـــب، ومـــن بـــين هذه الصعاب نذكر:

37 – محمـــد بـــن عبـــد المـــنعم الحمـــيري، **الـــروض المعطـــار فـــي خبـــر الأقطـــار**، تحقيـــق إحســـان عبـــاس، منشـــورات ناصـــر للثقافة، الطبعة الثانية، مطبعة دار السراج، بيروت، 1980.

38 – الحســـن بـــن محمـــد الـــوزان الفاســـي، **وصـــف افريقيـــا**، ترجمـــة محمـــد حجـــي ومحمـــد الأخضـــر، منشـــورات دار الغـــرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983.

– عدم التمكن من رصد جذور واستمرارية أغلب الألعاب في الوقت الذي لاحظنا فيه كثرة الاحتمالات والاستنتاجات، ويمكن ربط هذه النقطة بمشكلة التأريخ لكل لعبة على حدة، إذ في أحيان كثيرة وجدنا أنه تم ربط تاريخ وجودها بتاريخ المصدر الذي ذكرت فيه.

– عدم الإشارة أحيانا إلى مكان اللعب وقواعده وأوقاته خاصة عند العامة.

– اهتمام مختلف الكتابات بالنخبة وتهميش العامة مما حجب عنا الكثير من المعلومات عن هذه الأخيرة وعن اهتمامها باللعب.

– كلمة شكر

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور عبد الإله بنمليح على قبوله الإشراف على بحثي لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، فله مني جزيل العرفان لما قدمه من نصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى نهايته، فكان خير معين لي في إنجازه بصبره ورحابة صدره وجهده المبذول في قراءته وتصويبه والتنبيه إلى مواطن التقصير فيه لتداركها.

وأتوجه بالشكر الخالص إلى أساتذة مختبر البيبليوغرافيا التحليلية والتوثيق للتراث المغاربي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز الذين كان لهم الفضل في تكويني طيلة مرحلة البحث، الأستاذ الدكتور مولاي علي واحدي والأستاذ الدكتور المصطفى طهر والأستاذ الدكتور محمد اليزيدي والأستاذ الدكتور أحمد الأزمي والأستاذ الدكتور محمد المبكر والأستاذ الدكتور علي علام والأستاذ الدكتور عبد الهادي البياض.

كما أنوه بجميل العون والمساعدة التي قدمها إلي الأستاذ محمد مرابطي من تصحيح وتنبيه إلى المصادر والوثائق الهامة وتواصله المستمر طيلة فترة البحث، فكان نعم الأستاذ والصديق جزاه الله خيرا على ذلك.

كما لا أنسى أن أتقدم في هذا المقام بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش والأستاذ الدكتور أحمد المكاوي والأستاذ

الدكتور عبد المالك الناصري والأستاذ الدكتور حميد تيتاو والأستاذ الدكتور محمد ياسر الهلالي على ما قدموه لي من نصح وتوجيهات ونقاشات سديدة أغنت البحث، وما تلقيته منهم من مادة علمية.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين سيثرون هذه الدراسة بآرائهم وتوجيهاتهم القيِّمة والنيِّرة، فأتمنى أن تكون دراستي إضافة للبحث في التاريخ الاجتماعي.

والشكر الجزيل والجميل موصول إلى والدتي العزيزة، التي ساعدتني في إنجاز هذه الرسالة ماديا ومعنويا، فكان دعاؤها معينا على المزيد من الصبر والجلد، وتجاوز الصعاب والتحلي بالقوة، حفظها الله وأطال في عمرها وأبلغني رضاها، والشكر موصول إلى أختي ريم على مساندتها ودعمها الدائمين.

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِـــــرُ

لَبَيَّنْتُهُ لَكَ حَتَّى تَـــــــرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي امْرُؤٌ شَاكِـــرُ

وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ فِي الضَّـــمِيرِ يُحَرِّكُهُ الكَلِمُ السَّـــائِـــرُ

البحتري

مدخل: اللعب: الأبعاد الاجتماعية والتربوية والنفسية

يعتبر اللعب، جزء مهما ومكملا لحياة الأفراد والجماعات، فهو يساهم في تنمية الشخصية الفردية والجماعية في مختلف جوانبها، كما يشكل عنصرا تربويا وأخلاقيا ونفسيا لتوطيد علاقات الترابط بين الأشخاص عبر مختلف الفئات العمرية، بحيث يسهم في تحقيق التفاعل الاجتماعي والثقافي ليعبر عن مختلف جوانب الحياة الترفيهية.

اهتمت الدراسات السوسيولوجية بشكل واضح بظاهرة اللعب وآثارها في بناء الشخصية ومدى تحولها من جيل لآخر مع ربط ذلك بالمتغيرات الجسدية والذهنية. وكذلك مقاربة موضوع اللعب من زوايا وتخصصات مختلفة. فارتأينا أن نخصص مدخل الأطروحة للحديث عن أبعاد اللعب وما ينطوي عليه من مضامين ودلالات ذات صلة ببناء المجتمعات، وخلق علاقات اجتماعية متكافئة يشترك فيها عدد من الأفراد.

- **البعد الاجتماعي**

يوفر اللعب للأطفال، من المنظور الاجتماعي، سبلا تكشف عما في أنفسهم من قدرات ومهارات، ليتم توجيهها بالشكل الاجتماعي والثقافي الصحيح، وبذلك "يكون للعب دور في تشكيل الجوانب المعرفية والمفاهيمية للطفل، خاصة تلك المتعلقة ببيئة اللعب وأدواته وظروفه"[39].

ومنذ القدم "شكل اللعب أسلوبا للتواصل الاجتماعي، يجعله يتغير مع الظروف التاريخية لحياة الإنسان فيتغير تبعا لتغيرها"[40]، كما أن اللعب ساهم إسهاما كبيرا في التعرف على عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه ومعاييره الاجتماعية، فيكتسب الطفل كل أنماط الخبرات الحركية الأساسية التي لا تتم بمعزل عن التنمية المعرفية أو الوجدانية خلال المراحل

39 – أمين أنور الخولي، **الرياضة والمجتمع**، كتاب عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 216، سنة 1996، ص 20.

40 – فاضل حنا، **اللعب عند الأطفال**، منشورات دار مشرق، الطبعة الأولى، دمشق، 1999، ص 67.

المبكرة من الطفولة[41]. وبالتالي يصبح الطفل ملما بالعديد من المهارات الاجتماعية مثل مفاهيم الصداقة، واستراتيجيات العلاقات الشخصية، ومهارات الاتصالات والمشاركة، والتعاون، والحوار والمناقشة، والتفاهم، والقيادة[42]، ومراعاة أدوار الآخرين واحترام أفكارهم، فيظهر روح التعاون ويكون صداقات جديدة ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب[43].

ويبقى للعب الاجتماعي دور كبير في تنمية شخصية الطفل، وخصوصا في السنوات الخمس الأولى، حيث "تتوسع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تدريجيا، كما تساعدهم على تطوير شخصياتهم بصورة عامة، وتطوير الجانب الاجتماعي بصورة خاصة"[44]. فاللعب الجماعي التعاوني على اختلاف أنواعه وأصنافه وأشكاله يساعد الطفل على إنماء سلوكه عن طريق التعرف على نماذج سلوكية اجتماعية واحترام القوانين. كما أن من شأنه "التكيف مع الجماعة، وقبول الآخرين في إطار الفريق، وحسن التفاعل والتواصل مع الآخرين وتبادل الآراء والخبرات، والنماذج التعليمية التي يحملها أعضاء الفريق، وتبادل الأخذ والعطاء، والأدوار، والتكيف الاجتماعي، وقبول الأوامر والتعليمات وتنفيذها في إطار العمل الجماعي، والتدريب على أنماط السلوك الاجتماعي الذي يتلاءم مع المواقف"[45].

وبالتالي يكون للعب دور كبير في نضج الطفل اجتماعيا وتكيفه مع محيطه، وقد تتبع عدد من الدارسين هذا الجانب فتوصلوا إلى النتائج التالية:

41 - أمين أنور الخولي، م.س، ص 178.

42 - رافدة الحريري، **الألعاب التربوية وانعكساتها على تعلم الأطفال**، منشورات دار اليازوري، عمان، 2014، ص 57.

43 - فاضل حنا، م.س، ص 68.

44 - نبيل عبد الهادي، **سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال**، منشورات دار وائل، الطبعة الأولى، عمان، 2004، ص 111.

45 - صوالحة، م.س، 2014، ص 133.

1- يمثل اللعب الجماعي أخير الوسائل التربوية التي تكسب الطفل الثقة في النفس والشجاعة والجرأة على حب المغامرة.

2- يغدق اللعب الجماعي الطفل بأحاسيس محبة الآخرين، وأن دوره أساسي في المجموعة التي يلعب معها، كما يعلم الطفل أسلوب التواصل والتفاعل مع زملائه في اللعب.

3- يتيح اللعب الجماعي فرصة أمام الطفل للاندماج في بيئته الاجتماعية، والتعرف على عاداته وتقاليده[46].

إن الألعاب الجماعية ليست مجرد نشاط حركي يهدف إلى الترفيه والتسلية فقط، بل هي أيضا أنشطة ذهنية وجدت لتنمية الإدراك من خلال العلاقات الاجتماعية التي ينسجها الطفل يوميا[47]. فيصبح أكثر نضجا مع الوقت بانتباهه إلى ملاحظات الآخرين عن تصرفاته وسلوكياته، مما يزيد من استيعابه للأنظمة والقوانين والالتزام بها، إضافة إلى اكتسابه أخلاق وقيم اجتماعية تؤهله على التعايش في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه[48].

إذا ما قمنا بقراءة فيما سبق التهميش له، يتضح جليا أن اللعب له فوائد جمة تكمن بالأساس في إسهامه الأكيد في تكوين الشخصية وفي التنشئة الاجتماعية. وعلاوة على ذلك، فقد يكاد لا يختلف اثنان في كون اللعب أداة تعرف العالم على اعتبار دوره الريادي في تطوير الوظائف العقلية العليا مثل الإدراك والتفكير والذاكرة والتواصل والتخيل والإبداع، ناهيك عما يتيحه لممارسيه في سهولة إبرام علاقات اجتماعية محمودة ومرغوبة من قبيل الأخذ والعطاء وثقافة الحق والواجب، والنظام والالتزام.

46 - نبيل عبد الهادي، م.س، صص 116-117.

47 - الحريري، م.س، ص 27.

48 - صوالحة، م.س، ص 133.

- **البعد التربوي**

يعتبر اللعب من الناحية التربوية إحدى الوسائل المهمة التي تمكن الطفل من تنمية شخصيته[49]، لأنها تعنى بجميع الجوانب الجسمية والحسية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية[50]. وقد أوصى المتخصصون في مجال علم النفس والتربية بتوظيف اللعب في المناهج الدراسية لجذب المتعلمين للتفاعل مع مادة التعلم، والتمكن من استيعاب المعاني والأفكار الرئيسية بطريقة متكاملة[51].

ونظرا لما توفره الألعاب من خصائص ومميزات في بناء المناهج، فقد ارتأى المهتمون في هذا المجال على أن يتم توظيفه على النحو التالي:

- توظيف اللعب في تربية الطفل وتنميته؛

- النظر للعب بوصفه شكلا من أشكال تنظيم التعلم؛

- النظر للعب بوصفه طريقة للتعلم والتعليم في برامج الطفولة المبكرة. أي في التعليم الأولي[52].

واعتبارا للأهمية التي باتت تعرفها الألعاب التربوية، فقد أعطى التربويون اهتماما بالغا في توظيف اللعب في المناهج الدراسية الحديثة، فاللعب يتيح الفرصة لجميع الأطفال رغم اختلاف مستوياتهم الدراسية للمشاركة في عملية التعلم وترسيخ المكتسبات[53].

---

49 – فاضل حنا، م.س، ص 27.

50 – حنان عبد الحميد العناني، **اللعب عند الأطفال**، منشورات دار الفكر، الطبعة التاسعة، عمان، 2014، ص 35.

51 – الحريري، م.س، صص 180–181.

52 – العناني، م.س، صص 35–36.

53 – الحريري، م.س، ص 177.

كما يشكل اللعب من الناحية التربوية أداة فعالة في تكوين بنية الطفل البدنية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية والصحية[54].

وبالتالي يعطي اللعب الطفل فرصة لاستيعاب عالمه وخلق علاقات شخصية مع المحيطين بهم ويعطيهم فرصة تقليد الآخرين ليصبح عضوا نافعا في مجتمعه.

ومن الجدير بالذكر أن كتب الفلسفة اليونانية القديمة تحدثت عن أهمية اللعب التربوية في تعليم الأطفال خاصة لدى أفلاطون، حيث جاء في قوله أن "اللعب يساعد على تعلم الحساب والتدريب على محاكاة الكبار في أعمالهم ومهاراتهم"[55]. فاعتمد على توزيع حبات من التفاح على الأطفال لمساعدتهم على تعلم الحساب، وإعطائهم أدوات مصغرة للحرف التي يحب الأطفال أن يمتهنوها في المستقبل[56].

بالإضافة إلى ذلك أصبح اللعب إحدى مداخل التدريس الرئيسية التي عملت المؤسسات التربوية على استخدامه بشكل خاص لدى فئة الأطفال، بهدف تنمية الصفات الإيجابية لهم كالتعاون والمشاعر الطيبة، كما يستخدم كشكل من أشكال تنظيم التعلم وطريقة للتربية في فضاء مناسب[57]. وفق إتباع طرق واستراتيجيات تدريسية تراعي سيكولوجية المتعلمين، يمكن توضيحها كما يلي:

– توظيف اللعب في بداية الدرس ونهايته بهدف إحداث تفاعل وإتاحة الفرصة أمام جميع التلاميذ للمشاركة في العملية التعليمية.

– تنظيم الألعاب بحيث تتاح الفرصة أمام جميع التلاميذ لممارستها.

54 – صوالحة، م.س، ص 205.

55 – نفسه، ص 26.

56 – نفس المرجع والصفحة.

57 – صوالحة، م.س، ص 208.

– تقويم أثر اللعبة على العملية التعليمية، ومعرفة ما اكتسبه التلاميذ من معلومات ومهارات[58].

انطلاقا مما سبق، يتضح أن للعب دور ريادي في الجانب التربوي سواء أكان في الطفولة المبكرة حيث يسهم إسهاما كبيرا في تطوير شخصية الطفل في جميع مناحيها: الجانب العقلي– المعرفي، والجانب السيكو– حركي أو المهاري الحركي، والجانب الوجداني والعاطفي والانفعالي والسلوكي والاجتماعي.

إن اللعب يساعد تربويا في عمليات متعددة مثل التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب والتقويم التي تندرج ضمن ما هو عقلي معرفي، كما أنه يسهم في تطوير مستويات المجال الوجداني والانفعالي والعاطفي مثل التقبل والاستجابة والتنظيم والتمييز ويبعث على التحلي بالقيم الإنسانية المتعارف عليها عالميا، من قبيل قيم الحب والتقدير والتسامح والتآزر والتضامن والتعاون، وتقبل الآخر بغض النظر عن لونه ونوعه وعرقه وعقيدته.

وأخيرا يساعد اللعب على تطوير المجال السيكو– حركي لدى الإنسان لتركيزه على المهارات التي تتطلب استخدام وتناسق عضلات الجسم، وكذا على مستويات أخرى مثل المحاكاة والمعالجة اليدوية والثقة والترابط والتطبيع.

- **البعد النفسي**

اهتمت الدراسات النفسية بدراسة ظاهرة اللعب باعتبارها ظاهرة سلوكية، تصرف عن الطفل الشعور بالتوتر والانعزال، وتنمي فيه الشعور بالثقة ورفع الروح المعنوية ومواجهة المخاوف. فاللعب علاج فعال لخلق توازن نفسي وانفعالي للأطفال الذين يعانون من مشاكل في بناء شخصيتهم. كما اعتمدت الأبحاث النفسية على نظريات مختلفة شملت دوافع اللعب، ومتعة تكرار الألعاب لامتصاص القلق الداخلي والخارجي.

58 – العناني، م.س، صص 36–37.

ويؤكد علماء النفس التحليلي على أن اللعب، يعتبر ذريعة للطفل ليتعاطى من دون حرج ما يرفضه أو يمنعه المجتمع عادة. فاللعب إذن وسيلة تعويض وتكفير عن الحرمان الذي يئن تحته المجتمع بتقاليده وسدوده، ورغم ذلك نجد الطفل يحاول جاهدا إصلاح الواقع واختصار المراحل ومحاولة الاستكشاف[59].

نشأ التحليل النفسي على يد سيجموند فرويد (Sigmund FREUD) (1856–1939) في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أثناء بحثه عن طريقة لعلاج الأمراض النفسية والعقلية. ولم يكن استخدام اللعب في تطويع هذه الطريقة في علاج الأطفال المضطربين نفسيا سوى أمرا عرضيا. أدى هذا الافتراض إلى الاهتمام بدراسة أنواع من سلوك الطفل وتشخيص مشكلاته وعلاجها عند ملاحظته وهو يلعب، لأن معظم السلوكيات تكون نتيجة مشاعر وانفعالات مر منها الطفل سابقا كتعرضه للإحباط وخيبة الأمل والصدمة. وكان هذا يعني بالنسبة لفرويد دافعا للبحث عن مسببات هاته المشاعر وما يتحكم فيها من ألم، فاستنتج من دراسته ملاحظات سلوكية مختلفة للأطفال أثناء لعبهم، سنذكر أنموذج منها، فالطفل الذي يشعر بغضب نحو أبيه لا يمكن أن يقوم بضربه أو توبيخه، لذلك يقوم بتكرار واقعه عن طريق اللعب، للتعبير عن سخطه وغضبه والتنفيس عن انفعالاته المكبوتة والتخفيف من حدة التوتر الناتج عن العجز في تحقيق رغباته في الواقع[60].

واعتبرت مثل هذه الدراسات مرجعا أساسيا لأطباء النفس لاستخدام اللعب كطريقة هامة لضبط وتوجيه سلوك الأطفال، وعلاج الاضطرابات الانفعالية[61].

يستنتج إذن، أن اللعب عند فرويد يعتبر مدخلا أساسيا لتفسير الجانب الخفي من حياة الفرد الداخلية وتحليلها بغرض فهم ومعرفة سبب مشكلاتهم لاستخدام العلاج المناسب لكل طفل مضطرب نفسيا.

59 – نور الدين البياوي، **الألعاب الشعبية التقليدية بالريف**، منشورات دار سحر، تونس، 2008، ص 41.

60 – سوزانا ميلر، **سيكولوجية اللعب**، ترجمة حسن عيسى، ضمن كتاب عالم المعرفة، عدد 120، سنة 1987، صص 24–25.

61 – الحريري، م.س، صص 37–38.

هـذا، وسـاعدت الألعـاب النفسـية إلى جانـب عـلاج الاضـطرابات، بـدور كبـير في تنميـة الطفـل مـن النـواحي الإدراكيـة والوجدانيـة، فـإذا كانـت الألعـاب الإدراكيـة تجعـل مـن أفعـال الطفـل ذات معـنى مثـل الإدراك الحسـي والتمثيـل الإبـداعي والتـذكر والتعليـل والاسـتدلال، فـإن الألعـاب الوجدانيـة تكـون نتيجـة تـأثيرات نفسـية للطفـل، مثـل الألعـاب الـتي تثـير انفعـالات الألم والخوف[62].

– عمومـا فـإن اللعـب حاجـة نفسـية مـن أهـم حاجـات الطفـل في مختلـف مراحلـه العمرية؛

– كمـا يـرتبط اللعـب بعوامـل النضـج والاسـتعداد والدافعيـة والتـدريب، ممـا يسـاهم في تنميـة شخصـية الطفـل مـن جميـع النـواحي ليضـمن التـوازن النفسـي المنشـود الـذي يجعـل الطفـل ناضجا وواعيا وناجحا في الحياة.

- **البعد الرمزي**

اللعـب الرمـزي (أو الـدرامي) هـو اللعـب الخيـالي الـذي يعـبر فيـه الأطفـال عمـا يـدور في أذهـانهم، مـن خـلال الإشـارات والتلميحـات الـتي يقومـون بهـا عنـد تحريـك الأدوات والأشـياء التي يلعبون بها. ويظهر البعد الرمزي بصورة واضحة في اللعب التمثيلي لدى الطفل[63].

وأطلـق عـالم الـنفس السويسـري جـون بياجيـه (Jean PIAGET) (1896–1980) عليـه اسـم اللعـب الإيهـامي، حيـث يظهـر الطفـل إمكانياتـه الإبداعيـة في تخيـل نفسـه شخصـا آخـر، أو حيوانـا، أو جمـادا[64]. إذ يسـتخدم الطفـل الأدوات المحسوسـة بديلـة عـن أشـياء أصـلية (مثـل عصـا لتعـويض حصـان، قصـبة بـدل الكمـان...). كمـا يـزداد إدراك الطفـل علـى تطـوير قدرتـه

62 – نفسه، صص 87–88.

63 – الحريري، م.س، ص 73.

64 – ميلر، م.س، ص 156.

في تمثيل الأحداث التي يعج بها محيطه، فيتم خلق أدوار متخيلة ومواقف بها نوع من التجريد في مشاهد معقدة (ملامح الوجه، اللغة، اللباس ...)[65].

إن اللعب الرمزي بالنسبة إلى الطفل، هو حالة ابتكارية، ينتقل من خلالها الطفل من اللعب الفردي إلى اللعب الجماعي[66]، فيتعلم الطفل النقاش والتفاوض والاتفاق والالتزام والملاحظة والموضوعية وعدم الغش والإتقان والصبر والديمقراطية والاندماج في المجتمع.

نستنتج مما سبق أن اللعب الرمزي له دور كبير في مساعدة الأطفال على تطوير إدراكهم، وتحقيق متطلباتهم ورغباتهم بطرق بديلة.

كما يساهم اللعب الرمزي في بناء شخصية اجتماعية متكاملة للطفل، فهو يعلمه القدرة على التخيل والتعبير الشفوي واكتساب مفاهيم عامة من المجتمع.

وخلاصة لهذا المدخل، لا يستقيم القول دون التذكير بأن اللعب حاجة طبيعية وأساسية عند الطفل، وهي حاجة ضرورية لنموه وتطوره عقليا، ذهنيا، معرفيا، حركيا، حسيا، نفسيا، عاطفيا، انفعاليا، وجدانيا، وكذا على المستوى الاندماج مجتمعيا. إذن هو تطور يمس الشخصية في جوانبها الشمولية.

ويجدر التساؤل الآن أنه إذا كانت مكانة اللعب في القرن الواحد والعشرين جد هامة فهل كانت له نفس المكانة ونفس الأهمية في العصر الوسيط عند المجتمعين المغربي والأندلسي؟ ذلك ما سيتم بحثه في القسم الثاني من هذه الدراسة عند الحديث عن ألعاب فئة الخاصة وألعاب فئة العامة.

65 – نفس المرجع والصفحة.

66 – العناني، م.س، ص 105.

القسم الأول:

اللعب: مقدمات في المصطلح والمفهوم والتأصيل

الفصل الأول:

اللعب: مقدمات في المصطلح والمفهوم

المبحث الأول: اللعب في القرآن والسنة

1- اللعب في القرآن

لم يكن الدين الإسلامي بمنأى عن الاهتمام بجو الدعابة المفضي إلى تحقيق الراحة والمتعة والترويح عن النفس؛ وإذا كان النظر إلى اللعب في الحضارات السابقة عن الإسلام، باعتباره نشاطا ذهنيا وحركيا، فإن الاسلام نحا به منحى مغايرا، عندما أخضعه لضوابط وقوانين تنظمه وتؤطره في إطار ما هو مشروع الممارسة ومحمودها. وقد أكدت تعاليم الدين الإسلامي على ألوان عديدة من الأنشطة التي يمتزج فيها الجد باللعب مثل الصيد والفروسية والسباحة والمبارزة ورواية الشعر، ولم ينه إلا عن الألعاب الهدامة التي تخالف الشرع الإسلامي.

ومن هذا المنظور، حاولنا مقاربة مفهوم اللعب انطلاقا من الصيغ التي ورد بها في القرآن الكريم والسنة العملية للرسول صلى الله عليه وسلم وما اعتاد الصحابة القيام به في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام.

وفي القرآن الكريم حمل لفظ "لَعَبَ" معاني عديدة حسب سياق الآية التي ورد فيها، حيث تكرر عشرين مرة مع اشتقاقاته، وعند تتبع صيغه المختلفة، وجدنا أن كل كلمة تختص باستخدام محدد ودقيق، ما يجعل القارئ والمتأمل أمام خطاطة متكاملة ومتناسقة في ارتباطها بباقي الألفاظ الأخرى التي تجمع بينها في سياقات متعددة. وسنحاول تتبع ذلك عبر إيراد الآيات القرآنية التي ذُكر فيها الجذر الثلاثي "لَعَبَ":

جاءت كلمة لعب على ثماني صيغ هي:

1- نَلْعَبُ.
2- يَلْعَبُوا.
3- يَلْعَبُونَ.
4- لَعِبٌ.

5- لَعِبًا.

6- لَاعِبِينَ.

7- يَلْعَبْ.

8- اللَّاعِبِينَ.

وكل صيغة تختص بالحديث عن شيء محدد، فقد وردت بصيغة (نَلْعَبُ) للدلالة على المخالفين في الدين، أو الذين لا يؤمنون بما جاء به الإسلام المستهزئين بتعاليمه، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[67].

وعن سياق الآية يقول الطبري: "حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾، قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وركْب من المنافقين يسيرون بين يديه، فقالوا: يظن هذا أن يفتح قصورَ الروم وحصونها! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا، فقال: عليّ بهؤلاء النفر! فدعاهم فقال: قلتم كذا وكذا! فحلفوا: ما كنا إلا نخوض ونلعب!"[68].

هذا وقد وردت كلمة (يَلْعَبُوا) مرتين، وهي تختص بالذين لم يؤمنوا بما جاء به الإسلام، كما في قوله تعالى:

- ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[69].

وفي آية أخرى:

---

67 - سورة التوبة، الآية 65.

68 - محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق محمود محمد شاكر، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت، ج 14، صص 334-335.

69 - سورة الزخرف، الآية 83.

- ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[70].

أما كلمة (يَلْعَبُونَ) فقد وردت خمس مرات، وهي تتحدث دائما عن المخالفين في الدين كما يلي:

- ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[71].

- ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[72].

- ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[73].

- ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾[74].

- ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾[75].

يتضح من هذه الآيات الكريمة أن الله يخص بكلمة "يَلْعَبُونَ" من لم يدخل الإسلام، وكأن النص القرآني يعطينا إشارة إلى أن غير المسلم تعتبر حياته لهو ولعب وعبث، أما المؤمن فحياته جد وعمل ومثابرة. وذكر الطبري فيما يرويه عن أبي جعفر قال: "فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، واللهوَ والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم، فأعرض عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا، ونسيانهم المعادَ إلى الله تعالى ذكره والمصيرَ إليه بعد الممات"[76].

---

70 – سورة المعارج، الآية 42.

71 – سورة الأنعام، الآية 92.

72 – سورة الأعراف، الآية 97.

73 – سورة الأنبياء، الآية 2.

74 – سورة الدخان، الآية 8.

75 – سورة الطور، الآيتان 10–11.

76 – الطبري، م.س، ج 11، ص 411.

وبالنظر إلى كلمة (لَعِبٌ) التي جاءت على صيغة (فَعِلٌ)، يبدو أنها تكررت أربع مرات في القرآن الكريم. واللافت للنظر، ارتباطها في الآيات الأربع بالحياة الدنيا، حيث وردت كلمة (لَعِبٌ) في الآيات الكريمة بالصيغ الآتية:

- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[77].

- ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[78].

- ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[79].

- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[80].

فهذه الآيات الكريمة تبين صلة اللعب بالحياة الدنيا، والنص القرآني يؤكد على حقيقة مفادها أن الحياة الدنيا هي عبارة عن لعب ولهو.

أما الصيغة التي جاءت على وزن (فَعِلاً)، نلاحظ أن كلمة (لَعِبًا) تكررت أربع مرات مثل سابقتها:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[81].

77 - سورة الأنعام، الآية 33.

78 - سورة العنكبوت، الآية 64.

79 - سورة محمد، الآية 37.

80 - سورة الحديد، الآية 19.

81 - سورة المائدة، الآية 59.

- ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[82].

- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[83].

- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[84].

تتحدث الآيات الأربع عن أن الاعتقاد في غير الإسلام يعتبر لعباً، أي أن كلمة (لَعِبًا) تأتي دوماً للتعبير عن دين غير المسلمين.

وبخصوص كلمة (لَاعِبِينَ) التي تحيل على معنى يضاد مطلق الجد، تكررت مرتين في الآيتين:

- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[85].

وفي آية أخرى:

- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[86].

ورد لفظ (يَلْعَبْ) أيضا للدلالة على مفهوم يحيل على ممارسة نشاط ابتغاء المتعة والترويح عن النفس، حيث قال تعالى على لسان إخوة يوسف:

- ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[87].

82 - سورة المائدة، الآية 60.

83 - سورة الأنعام، الآية 70.

84 - سورة الأعراف، الآية 50.

85 - سورة الأنبياء، الآية 16.

86 - سورة الدخان، الآية 36.

87 - سورة يوسف، الآية 12.

في هذه الآية اتخذ مفهوم اللعب منحى يحيل على النشاط والابتهاج عند القيام به، وهذا ما أبرزه ابن كثير رواية عن "ابن عباس" قال: "يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ أي: يسعى وينشط"[88].

كما أن كلمة (اللَّاعِبِينَ) وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾[89].

وجاءت الآية في إطار الحديث عن النبي إبراهيم عليه السلام، حيث يرى المفسرون أنها مرتبطة بلعبة الشطرنج التي عكف عليها الأولون. ويذهب ابن كثير فيما رواه عن الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحُ، عن أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، عن سعيد بْنُ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: "مَر عليّ عَلَى قَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ؟ لَأَنْ يَمَسَّ أَحَدُكُمْ جَمْرًا حَتَّى يُطْفَأَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّهَا"[90].

يبدو أن الدارسين المحدثين في إطار اهتمامهم باللعب والتسلية، لم يعطوا هذا النشاط الحيوي قسطه وحقه من البحث والتنقيب الذي يخص المجتمع المسلم في العهد النبوي، وكأن مجتمع تلك المرحلة من تاريخ الإسلام خال من هذه الممارسات الترويحية، في حين تشير العديد من المواقف والحوادث إلى وجود جو من الممارسة الفعلية لهذا النوع من الأنشطة في المجتمع الإسلامي الأول.

2- اللعب في السنة النبوية

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس بعض الأنشطة الترويحية مع أزواجه، ومع الأطفال، ومع عامة الصحابة، كما كان يحث على ممارسة بعضها الآخر، وينظم بعضا منها بنفسه. وسنعرض لبعض النماذج من هذه الممارسات الترويحية التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته يزاولونها في حياتهم اليومية.

---

88 - إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمود السلامة، منشورات دار طيبة، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، 1999، ج 4، ص 373.

89 - سورة الأنبياء، الآية 55.

90 - ابن كثير، م.س، ج 5، ص 348.

وتجدر الإشارة إلى أن استعراض مثل هذه الأنواع من اللعب، يدخل في باب التذكير بها، لأن إشكالية الموضوع في جانبها المتعلق بموقف الشرع من اللعب تقتضي منا الحديث عن هذه الفترة المبكرة من تاريخ التشريع الإسلامي في شموليته لكافة جوانب حياة الإنسان. وعلى هذا الأساس فقد تعددت أنشطة اللعب التي كانت تمارس في تلك المرحلة، ومنها ما يلي:

1.2- المسابقة بالأقدام

وهي لعبة رياضية بدنية منشطة للجسم بشكل عام، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسابق بعض أصحابه، كما سابق زوجه عائشة رضي الله عنها، وشجع على ممارسة هذا النشاط الترويحي بين الصحابة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "سَابَقَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَبَقْتُهُ"[91].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظم مثل هذه المسابقات بالأقدام بين الأطفال، ففي الحديث أن عبد الله ابن الحارث رضي الله عنه[92] قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيتسابقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمُهُم"[93].

وكانت المسابقة بالأقدام أمرًا معتادًا بين الصحابة رضي الله عنهم، فعندما قفل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من غزوة تبوك، قالت الأنصار: السباق، فقال النبي

---

91 – محمد بن يزيد بن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تحقيق خليل مأمون شيحا، منشورات دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1996، ج 2، ص 479.

92 – عبد الله بن الحارث رضي الله عنه: عبد الله بن جَزْء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عُسْم بن عمرو بن زبيد الزُّبَيْدِي، حليف أبي وداعة السهمي. سكن مصر وعُمِّر فيها طويلا قيل توفي سنة 85 أو 87 أو 88. روى عنه جماعة من المصريين منهم يزيد بن أبي حبيب. انظر ابن عبد البر النمري القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1992، م 3، ص 883.

93 – أحمد بن حنبل، **المسند**، شرح أحمد محمد شاكر، منشورات دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1995، ج 2، ص 420.

صلى الله عليه وسلم: إن شئتم، فكأن الأنصار يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم في المسابقة فيما بينهم، وأذن لهم كما جاء في حديث سلمة بن الأكوع في قصة رجوعهم أنه قال: "كان رجل من الأنصار لا يُسبق شدًّا، قال: فجعل يقولُ: ألا مُسَابِقٌ إلى المدينَةِ؟ هَلْ من مُسَابِقٍ؟ فجعل يُعِيدُ ذلك. قال: فلما سَمِعْتُ كَلاَمَهُ قلتُ: أما تُكْرِمِ كريمًا ولا تَهَابُ شريفًا؟ قال: لا، إلاّ أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قُلْتُ: يا رسول الله! بأبي وأمي! ذرني فلأُسابِقَ الرجل. قال: "إن شئت"، قال قلت: اذْهَبْ إليك. وثنيتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ فعدوت. قال: فربطتُ عليه شَرَفًا أو شَرَفيْنِ أستبقي نفسي. ثم غدَوْتُ في إثْرِهِ. فربطْتُ عليه شرفًا أو شرفين. ثم إني رَفَعْتُ حتى ألحقَهُ قال: فأصُكُّهُ بين كتفيهِ. قال قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ. واللّهِ! قالَ: أنا أظن. قال: فَسَبِقْتُهُ إلى المدينة"[94].

أورد البيهقي في هذا الصدد أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: "سابقني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسبقته، فقلت: سبقتك ورب الكعبة، ثم سبقني فقال: وسبقتك ورب الكعبة"[95].

يظهر من ذلك أهمية لعبة السباق في ترويض النفس وتقوية الجسم، مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يحث عليها بل ويشارك فيها أحيانا بنفسه، والدافع وراء ذلك ليس اللعب واللهو والمرح فقط وإنما هو تدريب وتمرين استعدادا لخوض النزال والحرب.

2.2– الفروسية والمسابقة بالإبل

تتم هذه اللعبة من خلال تنظيم السباق سواء بين الخيل أو بين الإبل، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرف على ذلك بنفسه، حيث ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بالخيل التي

94 – مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، منشورات دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1991، ج 3، صص 1439–1440.

95 – أحمد البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، 2003، ج 10، ص 52.

أضمرت من الحفياء[96]، وكان أمدها ثنية الوداع والمسافة بينهما حوالي عشر كيلومترات، وسابق بين الخيل التي لم تُضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكانت بينهما كيلومترا أو يزيد، وكان ابن عمر فيمن سابق بها[97]. وكان صلى الله عليه وسلم يعطي السابق في مثل هذه المسابقات جائزة على فوزه، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "سبّق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل وأعطى السابق"[98].

كما سابق الرسول صلى الله عليه وسلم على الإبل، فعند البخاري أن أنسًا رضي الله عنه قال: "كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العَضْباء[99] لا تُسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق على المسلمين، فلما رأى ما في وجوههم، قالوا: يا رسول الله سُبقت العضباء، قال: إن حقًّا على الله أن لا يرتفع من الدنيا شيء إلا وضعه"[100].

يظهر أن الارتباط بين الإنسان والفرس أو الجمل جعله يبتدع أشكالا من الألعاب على غرار الفروسية أو السباق، وقد أقر ذلك الشرع من خلال مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها.

3.2- المصارعة

وهي من أشهر أنواع الألعاب الرياضية البدنية التي مورست في الجاهلية واستمرت في الإسلام، وكانت حلبة المصارعة تحتل جانبًا من جوانب سوق عكاظ، الذي دأبت

96 – الحَفْياء: موضع بالمدينة يبعد عنها ببعض الكيلومترات. انظر ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، منشورات دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج 11، ص 936.

97 – علي بن خلف بن بطال، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، منشورات مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، الرياض، 2003، ج 5، ص 72.

98 – ابن حنبل، م.س، ج 5، ص 168.

99 – العَضْبَاءُ: اسم ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم، هناك من يقول أنها سميت بذلك لأنها كانت مشقوقة الأذن، ومن يقول ناقة غضباء: هي القصيرة اليد. والمرجح أنه اسم علم سميت به لا علاقة له بما سبق. انظر ابن منظور، م.س، ج 33، ص 2982.

100 – ابن بطال، م.س، ج 5، ص 74.

قبائل العرب على إقامته كل عام بصفته أكبر سوق يتجمعون فيه سنويا. وقد بلغ ولع العرب بالمصارعة شأوا كبيرا، فكانوا يحتشدون ويتجمهرون لمشاهدتها في أسواقهم الموسمية، وكان من أشهر المصارعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل إسلامه، فجاء الإسلام وأقر هذه اللعبة الترويحية بين أفراد المجتمع، بعد أن هذب أساليبها واستبعد منها ما لا يليق أو يوافقه الشرع.

لم تكن المصارعة فيما سبق على الصورة الحالية، بل كانت تمارس وفق ضوابط تنظيمية حسب ذلك الزمان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمارس هذه اللعبة، فقد روي في سنن أبي داود "أن رُكَانَةَ صَارَعَ النبي صلى الله عليه وسلم فَصَرَعَهُ النبي صلى الله عليه وسلم"[101].

روي أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم صارع أفرادًا آخرين غير رُكَانَةَ، منهم أبو الأسود الجُمَحِي، وكان شديدًا قويًا. كما كان صغار الصحابة رضوان الله عليهم يتصارعون فيما بينهم، حيث صارع الحسنُ الحسينَ رضي الله عنهما بمرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم[102].

وبذلك شكلت المصارعة رمزا للقوة الجسمانية لممارسيها، وبالتالي حفز الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على لعبها.

4.2– الرمي

يعد الرمي بالسهام من أكثر الألعاب التي كان شباب الصحابة وشيوخهم يمارسونها، ويحثون على تعلمها لأنها بمثابة تدريب على الحرب أيضا، وقد مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم وحث على تعلمه، بل وحذر مَنْ تعلّمها ونَسِيَها أنه آثم تبعا لما رواه سَلَمَةَ رضي الله

101 – سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كمال قروبللي، منشورات دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، دمشق، 2009، ج 6، ص 177.

102 – محمد الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، 1975، ج 4، ص 247.

عنه قال: "مَرَّ الرسول عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ[103]، فَقَالَ النبي -عليه السلام- ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلانٍ. قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَا لَكُمْ لا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ فقَالَ عليه السلام: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ"[104].

كما روى ابن المنذر أن النبي قال في قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾[105]، ويقصد هنا أن القوة تتمثل في الرمي[106]. ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحض المسلمين على تعلم الرماية، بل إنه شدد على ضرورة الاستمرار في ممارستها، وحذر من تركها ونسيانها. فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه[107] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَى"[108].

يبدو أن ممارسة الرماية اكتست أهمية كبيرة عند المسلمين لتجاوز اعتبارها مجرد لعبة اختيارية ارتقت إلى نشاط إجباري يأثم تاركه أو الذي نسيه.

---

103 – يَنْتَضِلُونَ: نضل: ناضله مُناضَلةً ونِضَالاً ونِيضَالاً: باراهُ في الرَّمْي. وانْتَضَلَ القوم وتناضلوا أي رَمَوْا للسَّبْق؛ ومنه قيل: انْتَضلوا بالكلام والأشعار. وخرج القوم يَنْتَضِلُونَ إذا استبقوا في رمي الأغراض. وفي الحديث: أنه مرَّ بقوم يَنْتَضِلُونَ أي يَرْتَمُون بالسِّهام. يقال: انْتَضَل القوم وتَنَاضَلوا أي رَمَوْا للسَّبْق. انظر ابن منظور، م.س، ج 49، ص 4456.

104 – ابن بطال، م.س، ج 5، ص 93.

105 – سورة الأنفال، الآية 61.

106 – ابن بطال، م.س، ج 5، صص 93-94.

107 – عقبة بن عامر رضي الله عنه (ت سنة 58هـ/677م): عقبة بن عامر بن عَبْس بن عَدِيّ بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عَدِيّ بن غَنْم بن الرَّبْعَة بن رَشْدَان بن قيْس بن جُهَيْنَة الجُهَني، يكنّى أبا حمَّاد، وقيل أبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو عبس، وأبو أسيد، وأبو أسد، وغير ذلك. كان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وولي له مصر وسكنها إلى أن توفي بها. شهد صفين مع معاوية، وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق كما كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن. انظر عز الدين بن الأثير، **أسدُ الغابة في معرفة الصحابة**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2012، صص 855-856.

108 – ابن الحجاج، م.س، ج 3، ص 1523.

5.2– السباحـة

تعـد مـن الألعـاب الرياضـية الترويحيـة، الـتي واظـب عليهـا المسـلمون في فـترة مبكـرة، وقـد بلغـت العنايـة بهـا لـدى عـامتهم مبلغًـا كبـيرًا، حيـث ورد عـن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: " كُـلُّ شـيءٍ لـيس مـن ذِكْـرِ الله، فهـو لعـبٌ، لا يكـون أربعـةً: مُلاعَبَـةُ الرجـلِ امرأَتـه، وتأديبُ الرجلِ فرسَه، ومشيُ الرجلِ بينَ الغَرَضَين، وتعلُّمُ الرجلِ السباحةَ"[109].

وللأهميـة الـتي كانـت تحظـى بهـا السـباحة لـدى المسـلمين بعـث عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه مكتوبـا إلى أمـير الشـام يـأمره فيـه بتعلـيم أبنائـه وأبنـاء المسـلمين السـباحة، مضـمونه "وعلموا صبيانكم الكتابة والسباحة"[110].

وفي هـذا الإطـار ألـف السـيوطي رحمـه الله، وهـو مـن علمـاء القـرن التاسـع الهجـري/15م، كتابًـا في فضـل السـباحة، سمـاه "الباحـة في السـباحة" جمـع فيـه الآثـار الـتي وردت في فضـل السباحة والحث عليها.

كمـا أورد المؤلـف نفسـه حـديثين يؤكـد فيهمـا أن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم سـبح بنفسـه، فـذكر أنـه دخـل هـو وأصـحابه غـديرًا فقـال: "يسـبح كـل رجـل إلى صـاحبه، فسـبح كـل رجـل مـنهم إلى صـاحبه، فسـبح عليـه السـلام إلى أبي بكـر واعتنقـه، وقـال: لـو كنـت متخـذًا خليلاً لاتخـذت أبا بكر خليلاً، لكنه صاحبي"[111].

اسـتغل المسـلمون المـاء شـأن اليابسـة في القيـام بـبعض الأنشـطة الرياضـية، مثـل السـباحة التي أولوها أهمية كبيرة، حيث مارسها الرسول والصحابة وحثوا المسلمين على تعلمها.

---

109 – أحمـد بـن شـعيب بـن علـي النسـائي، **سـنن النسـائي الكبـرى**، تحقيـق حسـن عبـد المـنعم شـلبي، منشـورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 2001، ج 8، ص 176.

110 – جـلال الـدين السـيوطي، **الباحـة فـي السـباحة**، تحقيـق مجـدي فتحـي السـيد، منشـورات دار الصـحابة للـتراث، الطبعة الأولى، طنطا، 1990، ص 23.

111 – نفس المصدر والصفحة.

6.2- حمل الأثقال

هي من الألعاب التي لم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم ممارستها لفوائدها الجسمية والنفسية، فكانت مزاولتها من باب الاستعداد لملاقاة الأعداء ومنازلتهم. ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شبابًا يرفعون حجرًا ليروا الأشد منهم، فلم ينكر عليهم ذلك، ومن المعلوم أن عدم إنكاره صلى الله عليه وسلم عليهم فيه إقرار على ما كانوا يفعلونه، ولو كان في ذلك محذور شرعي لنهاهم عنه.

كما ورد في الخبر أن ابن عباس رضي الله عنهما مر بقوم يرفعون حجرًا ولم ينكر عليهم، فبعد أن مر بهم قال: ما شأنهم؟ فقيل له: ينظرون أيهم أقوى، فقال ابن عباس: عُمَالُ اللهِ أَقْوَى مِنْ هَؤُلاَءِ[112].

يتبين من ذلك أهمية بناء الجسم القوي عند المسلم الذي يمكنه الدفاع عن دينه ومجتمعه من خلال رفع الأثقال والتمرن على ذلك استعدادا لحمل الأسلحة.

7.2- الشطرنج

من أنواع اللعب الذهني المعروف عند المسلمين، وقد أثار خلافا كبيرا بين الفقهاء في حكمه بين الإباحة والتحريم. أخبرنا عبيد الله بن عمر قال: "سئل ابن عمر عن الشطرنج فقال: هي شر من النرد"[113].

112 – معمر الأزدي، **الجامع**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، الطبعة الأولى، جنوب افريقيا، 1975، ج 11، ص 444.

113 – محمد بن حسين الآجري، **تحريم النرد والشطرنج والملاهي**، تحقيق محمد سعيد عمر ادريس، منشورات إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 138.

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن من لعب بالنرد والشطرنج والجوز والكِعاب[114] مقته الله، ومن جلس إلى من يلعب بالنرد والشطرنج لينظر إليهم مُحيت عنه حسناته كلها وصار ممن مقته الله"[115].

وحجة الفقهاء في تحريم لعب الشطرنج كونه ينسي ذكر الله. حتى قيل أن كثيرا من لاعبي الشطرنج يغفلون عن أداء الصلاة في أوقاتها، لأن الشطرنج من الألعاب التي تستغرق وقتا كثيرا، وأحيانا يحلف اللاعبون كذبا وبهتانا بقولهم مات شاه[116]. وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "صاحب الشطرنج أكثر الناس كذبا، يقول أحدهم قتلت وما قتل، ومات، وما مات"[117].

ولما تسببه مثل هذه الألعاب من تضييع للأوقات الكثيرة بدون فائدة، وما ينتج عنها من تضييع الأعمال الصالحة، قال الشافعي[118]: "ولا أحب اللعب بالشطرنج، وأكره كل ما يلعب به الناس؛ لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة"[119]. كما أن بعض

114 – لعبة الكعاب كانت تتم باتفاق طرفين أو شخصين على رهان معين أو من يمثل هذه اللعبة، ثم يبدأ الطرف الأول بقذف قطعة على طاولة النرد، وهناك رقم يمثل الربح ورقم يمثل الخسارة، ويكون اللعب على مربعات الطاولة وفق القواعد المتفق عليها في اللعب وعلى العدد الذي حظي به، ثم تكون النتيجة فوز أحد الأرقام وخسارة الآخر.
– http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1357.

115 – أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1935، ج 8، ص 339.

116 – شمس الدين الحنبلي المقدسي، **النكت والفوائد السنية**، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج 2، صص 267–268.

117 – الشرقاوي إقبال، م.س، صص 19–20.

118 – الشافعي (150–204هـ/767–820م): ولد بغزة بالشام. أبوه إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت عبد الله الأزدية. طلب العلم بمكة على من كان فيها من الفقهاء والمحدثين حتى بلغ منزلة الإفتاء، وهاجر بعد ذلك إلى يثرب ليتتلمذ على يد مالك رضي الله عنه، وبهذه الهجرة أخذت حياة الشافعي تتجه إلى الفقه بجملتها. من أهم كتبه التي تجمع أصول الفقه نجد: "كتاب الرسالة القديمة" (كتبه في بغداد). و"كتاب الرسالة الجديدة" (كتبه في مصر) و"كتاب أحكام القرآن" و"كتاب اختلاف مالك والشافعي". انظر محمد أبي زهرة، **الشافعي حياته وعصره–آراؤه وفقهه**، منشورات دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصر، 1978، صص 14–18.

119 – أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ص 739.

الفقهاء مثل أبي يوسف مال إلى كراهة التسليم على اللاعبين بالشطرنج تحقيرا لهم وحثهم على تركه[120]، كما ذكر أيضا أن اللاعبين بالشطرنج كانت ترد شهادتهم[121].

وأمام مفارقة تحريم هذه الأحاديث بلعب الشطرنج، ووعي الفقهاء بأهميته الفكرية والذهنية، وكون تحريمه ينطلق من آثاره، أباحه الكثير منهم، لكن بشروط معينة وجب على اللاعبين التقيد بها كعدم تأخير الصلاة عن وقتها، وألا يُلعب قمارا، وأن يحفظ اللاعب لسانه عن قول الكلام الفاحش والرديء أثناء لعبه[122].

وذهب بعضهم إلى إباحة لعب الشطرنج لما تقدمه لهم من مساعدات في تعلم تدبير الحرب ومكايدها[123].

يتضح من ذلك أن حكم الشرع في لعب الشطرنج اتخذ مواقف مختلفة من لاعبيه. تأرجحت بين التحريم تارة وبين الإباحة تارة أخرى مع الحرص على احترام شروط اللعب وأوقاته.

8.2- ألعاب الطفولة

لم يغب عن السنة النبوية التنبيه إلى أهمية اللعب بالنسبة للطفل، إذ تظافرت النصوصُ التي تدل دلالة واضحة على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال وبحقِّهم في إشباع رغبتهم من اللعب؛ فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: "دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسنِ والحُسَيْنِ رضي الله عنهما يلعبان بين يديه،

120 – علاء الدين الكاساني الحنفي، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1986، ج 5، ص 127.

121 – الأنصاري القرطبي، م.س، ج 8، ص 337.

122 – محمد حسين السوسي البهاوي، مادة "الشطرنج"، **معلمة المغرب**، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، 2002، م 16، ص 5371.

123 – محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، **بيان الآفات في تضييع الأوقات**، تحقيق محمد بن عزوز، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، مطبعة دار ابن حزم، بيروت، 2012، ص 159.

في حِجْره، فقلت: يا رسول الله، أتحبهما؟ فقال: وكيف لا أحبهما وهما رَيْحَانَتَيَّ من الدُّنْيَا أشمهما"[124].

وروى الإمام أحمد[125] في المسند أن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوَّجَني وأنا بنتُ سَبْعٍ أو ستٍّ، فلما قدِمنا المدينةَ أتينَ نسوةٌ- وقال بشر: فأتتني أمُّ رومان- وأنا على أُرجُوحَة، فذَهبنَ بي، وهيَّأنني، وصنَعْنني، فأتي بي رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم، فبَنَى بي وأنا ابنةُ تسعٍ"[126].

وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما يلعبان فقال: "رأيت الحسن والحسين على عاتِقَيِ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: نِعمَ الفَرَسُ تحتكما قال: ونعم الفارسان هما"[127].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلاعب الأطفال بنفسه ولا يكتفي بذلك، بل كان يقرن ذلك بمدح الطفل والثناء عليه، ليزيد من نشاطه النفسي في اللعب، فيستمر بلا كلل أو تعب، ويتابع لعبه بحب وشغف، وبذلك يكون اللعب غذاء جسميا ونفسيا في آن واحد[128]، ويشجعهم صلى الله عليه وسلم أيضاً على اللعب معاً، وفي هذا الصدد يروي

124 – سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق عبد المجيد السلفي، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت، ج 4، صص 155-156.

125 – الإمام أحمد (164-241هـ/780-855م): أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، قيل انه ولد بفارس ونشأ ببغداد. طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة من عدة شيوخ روى عنهم في "المسند"، فقيه ومحدث مسلم ورابع الأئمة الأربعة من أهل السنة وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. كان أحمد بن حنبل منقطعا إلى العلم بصفة عامة وللحديث بصفة خاصة، توفي تاركا رصيدًا نفيسا من المؤلفات من بينها: "المسند" و"فضائل الصحابة" و"أصول السنة" و"أحكام النساء". انظر محمد الجعفي البخاري، **التاريخ الكبير**، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، منشورات دائرة المعارف العثمانية، د.ت، م 2، ص 5.

126 – الأزدي السجستاني، م.س، ج 7، ص 293.

127 – أحمد البزار، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، منشورات مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، 1988، ج 1، ص 418.

128 – محمد نور سويد، **منهج التربية النبوية للطفل**، منشورات دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، 2000، صص 346-347.

يَعْلَى بن مُرَّة رضي الله عنه[129] "أَنَّهُم خَرجُوا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى طعام دُعُوا لهُ، فإذا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ في السِّكَةِ، فتقدَّمَ النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أخَذَهُ، فَجَعَلَ إحدى يديه في ذَقْنِهِ، والأخرى في فأسِ رأسِهِ فَقَبَّلَهُ، وقال: حُسينٌ منِّي، وأنا من حُسَيْنٍ، أحبَّ الله من أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ من الأسْبَاطِ"[130].

روى أبو داود بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تَبوكٍ أو حُنَيْنَ وفي سَهْوَتِهَا[131] سِتْرٌ، فَهَبَّت ريحٌ فَكَشَفَتْ ناحية السِّتْرِ عن بنات لعائشة لُعَبٍ، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رِقَاعٍ، فقال: ما هذا الذي أرى وَسْطَهُنَّ؟ قالت: فَرَسٌ، قال: وما الذي عليه؟ قالت: جناحان: قال: فرسٌ له جناحان؟! قالت: أما سمعت أن لسليمان خَيلاً لها أجنحةٌ؟ قالت: فضَحِكَ حتى رأيت نَوَاجِذَهُ"[132].

نخلص إلى أن الأطفال حظيوا في وقت مبكر من ظهور الإسلام، باهتمام كبير تجلى في توجيههم إلى القيام بمجموعة من الألعاب الترفيهية والتربوية التي تسهم في تنشئتهم بشكل سوي لتهيئتهم لما ينتظرهم عند الكبر. ولم يقتصر الإذن باللعب في الإسلام على الصبيان الذكور، بل أجيز أيضا للإناث، شريطة أن يكون مناسباً لهن، وملائما لعمرهن، مع مراعاة خصوصيتهن الجسمانية وإعدادهن لتحمل المسؤوليات الأسروية.

---

129 – يعلى بن مرَّة: هو ابن وهب بن جابر الثقفي ويقال العامري، اسم أمه سيَّابة، فربما نُسب إليها فقيل يعلى بن سَيَّابة، يكنى أبا المرازم. شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف، روى عنه ابنه عبد الله بن يعلى، والمنهال بن عمرو، وغيرهما. قيل أنه بصري، وإن له دار بالبصرة. انظر النمري القرطبي، **الاستيعاب** ..، م.س، م 4، ص 1587.

130 – ابن ماجه، م.س، ج 1، ص 97.

131 – سَهْوَتِهَا: السهوة سترة البيت تكون قُدَامَ فناء البيت. انظر ابن منظور، م.س، ج 24، ص 2137.

132 – البيهقي، م.س، ج 10، ص 371. راجع أيضا الأزدي السجستاني، م.س، ج 7، ص 292.

المبحث الثاني: اللعب: التأصيل اللغوي والاصطلاحي والتاريخي

تقضي دراسة موضوع "**اللعب والألعاب في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**"، الذي تشابكت معارفه وتعددت مضاربه وتقاطعت القضايا التي يطرحها، أن نخصص مبحثا للتأصيل اللغوي والاصطلاحي للعب، وكذا تقديم لمحة عن تاريخ الألعاب وظهورها في الحضارات القديمة مع إبراز أهميتها في حياة الإنسان.

1- اللعب في اللغة

ورد لفظ اللعب في المعاجم اللغوية العربية بصيغ متعددة، وعلى الرغم من أن أغلبها كان ينقل عمن سبقه، فقد ارتأينا أن نتصفح العديد منها، من أقدمها إلى أحدثها ليس من باب التكرار، بل لمعرفة هل لفظ "اللعب" عرف تطورا في المفهوم والمعنى أم بقي محصورا في تعريف واحد تم توظيفه في جميع الأزمنة بالدلالة نفسها.

يعد معجم العين لصاحبه الخليل الفراهيدي (ت 175هـ/786م)[133]، أول معجم جامع للألفاظ العربية بطريقة استقصائية حاصرة عن طريق متابعة الحروف الأبجدية وترتيبها على أساس صوتي، مترسما في ذلك مخارج الحروف. وبخصوص لفظ "اللعب" نجد الخليل يورد تعريفا شاملا له.

"لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً ولَعْباً، أي كل ما يُلْعَبُ به كَلُعْبَة الشَّطْرَنْج ونحوها". والمِلْعَبُ حيث يُلْعَبُ[134]."

---

133 - الخليل الفراهيدي (100-175هـ/718-786م): الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، كان عالما وزاهدا عارفا بالنحو اللغوي. وقد كان الخليل أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأتقاهم، فكانوا يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد. من تصانيفه: كتاب الإيقاع وكتاب الجمل وكتاب الشواهد وكتاب العروض وكتاب العين في اللغة. انظر ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1993، ج 6، صص 1260-1263.

134 - عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج 2، صص 148-149.

وقد أحاط الأزهري[135] في معجمه بلفظ -اللعب- حين أشار إلى أنه يعود للجذر اللغوي: لعِب يلعَب لِعْبا ولَعِبا. ورجل تِلعّابة إذا كان يتلعّب، ورجل لُعبة: كثير اللعب. قال: واللُعْبة-جَزْم-: الذي يُلعب به، كالشِطْرَنْجة ونحوها. وقال الفرّاء: لعبت لَعْبة واحدة، ورجل حسن اللِعْبة-بالكسر-واللُعبة: ما يُلعَب به. الحرّاني عن ابن السكيت: تقول: لمن اللُعْبة؟ فتضّم أولها لأنها اسم. وتقول: الشطرنج لُعْبة، وتقول اقعد حتى أفرغ من هذه اللُعْبة، وهو حسن اللِعْبة، كما يقول: حسن الجِلسة، وقد لعِبت لَعْبة واحدة. ومَلاَعِب الصبيان والجواري في الدار من ديارات العرب: حيث يلعبون، الواحد مَلْعَب[136]."

وذكر الصاحب بن عباد[137] – اللعب – بجميع اشتقاقاته، حين قال إنه من:

135 – الأزهري: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحةَ الأزهريُّ اللُّغويُّ الشافعي. ارتحل في طلب العلم بعد أن سمع ببلده من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وعدَّة، وسمع ببغداد من أبي القاسم البَغَوي، وآخرون، كان رأسا في اللغة والفقه. له عدة كتب في هذا السياق نذكر منها: "تهذيب اللغة" و"الروح" و"علل القراءات" و"الأسماء الحسنى" و"تفسير إصلاح المنطق". انظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1984، ج 16، صص 315-317.

136 – محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي، منشورات الهيئة المصرية العامة، 1975، مصر، ج 2، صص 410-411.

137 – الصاحب بن عباد (326-385هـ/938-995م): إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقانيّ وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي. استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلميّ ثم أخوه فخر الدولة. وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك. له تصانيف جليلة أبرزها: "المحيط – خ" منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي، ببغداد، في مجلدين في اللغة، وكتاب "الوزراء" و"الإقناع في العروض وتخريج القوافي – خ" و"عنوان المعارف وذكر الخلائف – ط" رسالة، و"الأعياد وفضائل النيروز". انظر أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1972، مج 1، صص 228-233. راجع أيضا خير الدين الزركلي، **الأعلام**، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، 2002، ج1، ص 316.

"لَعِبَ لَعِبًا ولِعْبًا، وهو لاعِبٌ. والأُلْعُوبةُ: اللَّعِبُ. ولُعَبَةٌ: كثير اللَّعِب. ويُقال: افْرُغْ من هذه اللُّعْبَة[138]."

وخصص ابن فارس[139] حيزا بسيطا للفظة – اللعب – وأرجعها إلى أصلها اللغوي حين قال: "اللام والعين والباء كلمتان منهما يتفرَّع كلمات. إحداهما اللَّعِب معروف. والتِّلْعَّابة: الكثير اللَّعِب. والمِلْعب: مكان اللَّعِب[140]."

كما نلفي تناولا وافيا للفظة –اللعب– عند "ابن منظور"[141]، حيث أعطى تعريفا لغويا ودلاليا جامعا وشاملا لما أتت به المعاجم السابقة، إذ قال: "لعب، اللّعِبُ، واَّللعْبُ: ضد الجد لعِبَ يَلْعَبُ ولَعِباً، ولَعَّبَ، وتَلاَعَبَ وتَلَعَّبَ مرة بعد أخرى."[142] ورجل حسن الجلسة واِّللعْبة: حرم ما يلعب به واللعاب: الذي حرفته اللَّعِبُ والأُلْعُوبَةُ: اللعب وبينهم

138 – إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات عالم الكتب، د.ت، ج 2، صص 53–54.

139 – ابن فارس (329–395هـ/941–1004م): أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القَزْويني، المعروف بالرازي، المالكي اللغوي. كان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين. من إنتاجاته الفكرية: كتاب "المجمل" و"مقاييس اللغة". انظر الذهبي، م.س، ج 17، صص 103–104. راجع أيضا أحمد الدلجي، **الفلاكة والمفلكون**، منشورات مطبعة الشعب، مصر، 1322هـ، صص 108–109. وجلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر، 1964، م 1، صص 352–353.

140 – أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات دار الفكر، القاهرة، د.ت، ج 5، صص 253–254.

141 – ابن منظور (630–711هـ/1232–1311م): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ولد في مصر وقيل في طرابلس، شغل منصب القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر وتوفي فيها. من أهم مؤلفاته معجم "لسان العرب" الذي يعد من أكبر وأشمل معاجم اللغة العربية الأكثر انتشارا واستعمالا. انظر الزركلي، م.س، ج 7، ص 108.

142 – ابن منظور، م.س، ج 44، ص 4039.

ألعوبة، من اللعب واللعبة: نوبة من اللعب كالشطرنج ونحوه واللعبة؛ التمثال. وحكى اللحياني[143]: ما رأيت لك لعبة أحسن من هذه.

ولم يرد على ذلك ابن السُكَيْتْ[144] يقول: لمن اللعبة؟ فتضم أولها، لأنها اسم، والشطرنج لعبة، والنرد لعبة، وكل ملعوب به فهو لعبة، لأنه اسم وتقول: أُقعد حتى أفرغ من هذه اللعبة[145]."

ووردت كلمة –اللعب– كذلك عند الفيروز آبادي[146] في معجمه، وجاءت بصيغها المعروفة، منها:

"لعِبَ: كَسَمِعَ، لَعْباً وَلعِبًا ولِعْبًا وتَلْعَابًا، ولَعَّبَ وتَلَعَّبَ وتَلاَعَبَ، ضد جد. وهو لَعِبٌ ولِعِبٌ وأُلْعُبَانٌ ولُعَبَةٌ، كَهُمَزَةٍ، وتِلْعِيبَةٌ وتِلْعَابٌ وتِلْعَابَةٌ، وُيفْتَحَانِ (تِلِعَّابٌ وتِلِعَّابَةٌ):

143– اللحياني (ت سنة 220هـ/835م): أبو الحسن علي بن مبارك، نحوي من الكوفة، ومن أئمة نحاة الطبقة الثالثة من المدرسة الكوفية في النحو. لقب باللحياني نسبة إلى بني لِحيان بن هُذَيْل، وقيل سمي بذلك لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي والفراء وأبي الحسن الأحمر. له كتاب مشهور اسمه "النوادر" مفقود. انظر عبد الكريم محمد الأسعد، **الوسيط في تاريخ النحو العربي**، منشورات دار الشواف، الطبعة الأولى، الرياض، 1992، ص 75.

144 – ابن السكيت (186–244هـ/802–858م): يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول. من تآليفه: كتاب "الأجناس" وكتاب "الأضداد" وشرح شعر الأخطل وشرح شعر زهير. انظر الزركلي، م.س، ج 3، 255. راجع أيضا إسماعيل الباباني البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج 2، ص 536.

145 – ابن منظور، م.س، ج 44، ص 4040.

146 – الفيروز آبادي (729–817هـ/1329–1415م): محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، الشيخ العلامة مجد الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي، كان يرفع نسبه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب "التنبيه". ولد بكازون (مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويعمل بها الكتان على شبه القصب وكلها قصور وبساتين ونخيل. انتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند وزَبِيدَ باليمن حيث استقر بها العشرين عاما الأخيرة من عمره. من مؤلفاته: "القاموس المحيط". ومن تصانيفه: "شوارق الأسرار في شرح مشارف الأنوار" و"الروض المسلوف فيما له اسمان إلى أُلوف". توفي في زبيد باليمن. انظر أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **إنْباءُ الغُمْر بأنباء العُمْر**، تحقيق حسن حبشي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1972، ج 3، صص47–50.

كثير اللَّعِبِ، وبينهم أُلْعوبَةٌ، أي: لَعِبٌ. والمِلْعَبُ: موضعهُ[147]."

وقد واصل الزبيدي[148] ما بدأه السلف في تقصي لفظة -اللعب- محاولا جمع ما يمكن جمعه من الألفاظ المرتبطة بها من حيث الدلالة والصيغة، فكان هدفه استقصاء الكلمة من خلال الرجوع إلى التراث المعجمي السابق عليه، وتعزيز ذلك بشواهد من الموروث الشعري العربي القديم، أو بأدلة من الأحاديث النبوية الشريفة. ويظهر ذلك في قوله:

وفي الصّحاح: رَجُلٌ تِلْعَابَةٌ، وفي نسخةِ التّهذيب مضبُوطٌ بالتشديد والكَسْر: إذا كان يَتَلَعَّبُ، وكان (كثير اللّعِبِ). وضُبِطَ في الصّحاح، اللِّعْبُ هذا، بالكسر والسّكون[149]. وفي حديث عَلّيّ: "زَعَمَ ابْنُ النّابِغَةِ أنى تِلْعَابَةٌ" وفي موضع آخر: "إنَّ عَلِيًّا كان تِلْعَابَةً"، أي: كثيرَ المزْحِ والمِدَاعَبَةَ، والتّاءُ زائدة. ويُقَالُ: (بَيْنَهُمْ أُلْعُوبَةٌ)، بالضّم: (أي: لَعِبٌ).

والمِلْعَبُ: مَوْضِعُهُ، أي: اللَّعِبِ. ومَلاعِبُ الصّبْيَان والجواري في الدّيار من ديارات العرب حَيْثُ يَلْعَبُونَ.

(ولاَعَبَهَا) مُلاَعَبَةً، ولِعَابًا، أي: (لَعِبَ معها)، ومنه حديث جابِرٍ: "مَالَكَ وللعَذَارَى ولِعَابِهَا" اللّعابُ، بالكسر: مثل اللّعِبِ. واللُّعْبَة، بالضّمَ: التِّمْثالُ. وقيل اللُّعْبَةُ: جِرْمُ (مَا يُلْعَبُ بِهِ، كالشِّطْرَنْجِ ونَحْوِهِ) كالنَّرْدِ. والشِّطْرَنْجُ لُعْبَةٌ، والنَّرْدُ لُعْبَةٌ، لأنه اسْمٌ. وتقولُ: اقْعُدْ

147 – أحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ترتيب وتوثيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، صص 1177-1178.

148– المرتضى الزبيدي (1145-1205هـ/1732-1790م): محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض. أصله من واسط في العراق ومولده بالهند في بلجرام ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز وأقام بمصر حتى توفي جراء إصابته بمرض الطاعون. كان يعتبر علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب. من كتبه: "تاج العروس في شرح القاموس" (10 مجلدات) و"إتحاف السادة المتقنين في شرح إحياء العلوم للغزالي" (10 مجلدات) و"كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام". انظر الزركلي، م.س، ج 7، ص 70.

149 – وأضاف "الجوهري" التَلعاب بالفتح: المصدر. وجاريةٌ لَعوب. والأُلْعوبة: اللَعِب. والمِلْعَبُ: موضع اللعِب. انظر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، د.ت، ج 1، ص 219.

حتى أَفْرُغَ من هذه اللَّعْبَة، بالفتح، أجودُ؛ لأنّه أرادا المرّة الوَاحِدَةَ من اللَّعِبِ. واللُّعْبَةُ: (الأَحْمَقُ) الذي (يُسْخَرُ بِهِ) ويُلْعَبُ، ويَطَّرِدُ عَليه بابُ فُعْلَةٍ. واللُّعْبَةُ: (نَوْبَةُ اللّعِبِ).

واللِّعْبَةُ، بالكسر: نَوْعٌ من اللّعِبِ، مثلُ الرِّكْبَةِ والجِلْسَةِ، تقولُ: فُلاَنٌ حسن اللّعْبَةِ، كما تقول: حسنُ الجِلْسَةِ. (واللّعابُ، كَكَتَّانٍ): الذي حِرْفَتُهُ اللَّعِبُ.

(ورَجُلٌ لُعْبَةٌ، بالضّمّ) أي: أَحْمَقُ (يُلْعَبُ بِهِ) ويُسخَر. وفي الأساس: تقول: فُلانٌ لعُوبٌ ولَعَّابٌ، هذه أُلْعُوبَةٌ حسنةٌ وفي غيره: لعَابُ الحيّة والجَرادِ: سِمُّهَا"[150].

يتبين مما سبق، أن مصنفي المعاجم القديمة، أدركوا إدراكا تاما أهمية اللعب في حياة الإنسان عبر الزمان، فكان ذلك دافعهم نحو استقصاء معنى الكلمة ومحاولة استجلاء خباياها، وفك ما غمض من معانيها عبر العصور، ما جعلهم يجتهدون في جمع مادتها المعجمية سواء من الناحية الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو اللغوية، مع اختلاف في المنهج والطريقة.

تبقى أهم ملاحظة في هذا المبحث، أنه على الرغم من تعدد التعريفات الخاصة بلفظ اللعب، فإن هناك خيطا مشتركا يصل بين ما أوردته غالبية المعاجم، وهو كون اللعب يرتبط إما بنشاط حركي، لكنهم اختلفوا بين جديته وتفاهته، أو بميل إلى السخرية، لهذا فهو يجمع صفات مثل الحركة، والنشاط والحيوية والفرح والواقعية.

وتجدر الإشارة في معرض الحديث عن المادة المعجمية للفظ اللعب، أن أصحاب المعاجم القدامى اعتمدوا منهجا واضحا في تتبعهم لدلالة ومعنى الكلمة، لعب، وذلك من خلال تبني مسلكين أساسيين هما: السماع والمشافهة كما هو الحال عند الخليل الفراهيدي في "العين"، والأزهري في "التهذيب"، أو بالرواية النقلية "كلسان العرب" لابن منظور، الذي نقل معجمه عن سابقيه "كتهذيب اللغة" للأزهري و"المحكم" لابن سيدة و"الصحاح" للجوهري و"الحواشي" لابن بري، و"النهاية" لابن الأثير.

150 – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق عبد السمار أحمد فراج، منشورات التراث العربي، الكويت، 1965، ج 4، صص 208-215.

2 – اللعب في الاصطلاح

يعد مفهوم اللعب من المفاهيم التي أسالت مدادا كثيرا من قبل الباحثين داخل تخصصات معرفية متعددة اهتمت بتعريفه اصطلاحا، فقد عرفه المعجم الفلسفي على أنه ذلك الفعل الحركي الذي يقوم به الشخص من تلقاء نفسه، دون تدخل الآخرين لتوجيهه أو فرضه عليه، وهو نشاط يكون من دون هدف محدد أو قواعد دقيقة؛ واختلف مفهوم اللعب عند الطفل إذ اعتبر لعبه وسيلة من وسائل إعداده للأعمال الجادة التي تنتظره مستقبلا[151].

وقد تعددت تعريفات اللعب بالنظر إلى اختلاف المرجعية التي يَسْتَنِدُ إليها كل باحث في تناوله لهذا المفهوم. وعرفه بعضهم أنه نشاط سلوكي هام يقوم بدور رئيسي في تكوين شخصية الفرد، كما ينقذه من الملل والضجر وضيق الصدر[152]، يمارسه الطفل الطبيعي عبر مراحل عمره كلها باعتباره ظاهرة طبيعية لنموه وتطوره[153]. فاللعب لدى الأطفال في السنوات الأولى، يتسم بالعفوية والبراءة، مع الحرص على اكتشاف العالم الخارجي الغامض بالنسبة لهم[154]، فهم بذلك يتعلمون التركيز في تصرفاتهم والانتباه في ما يفعلونه دون تدخل الكبار[155]، لأن الطفل في هذه المرحلة يدرك معنى الصلابة والليونة عن طريق استعمال أشياء مختلفة يتحسسها ويلمسها ويتناولها ويلهو بها[156].

151 – جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج 2، صص 285–286.

152 – علي عبد الواحد وافي، **في التربية**، منشورات المطبعة الرحمانية، الطبعة الثانية، مصر، 1934، ص 27.

153 – سامي محسن الختاتنة، **سيكولوجية اللعب**، منشورات دار الحامد، الأردن، 2013، ص 15.

154 – أحمد بنتونسي، الطفل واللعب: تحليل مضمون النصوص القرائية، **مجلة الدراسات النفسية والتربوية**، عدد 10، دجنبر 1989، ص 116.

155 – هايدة موتقي، **علم نفس اللعب**، منشورات مكتبة الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل التربوي، القاهرة، 1956، ص 14.

156 – نفسه، ص 48.

وهنـاك مـن عـرف اللعـب أنـه وسـيلة للحـد مـن المشـاعر السـلبية مثـل الغضـب والغـيرة والعـدوان والخجـل والخـوف[157]. لـذلك نجـد أن جـل الاختصاصـيين في علـم نفـس النمـو يتفقـون علـى أن اللعـب مـن السـلوكات والنشـاطات الـتي تخـول للطفـل تطـوير قدراتـه النفسـية والذهنيـة والحركيـة والحسـية والوجدانيـة والمعرفيـة والاجتماعيـة[158]. مجـردا مـن كـل مصـلحة ماديـة أو منفعـة ومحدود جيدا في الزمان والمكان[159].

وهنـاك مـن يعتـبر اللعـب ذلـك الفعـل الاجتمـاعي التقليـدي الـذي يمارسـه الأطفـال فـرادى وجماعـات، دون الخضـوع لأيـة قاعـدة تضـيق تمثلاتـه[160]، لا سـيما أن هـذا التقليـد اللعـبي يـوفر إمكانيـة تفـتح الشخصـية ونموهـا العـادي[161]، ويكشـف التعـاون والمسـاواة والتفاعـل بـين اللاعبين، مع ضرورة تحمل المسؤولية واحترام الخصومة[162].

واختلفـت رؤى بعـض المنظـرين المختصـين في دراسـة اللعـب، فمـنهم مـن عـرف اللعـب أنـه ذلـك العمـل الحـر، علـى أسـاس كونـه حـق للإنسـان بـأي شـكل مـن الأشـكال لتحقيـق الفائـدة خـلال مسـاره التطـوري الطبيعـي[163]، في حـين عرفـه الـبعض الآخـر بأنـه ظـاهرة مقننـة

157 – عـلاء الـدين معصـوم حسـن، "طفولـة بـلا لعـب ... هـل هـذا ممكـن؟"، **مجلـة الطفولـة والتنميـة**، عـدد 15، سـنة 2004، صص 132–133.

158 – حسناء الحمزاوي، "اللعب: نسق لعبي، نسق استشفائي"، ضمن كتاب **Jeu et Sports en Méditerranée** ، Edition Alif، Tunisie، 1991، ص 260.

159 – قيس مرزوق الورياشي، "إثنولوجية الألعاب الشعبية في شمال المغرب وجنوب إسبانيا"، ضمن كتاب **Jeux et Sports en Méditerranée**، Edition Alif، Tunisie، 1991، ص 246.

160 – صالح عبد العزيز، **التربية وطرق التدريس**، منشورارت دار المعارف، مصر، د.ت، ج 3، ص 198.

161 – مصـطفى حديـة، **التنشـئة الاجتماعيـة والهويـة دراسـة نفسـية اجتماعيـة للطفـل القـروي المتمـدرس**، ترجمـة محمـد بـن الشـيخ، منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، الطبعـة الأولى، الربـاط، مطبعـة النجـاح الجديـدة، الـدار البيضاء، 1996، ص 164.

162 – صالح عبد العزيز، **التربية وطرق التدريس**، م.س، ج 3، ص 204.

163 - JOHAN HUIZINGA,.op.cit, p 25.

بقوانين لا تتجزأ من مجموعة معقدة من الظواهر المرتبطة بالمجتمع، سواء كانت دينية أو ثقافية أو اقتصادية بمفهوم شامل[164].

وركزت "كاثرين تايلور" (Kathrine TAYLOR) (1903–1996) في تعريفها للعب على أهميته وضرورته للطفل لأنه يساعده في النمو، إذ قالت أن: "اللعب أنفاس الحياة بالنسبة للطفل، إنه حياته، وليس مجرد طريقة لتمضية الوقت وإشغال الذات، فاللعب هو كما في التربية والاستكشاف والتعبير الذاتي والترويح"[165].

واعتبر "كود" (Johann GEOTHE) اللعب "عبارة عن نشاط حر موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية، ويستغله الكبار عادة في تنمية سلوكياتهم وشخصياتهم، بأبعادها المعرفية والجسمية والعاطفية"[166].

ويعرف "جون بياجيه" (Jean PIAGET) (1896–1980) اللعب بأنه "عبارة عن عملية تمثل أو تعلم على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد"[167].

أما "بيرس" (Percy WALKER) فيعتبر اللعب "كل نشاط يقوم به الفرد لمجرد النشاط دون أدنى اعتبار للنتائج التي قد تنتج عنه بحيث يمكن الفرد الكف عنه أو الاسترسال فيه بمحض إرادته"[168].

ومن ناحية أخرى، تطور مفهوم اللعب التقليدي في السنوات الأخيرة، ليكتسب قيمة تربوية ارتبطت بدايتها بظهور المدارس؛ حتى أصبح وظيفة تربوية ملزمة يجب ربطها بالمسار

164 - Monique CLAVEL-LEVEQUE, **L'Empire en jeux**, Edition du Centre de la Recherche Scientifique, Paris, 1984, p 9.

165 – محمد محمود الحيلة، **الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها**، منشورات دار المسيرة، الطبعة الخامسة، عمان، 2010، ص 34.

166 – الحريري، م.س، ص 11.

167 – العناني، م.س، ص 15.

168 – نفسه، ص 3.

التعليمي للأطفال من جهة. ومن جهة أخرى اعتباره نقطة للاختلاف وفق الظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل[169].

وتجدر الإشارة إلى أن الأنثروبولوجيا تعتبر أن اللعب يحمل في طياته طابعا مختلفا، يشهد على التجدر الثقافي لكل جماعة بشرية، كما أن الإثنولوجي يلاحظ ويحلل اللعب باعتباره إبداعا إنسانيا يرتبط بعناصر ثقافية مختلفة[170].

إجمالا، فاللعب هو ميل فطري يحصل من خلاله الطفل على المتعة والسرور والتسلية والترفيه، وأيضا وسيلة للتعبير عن ذاته والكشف عن قدراته وميوله ومواهبه، وهو رمز لصحة الطفل النفسية والعقلية والجسمية، لا تخفى أهميته في عملية النمو والتطور عند الطفل. وقد يكون اللعب مخرجا وعلاجا للعديد من مواقف الإحباط التي يمر بها الطفل، وأيضا نشاطا دفاعيا أو تعويضيا عن الفشل في عدم التوافق في الحياة الواقعية.

ويعتبر اللعب أداة فعالة لفهم الطفل اليافع وكذا الإنسان الراشد العلاقة بالمحيط الاجتماعي لما يتضمنه اللعب المنظم خصوصا، من قواعد وضوابط وإرشادات يتعين احترامها والتقيد بها.

وعادة ما يميل الإنسان بطبعه الاجتماعي إلى اللعب الجماعي والتعاوني، الذي يسهل اندماجه ويذكي واقعيته ويساعده على تحقيق النمو المتكامل والمتوازن وبناء الشخصية الاجتماعية القمينة بمساعدته على حل المشاكل التي تصادفه في حياته اليومية، وهذا ما تفيده نظرية الإعداد للحياة في تفسير اللعب والتي تتجلى عموما في تحقيق التركيز والمحافظة على البقاء.

---

169 – أمال شرقي، 03 فبراير 2001.

-http : // edutrapedia – illaf. Net / arabic/ show- article- page. Th tml ?id =7688 pg =1.

170 – سعاد بلحسين، **الألعاب التقليدية بجهة بني ملال خنيفرة الطقوس والوظائف المادية والرمزية**، منشورات مختبر البحث في التاريخ والتراث والثقافة والتنمية الجهوية، بني ملال، 2016-2017، ص 38.

قصارى القول، يعد اللعب أحد الوسائل الهامة للتخفيف عن النفس من عناء الأعمال المضنية، ودرء التوتر وتبديد الاضطراب والتخلص من الكبت، كما تشير إلى ذلك مجموعة من النظريات التي حاولت تقديم تفسيرات للعب من قبيل نظرية الاتزان ونظرية الاستجمام ونظرية التهيئة.

3- أصول اللعب

ظهرت مع مستهل القرن الماضي مجموعة من الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية تناولت ظاهرة اللعب كمجال للبحث النفسي والأنثروبولوجي والثقافي وأيضا لعلم الاجتماع التربوي[171]، وقد صار اللعب بمفهومه الاجتماعي في صلب تخصص الدراسات الأنثروبولوجية التي كانت غايتها السعي إلى مقاربة ظاهرة اللعب، باعتبارها إحدى النظم الاجتماعية في المجتمعات سواء التقليدية أو الحديثة، كما أضحت ظاهرة اللعب أيضا فرعا من الدراسات التي انكب عليها علماء النفس من حيث تحليلهم للدوافع والبواعث لممارسة اللعب، إضافة إلى ما ارتبط بذلك من مباحث لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بسيكولوجية اللعب. وفي هذا الصدد نجد علم الاجتماع يتناول ظاهرة اللعب باعتبارها نسقا بنيويا فرعيا ضمن البنية الثقافية المجتمعية.

يبدو أن الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية عندما انكبت على دراسة اللعب، حاولت منذ البداية اعتباره ظاهرة اجتماعية على غرار الظواهر الاجتماعية الأخرى بمختلف مظاهرها، دون إغفال ما لها من ارتباطات بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعي،

171- من هذه الدراسات:

- يوهان كوتسينغا، **ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية**، ترجمة صديق محمد جوهر، منشورات كلمة، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2012.

- Georges VILLE, **Les jeux des gladiateurs dans l'Empire chrétien**, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, Italie et Méditerrannée, tome 72, 1960.

وذلك راجع بالضرورة للصلة القوية للعب بحياة الأفراد والجماعات الذين تتشكل منهم التنظيمات الاجتماعية[172].

تواجه الدارس لظاهرة اللعب سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو الأنثروبولوجية، مجموعة من القضايا المرتبطة أساسا بمفهوم اللعب وما ينطوي عليه من مضامين ودلالات لها علاقة بالتشكيلة الاجتماعية، خاصة وأن هذه الظاهرة تتميز بالتفرد، إذ هي ليست ظاهرة مكررة، حيث لا تمارس المجتمعات النمط نفسه والشكل ذاته من اللعب، فكل مجتمع بل وكل ثقافة لها أسلوبها في اللعب، وتبعا لذلك قد يكون اللعب في مجتمع أو ثقافة معينة عبارة عن نسق فرعي بينما في ثقافة أو مجتمع آخر يكون جزءا من نسق فرعي معين[173]. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار اللعب ظاهرة ملتصقة بالثقافة المجتمعية والبناء الاجتماعي، إذ هي ليست ظاهرة بسيطة معزولة من حيث أنماطها وأشكالها وطرق وأساليب ممارستها[174].

لقد خلصت مجموعة من الدراسات إلى أن اللعب ظاهرة اجتماعية ثقافية تتميز بالتداخل بشكل عضوي في أنظمة البنيات والكيانات الاجتماعية لجماعة ما، بحيث تخضع لما يسود المجتمع من معطيات وعوامل تدخل في تركيبته الثقافية. ولفهم هذه الظاهرة يجب التأصيل لها تاريخيا مع الحرص على تحليل الظروف الاجتماعية والثقافية والأنساق الاجتماعية وأنماط الشخصية التي أفرزتها.

ظهر اللعب أول مرة منذ ما قبل الميلاد في الشعوب والحضارات القديمة، حيث تم العثور على مجموعة من الألعاب التي دفنت مع الملوك والأمراء، أنموذج ذلك وجود كرات

172 – أحمد بن الشريف، **اللعب في المنطقة السهبية**، أطروحة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم العلوم الإنسانية الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، شعبة الأنثروبولوجيا، السنة الجامعية 2001–2002، صص 97- 98. (مرقونة)

173– نفسه، ص 98.

174– نفسه، ص 89.

مصنوعة من حجارة شبه كريمة دفنت مع طفل مصري حوالي عام 3000 ق.م[175]، ومن ذلك يحتمل أن اللعب أضحى جزءا من حياة المجتمع سواء بالنسبة للصغار أو الكبار لما يوقظه فيهم من شعور الفرح والمتعة والسرور.

أحيط أصل الألعاب الأولمبية بالأساطير، حيث امتزجت الحقيقة بالخيال في ممارستها، وقد أسهم في هذا المنظور ما كان يرافق الطقوس التعبدية للشعوب التي استوطنت الأرخبيل الإغريقي من معتقدات، تراكمت لديهم عبر قرون خلت. شكلت سنة 776 ق.م تاريخا لانطلاق الألعاب الأولمبية لأنها كانت قد توقفت بعد سنة 884 ق.م بسبب حرب طروادة[176].

كانت الألعاب الأولمبية تدوم خمسة أيام مرة كل أربع سنوات، مورست خلالها أنواع مختلفة من الألعاب؛ مثل القذف بالكرة في الهواء وألعاب الخفة والمهارة وسباق الجري والمصارعة وغيرها. واقتصرت المشاركة في هذه الأولمبيات على اليونانيين الأحرار، يختبرهم موظفون تحددت مهمتهم في السهر على احترام القوانين المنظمة للألعاب. وكان من أشهر الألعاب التي لها اعتبارها في الأولمبيات تلك التي يطلق عليها المباريات الخمس، حيث لا يعد اللاعب منتصرا إلا إذا فاز في ثلاث منها من أصل خمس، فكانت اللعبة الأولى تعرف بالقفز الواسع واللعبة الثانية هي عبارة عن قذف لوحة مستديرة من المعدن أو الحجر تزن حوالي اثني عشر رطلا، أما اللعبة الثالثة فهي القيام بقذف حربة أو رمح بالاستعانة بشبكة من الجلد متصلة بوسط سهم، واللعبة الرابعة هي الجري لمسافة معينة، أما اللعبة الخامسة فقد خصصت للمصارعة[177].

175- تشارلز لزبانتي، **قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء**، ترجمة مروان مسلوب، مطبعة جلخ إخوان، الطبعة الأولى، 2003، ص 382.

176 -René TOSTIVINT, **Les jeux olympiques dans l'Antiquité**, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé: Lettres d'humanité, n°19, décembre 1960, p 446.

177 - ويل ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، منشورات دار الجيل، بيروت، 1998، ج 1/ م 2، صص 388-390.

يظهر من ذلك أن الألعاب عند اليونانيين تجاوزت مرحلة الحركة العفوية واللعب المستهتر، لتتخذ طابع الممارسة المنظمة الخاضعة لقوانين معينة أعطتها قيمة حضارية على مر العصور.

اقتنع الرومان أيضا أن من واجب الدولة تزويدهم بوسائل التسلية والترفيه، ومن بينها السهر على تنظيم مباريات للألعاب في ميدان عام يجتمع فيه المتنافسون في العدو وقذف القرص وفي المصارعة والملاكمة وسباق العربات المجرورة بطريقة منتظمة ومتناسقة، إذ كان الفرسان يرتدون أبهى الحلل كما أن العربات تزين بالأبيض والأخضر والأحمر والأزرق مما يعطيها شكلا جميلا، وتبعا لذلك ينقسم سكان روما إلى شيع وأنصار لهذا اللون أو ذاك للرهان عليه. وعادة يمتد السباق إلى سبع دورات، يبرز من خلالها السائق مدى نجاحه في الدوران بأسرع وأقوى حركة حول أعمدة تم وضعها في أحد أركان الميدان، وغالبا ما يصطدم المتسابقون بتلك الأعمدة مما يترتب عنه حدوث مآسي مروعة من إصابات تؤدي أحيانا للموت، وهو يفسر ميل الرومانيين إلى الألعاب التي لا تخلو من الحدة والعنف والقسوة[178].

وإذا ما رجعنا إلى بلاد المغرب نجد اللعب حاضرا أيضا منذ القديم يظهر ذلك من خلال الآثار الموجودة في بعض المواقع الأثرية القديمة كمدينة ليكسوس، التي وجد بها مبنى عبارة عن مسرح مدرج يتكون من حلبة (Arène)، ترسم حلقة كاملة يصل قطرها إلى 3250 متر، وتحيط بها مدرجات تتكون من سبعة صفوف منقوشة لتدل على التمييز بين الخاصة والعامة. كما استغلت الحلبة لمشاهدة سباق العربات وعرض وترويض الحيوانات الضارية وتقديم ألعاب بهلوانية أو مشاهد من صراع الديكة. واعتبرت هذه النوعية من

178 – عبد الحميد سلامة، **الرياضة البدنية عند العرب تاريخها–أنواعها–آدابها (من الجاهلية/ق 6م إلى القرن 11هـ/17م)**، منشورات الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ت، صص 31–32.

المسارح التي تعرف بالمسارح المدلة[179]؛ أي تلك التي تصلح لشتى أنواع الألعاب، وبالتالي تقلل من التحملات والمصاريف لإنشاء مسارح مدرجة[180].

وليس هناك شك أن المغاربة، منذ فترات قديمة سبقت الفتوحات الإسلامية عرفوا ومارسوا أنواعا شتى من اللعب، سواء ما تعلق منها بالاستعداد للحرب والنزال، أو ما كان للتدرب على الصيد أو القنص، حيث امتزج الجد بما هو ترويح عن النفس، وذلك بقضاء أوقات فيما يمكن أن يكون له نفع عند الحاجة؛ وكل تلك الأشكال من الأنشطة ظلت مرافقة للمغاربة لارتباطها بكينونتهم كسائر المجموعات البشرية.

179– أَدَلَّ عليه وتَدَلَّلَ: انبسط، ويقصد بها هنا المسارح المنبسطة. انظر ابن منظور، م.س، ج 15، ص 1413.

180 – البيضاوية بلكامل، "الألعاب بالمغرب القديم: قراءة أولية للمصادر"، ضمن كتاب **Actes des 1éres journées nationales d'archéologie et du patrimoine**، Société Marocaine d'Archéologie et du Patrimoine، Rabat، 2001، Vol 2، صص 138-139.

المبحث الثالث: اللعب في المصادر المغربية والأندلسية

ذكر مصطلح "اللعب" في المصادر بشتى أنواعها عرضا من دون الوقوف على المعلومات المتعلقة به. كان لابد من العودة إلى بعض النماذج من المصادر المغربية والأندلسية الأخرى لتحديد المرحلة التاريخية التي ذكر فيها المصطلح، والمعنى المقصود منه، إلى جانب الوقوف على بعض الخصائص والسمات.

ارتبط مفهوم اللعب خلال العصر الوسيط في المغرب بما هو تعليمي وتهذيبي حث عليه الفقهاء، عند فئة الأطفال والطلبة، وجعلوه يتخلل موادهم الدراسية خاصة في العصر الموحدي، حيث كان هناك تأثر بالأفكار الواردة من المشرق، على غرار ما كان عند أبي حامد الغزالي[181] على المستويين الفكري والتعليمي، الذي أكد على إدماج اللعب في يوميات الطالب حتى ينتعش فكره وترتاح روحه ليسهل تعلمه وحفظه، حيث "ينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا"[182].

إن الألعاب التي كان يسمح بممارستها خلال هذه الفترة كانت في أغلبها محصورة في ما حلله الشرع مثل السباحة والفروسية والرماية، ولكن هذا لا يجعلنا ننفي وجود ألعاب أخرى خارج هذه الدائرة المعتادة، فربما كان تجاوز حديث المصادر عنها قصدا حتى لا يتهم الشخص بتهم ذات صبغة دينية، وربما لأن مثل هذه الألعاب كانت تلعب سرا.

181 – أبو حامد الغزالي (450–505هـ/ 1058–1111م): محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا، صوفي الطريقة. ومن أشهر مؤلفاته في التصوف كتاب "إحياء علوم الدين" الذي حاز شهرة وانتشارا لم يحظ بها أي كتاب من كتبه الأخرى. انظر خليل بن أبيك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، منشورات دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000، ج 1، صص 211–212. راجع أيضا الذهبي، م.س، ج 19، صص 322–323.

182 – أبو حامد الغزالي، م.س، ص 957.

ولعل خير أنموذج يمكن استحضاره كان خلال فترة حكم الخليفة يعقوب المنصور الموحدي (ت 595هـ/1198م)، حيث ورد الحديث عن لعب الأطفال من خلال قصة الطبيب ابن زهر الحفيد (ت 595هـ/1198م)[183]، حيث: "قيل له: ادخل البيت الذي يشبه بيتك، فدخله فإذا ولده الذي يتشوق إليه يلعب في البيت، فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه"[184]. كان وجود الرجل يتكرر في حضرة مراكش أيام الخليفة الموحدي يعقوب المنصور، فنظم بعض الأبيات تتحدث عن شوقه إلى ولد له صغير تركه بإشبيلية جاء فيه:

وَلِي وَاحِدٌ مِثل فَرْخِ القَطَا صَغِيرٌ تَخَلَّفَ قَلبي لَدَيه

نَأَت عَنهُ داري فَيا وَحْشَتي لِذَاكَ الشَخيصِ وذَاكَ الوَجيه

تَشَوَّقَنِي وتَشَّوقتُهُ فَيَبكي عَلَيَّ وأَبْكي عَلَيه

لَقد تَعِب الشَوق ما بَيْنَنَا فَمِنْهُ إِلَيَّ وَمَنّي إِلَيه[185]

فلما سمع يعقوب المنصور بهذه الأبيات أرسل المهندسين إلى إشبيلية ليأخذوا تصاميم بيوت وحارة ابن زهر، ثم يقومون ببناء مثلها له بمراكش وتجهيزها بالتجهيزات نفسها دون علم ابن زهر، حتى فوجئ بهذا الموضع الذي رآه شبيها ببيته وحارته لحد كبير، فلما دخل إلى ذلك المنزل وجد ابنه الصغير يلعب.

183 – ابن زهر الحفيد (ت 595هـ/1198م): أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الأندلسي الإشبيلي، كان من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء وحكام ووزراء. كان طبيبا ماهرا كأسلافه من بني زهر. حاذقا في العلاج، خدم طبيبا في بلاط الخليفة الموحدي يعقوب المنصور وكان ذا منزلة عليا عند أصحاب المغرب. انظر أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، منشورات دار العلم للجميع، لبنان، د.ت، صص 206-207. راجع أيضا ابن خلكان، م.س، مج 4، ص 434.

184 – أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 2، ص 202.

185 – نفسه، ج 2، صص 201-202.

ورغم تجاوز المصادر الحديث عن اللعبة التي كان يلعبها هذا الصبي، إلا أنه يمكننا أن نستنتج مرة أخرى أن اللعب كان مسموحا به عند الموحدين. كما أن اللعب الذي كان يلعبه ولد ابن زهر كان منتشرا في المجتمع الذي نشأ فيه، مما يعني أن اللعب كان يمارس في العديد من المجتمعات على اختلافها في أنماط العيش وأساليبه، مع تفرد كل ثقافة بخاصيات معينة.

وتردد ذكر مصطلح "اللعب" بشكل مخالف للمعتاد عند المتصوفة، فمن الأمور الطريفة التي رواها إمام المغرب في علم الاعتقاد أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي الأصولي (ت 564هـ/1168م)[186] ما تعلق بلعب الجن، فعندما فرغ للوضوء في مكان خالٍ، حدثت له بعض الأمور الغريبة، وفي هذا الصدد يروي ابن الزيات على لسان الشيخ قائلا: "فشجعت نفسي وأتيت إلى البئر فأرسلت فيها الدلو، فأدخل يديه في البئر يخوض الماء ويلعب به، فأفرغت الدلو في الإناء فجعل يلعب بيديه فيه"[187].

وعلى الرغم من تبدل السياقات فإن معاني مصطلح اللعب لم تعرف تغيرا كبيرا في الفترة الزمنية التي ذكر فيها، وإنما اختلف تصوره عند الفقيه والمتصوف والمؤرخ والشاعر، كل يحاول ربطه بثقافته وخلفيته الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالصوفي يختلف نظره لمصطلح اللعب فيخرج عن اللعب المعهود المرتبط بالإنسان ويربطه بالجن.

186 – السلالجي الأصولي (ت 564هـ/1168م): عثمان بن عبد الله بن عيسى القيسي، أبو عمرو المعروف بالسلالجي، كان إماما عالما محصلا في علوم الاعتقادات، أخذ عن ابن حرزهم وأبي الحسن ابن خليل وآخرون، كان من الزهاد الذين انتصبوا لتعليم العلم. من آثاره العقيدة البرهانية أو قوة الإرشاد وضعها لامرأة اسمها خيرونة وهي من الصالحات، توفي بمدينة فاس ودفن خارج باب الفتوح. انظر أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974، قس 2، ص 458.

187 – ابن الزيات، م.س، ص 199.

وبالعودة للأندلس، فقد كان للعب أثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية، إذ تم ربطه بحواضر معينة مثل مدينة الزاهرة[188]، التي كان ذكرها مرتبطا باللعب في أغلب الأحيان لما اجتمع فيها من لهو الدنيا ولعبها[189]، اللذين كانا سببا في "تدميرها"، لانشغال حاكمها عبد الرحمن بن أبي عامر بهذه الأمور وإغفاله لشؤونها. وقد حفظ لنا ابن عذاري نصا تاريخيا ضم إشارات قيمة عن هذا الأمر جاء فيه "قال ابن عون الله قد ذكرنا ذهاب هذا المفتون، في سفره الملعون الذي عقده على اللعب والبطالة، وحمّل المسلمين من كلفته ما بغضه إليهم وعفوا منه خصلة"[190].

وعكس مدينة الزاهرة التي كان اشتهارها باللعب سببا في خرابها حسب بعض المصادر، عرفت مدينة غرناطة إشعاعا للعديد من الألعاب والمهرجانات المرتبطة بها، وهذا سنناقشه في بحثنا عند التطرق إلى اللعب في الأندلس[191]، أما بخصوص ربط المصطلح بحاضرة غرناطة فقد جاء في نثر لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (ت 739هـ/1338م)[192] يخاطب به أهل غرناطة حيث قال: "فسقى الله تلك المعاهد غيداقا يهمى دعاؤها، ويغرق روضها إغراقا؛ حتى تتكلل منه نحور زندها دُرًّا، وترنو عيون أطراف

188 – مدينة الزاهرة: مدينة بناها المنصور بن أبي عامر سنة (368هـ/978م)، اختلف في الموقع الذي كانت تحتله الزاهرة لأن البحوث الأثرية الحديثة لم تكشف شيئا من معالمها، وهناك من يروي أنها كانت تحتل بسيطا يقع جنوب شرقي قرطبة بجانب نهر الوادي الكبير. وأنشأ المنصور بالزاهرة قصرا ملوكيا فخما ومسجدا ودواوين للإدارة والحكم ومساكن للبطانة والحرس وأقام حولها سورا ضخما كما نقل إليها خزائن الماء والسلاح. انظر محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، القاهرة، 1997، ج 1، ص 535.

189 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 299.

190 – نفسه، ج 3، ص 66.

191 – راجع القسم الثاني "ألعاب الخاصة والعامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط"، ص 112.

192 – إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (ت 739هـ/1338م): المشهور بالطويجن، أديب أندلسي من أهل غرناطة، كان أنيق الديباجة، موفور المادة، كثير الحلاوة، جامع بين الجزالة والرقة إلى خط بديع ومشاركة في الفنون. انظر محمد بشير العامري، **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، منشورات دار غيداء، الطبعة الأولى، عمان، 2012، ص 160.

نرجسها إلى أهلها سررًا؛ وتتعانق قدود أغصانها طربا، وتعطف خصور مذانبها على أطراف كُثْبَانها لعبا، وتضحك ثغور أقاحها عند رقص أدواحها عُجْبًا"[193].

هذا ما يدعو إلى القول بوجود علاقة تطابقية بين اللعب والسياسة، فأحيانا اللعب يكون له دور إيجابي في توطيد العلاقات بين شريحة الخاصة كما أشرنا إلى ذلك سابقا[194]، وأحيانا يكون للعب دور سلبي إذا ما انشغل الملوك والأمراء به عن أمور رعيتهم.

اختلف التعامل مع اللعب في الأندلس الوسيطية، فإذا كان البعض يعتبره وسيلة للترفيه عن الناس والتعريف بموروثه الثقافي، وتقارب المجتمعات وتقبل الاختلافات وتوطيد العلاقات، وهذا ما يمكن أن نسميه باللعب الإيجابي. كان للعب أحيانا دور في تراجع المجتمعات وانشغال ملوكها وأمرائها باللعب وما شابهه من وسائل التسلية واللهو كليالي الأنس وشرب الخمر، وانشغالهم عن أمور رعيتهم، والتراخي في تسيير شؤون البلاد والسماح للمتطفلين بالتدخل في جميع الالتزامات، مما نتج عنه ضعف ودمار لحق بالعديد من البلدان، وهذا ما سميناه باللعب السلبي.

وقد اشتهرت مدن الأندلس بالعديد من الحامات التي ارتبط اسمها بمصطلح "اللعب"، كحمة بجانة ألمرية التي نظم الشاعر ابن زرقالة[195] بيتين شعريين عنها جاء فيهما أنها بنيت للهو واللعب.

"أَنْعِمْ بِهَا حَمَّةً تَسْلِي ذَوِي الأَدَبِ واسْتَدْعِ فِيهَا جَمِيعَ الأُنْسِ والطَّرَبِ
دَعِ الوَقَارَ بِهَا إِنْ كُنْتَ دَاخِلَهَا فَإِنَّمَا بُنِيَّتْ لِلَّهْوِ وَاللَّعِبِ"[196]

193 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ...، م.س، ج 1، ص 332.

194 – راجع تقديم البحث، ص 7.

195 – ابن زرقالة (601–673هـ/1205–1284م): أحمد بن محمد بن علي، أبو جعفر وأبو العباس القيسي المعروف بابن زرقالة، أديب له شعر من أهل ألمرية بالأندلس مولدا ووفاة. وناب عن قاضيها، وكان حسن الخط الشرقي، جمع ما أنشده أحمد بن علي ابن خاتمة من نظمه في التورية، وسماه "رائق التحلية في فائق التورية". انظر الزركلي، م.س، ج 1، ص 220.

196 – ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس** ...، م.س، قس 1، ص 191.

فقد بنيت تلك الحامات الأندلسية وجعلت منها فضاءً ترفيهيا بامتياز، إضافة إلى توفرها على مياه ساخنة تغري بممارسة اللعب وسطها. وبناء عليه يتبين أن اللعب بالأندلس تميز بتعدد فضاءات ممارسته.

ولقد تردّد ذكر مصطلح "اللعب" عرضا في تراجم بعض الأعلام الأندلسية مثل الوزير والكاتب أبي المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ (ت 657هـ/1258م)[197]، عندما ترجم له صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، نُقل لنا كلاما لابن الدباغ في العتاب وما يجانسه ورد فيه مصطلح "اللعب" حيث قال:

"فإنك مصور في الخواطر، أناجيك بلسان الضمير، وأعاطيك سلاف السرور، وأداعبك مداعبة الحضور، وأجاذبك فصول اللعب، وأبلغ معك إلى حد الطرب، حتى أسكن شوقي إليك، وأقضي وطري منك، وأنت في كل حال لا تشعر، وذاهلٌ لا تذكر، ولا تقطع زمانك إلاّ بحظيرة حولك تصنعها، وخيمة ترفعها، فإذا تم لك هذا اللهو، تداخلك الزهو، وشمخَ بأنفكِ البأوُ، وخلت أنك متّوجٌ على سرير، أو ربّ خورنقٍ وسدير، فمتى نلتقي على حال، ويتفق مذهبنا في وصالٍ؟!"[198] فشوق الوزير لأحد أحبته جعله يكتب له رسالة يعاتبه فيها بتذكيره بأيام اللعب والدعابة والزهو اللذين كانا يقومان بها معا فيما مضى.

إن الحديث عن وجود مصطلح "اللعب" في كتب التراجم يعطينا سياقا زمانيا ومكانيا لممارسة اللعب، فمن خلال ترجمة لابن الدباغ استنتجنا أن اللعب كان منتشرا بمدينة سرقسطة خلال القرنين 5-6هـ/11-12م.

197 - ابن الدباغ (580-657هـ/1184-1258م): هو أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر، كان في دولة المقتدر بن هود وجفاه فاتجه إلى الدولة العبادية، ثم إلى بني المظهر في بطليوس وعاد إلى سرقسطة وقتل فيها. انظر الفتح بن محمد بن خاقان، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تحقيق حسين يوسف خربوش، منشورات مكتبة المنار، الطبعة الأولى، الأردن، 1989، ج 1، ص 314.

198 - ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 3/ مج 1، ص 309.

وذكر مصطلح "اللعب" في كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" مقابلا للجد، عندما ترجم صاحبه لمحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت 646هـ/1248م)[199] كالتالي:

"وأشدْتُ بشرف المشرقي ومجده، وأشرْتُ إلى تعاليه عن اللّعب بجدّه"[200]. وتجدر الإشارة إلى أن الجملة جاءت ضمن ما أجاب به الأنصاري على رسالة وردته من أبي المطرف بن عميرة (ت 656هـ/1258م)[201] يداعبه فيها.

والغرض من هذا ليس محتوى النص، بقدر ما يهمنا هنا الإشارة إلى حضور اللعب خلال القرنين 7-8هـ/13-14م، وأن فئة المثقفين بالأندلس خلال هذه الأزمنة كانت تعتبر الشخص الذي يلعب لا يعتبر جديًّا في تصرفاته وتعاملاته.

وقد استخدم الأدب الأندلسي وخاصة الشعر لفظة "اللعب" بدلالات متعددة، حيث استعمل مرة بدلالته الحقيقة مثل ما ذكره عبد الرحمن بن عبد الله بن منتيل الأنصاري (ت 515هـ/1121م)[202] عندما كتب إلى صهره القاضي أبي علي، قائلا:

"كَتَبْتُ لأيامٍ تجِدُّ وتَلْعَـــبُ ويَصْدُقُنِي دَهْرِي ونَفْسِيَ تَكْذِبُ

199 - محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (615-646هـ/1218-1248م): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي الملقب (ابن الجنان)، عاش في القرن السابع الهجري في زمن عهد الموحدين. كان محدثا، كاتبا بليغا، وشاعرا بارعا. انظر فالح نصيف الحجية الكيلاني، **شعراء العربية في الأندلس**، د.ط، د.ت، ج 2، صص 387-389.

200 - ابن الخطيب، **الإحاطة** ...، م.س، ج 2، ص 354.

201 - أبو المطرف بن عميرة (582-656هـ/1186-1258م): ولد في جزيرة شغر ونشأ وتلقى تعليمه الأول بها، وأتم تعليمه في جزيرة بلنسية في شرق الأندلس. كان إماما عالما بالفقه مالكيا، متخصصا في المعقولات والنحو واللغة والأدب والطبّ متبحّرا في التاريخ والأخبار بصيرا بالحديث. تقلد عدة مناصب منها الكتابة في ديوان الخليفة الرشيد الموحدي بمراكش. انظر السيوطي، **بغية** ...، م.س، ج 1، ص 319.

202 - عبد الرحمن بن عبد الله بن منتيل الأنصاري (ت 515هـ/1121م): كان خطيبا وإماما بجامع بلده سرقسطة، صالحا ورعا يقصده الرؤساء وغيرهم يتبركون بدعائه، تولى منصب الخطبة والصلاة ببلنسية بعدما خرج من سرقسطة. انظر عياض بن موسى السبتي بن عياض، **الغُنْيَـة**، تحقيق ماهر زهير جرار، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1982، ج 1، ص 167.

وفي كلِّ يوم يفْقِدُ المرء بَعْضَهُ ولابُدَّ أن الكلَّ منهُ سيذهَـــــبُ[203]

ووظـف ابـن زمـرك (ت نحـو 793هـ/1390م)[204] مصـطلح "اللعـب" بمفهومـه المعتـاد في أحد أبيات قصيدته التي أنشدها في مولد عام خمسة وستين:

"أسائلُ عن نجد ومَرمَى صَبابتي مَلاعب غِزلانِ الصَّريم بنَعمانِ"[205].

ومـرة بدلالتـه المجازيـة لإظهـار تقلبـات الـدهر والـزمن وأثرهـا في حيـاة الإنسـان كمـا وقـع مـع الشـاعر أبي الحسـن علـي بـن محمـد بـن خـروف (ت 609هـ/1212م)[206]، عنـدما رحـل مـن الأندلس إلى المغرب أنشد في راقصٍ يقول:

"ومُنوّع الحَرَكاتِ يَلْعَبُ بالنُّهى لَبِسَ المحاسِنَ عند خلع لباسِـهِ

مُتَأَوّدٌ كالغُصنِ بين رِيَاضِـــهِ مُتَلاعبٌ كالظَّبْيِ عند كناسِـــهِ

بالعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبلاً أو مُدبِرًا كالدَّهْرِ يَلْعَبُ كيف شاء بناسِهِ

---

203 – خلـف بـن عبـد الملـك بـن بشـكوال، **الصـلة فـي تـاريخ أئمـة الأنـدلس وعلمـائهم ومحـدثيهم وفقهـائهم وأدبـائهم**، تحقيـق بشـار عـواد، منشـورات دار الغـرب الإسـلامي، الطبعـة الأولى، تـونس، مطبعـة شـركة الريـان، بـيروت، 2010، م 1، ص 442.

204 – ابـن زمـرك (733–نحـو 793هـ/1333–نحـو 1390م): محمـد بـن يوسـف بـن محمـد بـن أحمـد الصـريحي، أبـو عبـد الله وزيـر مـن كبـار الشـعراء والكتـاب في الأنـدلس، ولـد بغرناطـة بـروض البيـازين، تتلمـذ علـى يـد لسـان الـدين بـن الخطيـب. جمـع السـلطان ابـن الأحمـر شـعر ابـن زمـرك وموشـحاته في مجلـد ضـخم سمـاه "البقيـة والمـدرك مـن كـلام ابـن زمرك". انظر الزركلي، م.س، ج 7، ص 154.

205 – أحمـد بـن محمـد المقـري التلمسـاني، **أزهـار الريـاض فـي أخبـار عيـاض**، تحقيـق مصـطفى السـقا وآخـرون، مطبعـة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، م 2، ص 43.

206 – أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن خـروف (ت 609هـ/1212م): علـي بـن محمـد بـن علـي بـن محمـد الحضـرمي مـن أهـل إشـبيلية يعـرف بـابن خـروف، إمـام في النحـو واللغـة، أخـذ كتـاب سـبويه عـن أبي إسـحاق بـن ملكـون وأبي بكـر بـن طـاهر الحـدبّ، لـه مصـنّفات مفيـدة منهـا "تـنقح الألبـاب في شـرح غـوامض الكتـاب". انظـر عبـد البـاقي بـن عبـد المجيـد اليمـاني، **إشـارة التعيـين فـي تـراجم النحـاة واللغـويين**، تحقيـق عبـد المجيـد ديـاب، منشـورات شـركة الطباعـة العربيـة السعودية، الطبعة الأولى، 1986، ص 228.

ويضُمُّ للقَدَمَيْنِ منهُ رأسَـــهُ كالسَّيفِ ضُمّ ذُبابُه لرئاســـــهِ"[207]

أمـــا أبي يحـــي بـــن عاصـــم (ت 829هـ/1426م)[208]، فقـــد وظـــف مصـــطلح "اللعـــب" لتأكيد أن الله خلق القرآن والسنة كي لا يترك عباده في اللعب، وفي هذا الصدد أنشد:

"سُبحان من زيّن الأفلاكَ بالشُّهُبِ وبَيَّن الدِّين بالآيات والكُتُـــبِ

ولم يَدَعْنَا لَدَى لَهْوٍ وفي لَعِـــــــبِ لكن نهانا وآتانا على الرتـــــب"[209]

ومـن أهـم الإشـارات الـتي ارتـبط ذكـر مصـطلح اللعـب بهـا مـا أورده الطبيـب ابـن سـينا عنـدما تطـرق إلى أهميـة الألعـاب الرياضـية في حفـظ الصـحة والتنفـيس عـن الـنفس والابتعـاد عـن التـوتر. مشـيرا إلى أنـواع الألعـاب الـتي دعـا إلى مزاولتهـا باسـتمرار ومنهـا: "مجاهـدة الظـل، والتصـفيق بـالكفين والطفـر، والـزج، واللعـب بـالكرة الكبـيرة والصـغيرة، واللعـب بالصـولجان، واللعـب بالطبطـاب، والمصـارعة وإشـالة الحجـر وركـض الخيـل واسـتقطافها والمباطشـة"[210]. وعلـى الـرغم مـن كـون هـذا المؤلـف ذكـر العديـد مـن الألعـاب الـتي تـرتبط بصـحة الإنسـان، إلا أنها شكلت إضافة نوعية لأسماء بعض الألعاب التي لم تشر إليها المصادر الأخرى.

---

207 – أبـو الحسـن علـي بـن موسـى بـن سـعيد الأندلسـي، **رايـات المبـرزين وغايـات المميـزين**، تحقيـق محمـد رضـوان الداية، منشورات طلاس، الطبعة الأولى، دمشق، مطبعة العجلوني، 1987، ص 139.

208 – أبـو يحـي بـن عاصـم (760–829هـ/1359–1426م): محمـد بـن محمـد، ابـن عاصـم المعـروف باسـم القيسـي الغرنـاطي. كـان إمامـا حافظـا ووزيـرا جلـيلا وخطيبـا بليغـا وشـاعرا فصـيحا، ذكـر أنـه تـولى اثنـتي عشـر خطـة في وقـت واحـد لتقدمـه في العلـوم والفنـون وتضـلعه بـالحفظ والتحقيـق. انظـر أحمـد بابـا التنبكـتي،**كفايـة المحتـاج لمعرفـة مـن لـيس فـي الـديباج**، دراسـة وتحقيـق محمـد مطيـع، منشـورات وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية، المملكـة المغربيـة، 2000، ج 2، ص 173.

209 – المقري التلمساني، **أزهار** ...، م.س، م 1، ص 182.

210 – الحسـين بـن عبـد الله بـن سـينا، **القـانون فـي الطـب**، منشـورات دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولى، بـيروت، 1999، ج 1، ص 222.

يتضح مما سبق، أن نظرة الفقهاء والمؤرخين والأدباء والشعراء والأطباء إلى لفظ "اللعب" في كتاباتهم حملت في طياتها معاني وآراء مختلفة، تظهر التأثير والتأثر الثقافيين داخل المجتمعات الوسيطية ببلاد الغرب الإسلامي.

ويقودنا ما سبق إلى طرح مجموعة تساؤلات، منها:

- لماذا غيبت المصادر ذكر أسماء الألعاب التي انتقلت من الأندلس إلى المغرب؟

- هل كان هناك تمييز بين اللعب واللهو في الأدبيات الأندلسية؟

- ما هي الأسباب التي جعلت المصادر تحجم عن الكثير من التفاصيل المرتبطة بأنماط اللعب وأساليبه، سواء بالمغرب أو الأندلس؟

الفصل الثاني:

اللعب في النصوص الفقهية المغربية-الأندلسية الوسيطية

انطلاقا من إشكالية البحث التي تم تحديدها في "اللعب بين الخطاب الشرعي والممارسة اليومية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط"، وتتمة لما تم التطرق إليه في المبحث الأول من الفصل الأول الذي تناولنا من خلاله اللعب في القرآن والسنة مستندين في ذلك إلى بعض الآيات القرآنية وبعض النصوص الحديثية، خصصنا الفصل الثاني لتتبع آراء الفقهاء بخصوص مصطلح اللعب خلال الفترة الوسيطية بالمغرب والأندلس مجتمعين نظرا للعلاقات التاريخية والدينية والإثنية التي جمعت العدوتين.

يقودنا الحديث عن موقف فقهاء المغرب والأندلس من موضوع "اللعب" إلى إعطاء لمحة عن توظيف الكتب الفقهية مصادر أغنت البحث التاريخي بتقصيها لجوانب مختلفة اجتماعية واقتصادية وغيرهما تهم المجتمعين المغربي والأندلسي خلال العصر الوسيط.

يقصد بمصطلح الفقه الإلمام بتعاليم الدين الإسلامي دون العزل بين أصول الدين وفروعه[211]، ويستقي الفقه مادته من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ...[212]. ومن المواضيع التي عالجتها كتب الفقه تلك التي واجهت الإنسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية[213]. وتزخر كتب الفقه بمادة تاريخية مهمة لتناولها جوانب مختلفة من حياة الأفراد والجماعات[214]، وواقعهم المعيشي المرتبط بالأنشطة الاجتماعية المتنوعة المستمدة من المشروعية الدينية شكلا وموضوعا[215].

---

211 – نصيرة دهينة، "مدخل إلى فقه النوازل"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، منشورات دار الثقافة، عين الدفلى، 2010، ص 21.

212 – محمد سكحال، "تدوين النوازل في الغرب الإسلامي"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، م.س، ص 39.

213 – مريم بوعامر، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7–9هـ/13–15م**، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، الموسم الجامعي 2009–2010، ص 55. (مرقونة)

214 – لخضر محمد بولطيف، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1981، صص 39-40.

215 – محمد العلمي، "الجامع لمؤلفات النوازل في الفقه المالكي دراسة وتعريف"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، م.س، ص 225.

وقد تنوعت فروع الكتابات الفقهية بين الفرائض والمواريث والشروط والوثائق والحسبة[216]، وأكثرها ذيوعا كتب النوازل وكتب الفتاوي وكتب الأحكام وكتب المسائل التي تشمل الدلالة المفهومية نفسها، فقد حفلت ثناياها بمشاورات فقهية عن القضايا التي تعترض الأشخاص في حياتهم اليومية سواء المتعلقة بالأمور الدينية أو بالأمور العملية. وتنقسم هاته الاستشارات إلى موضوعين، الأول تطرح فيه النازلة، والثاني يتطرق إلى إجابة المفتي عن القضية المطروحة طبقا لنصوص القرآن والسنة، أو الاجتهاد[217] من أجل هداية المتقاضين ومؤازرة المظلومين وردع الزائغين[218].

وتبعا لذلك، شكل الموروث الفقهي جزءا كبيرا من التراث الثقافي بالغرب الإسلامي الذي أغنى المكتبات وفتح المجال أمام الباحثين للرجوع في دراساتهم، خاصة في الحقل التاريخي، إلى التراث الفقهي للمغاربة والأندلسيين وللنصوص الفقهية التي خلفوها لارتباطها بوقائع الحياة اليومية لأهل هذين المجالين[219]، فقد حرر القضاة والمفتون كتبهم انطلاقا من هذه الأحداث الواقعية التي رفعت إليهم للنظر فيها والتصريح بالحكم المناسب لها من نصوص القرآن والحديث[220]، أو بالاجتهاد والقياس مع الوعي التام بالبيئة المجتمعية التي يعيشون فيها[221]. لذلك نال الفقهاء مكانة رفيعة[222] بين الخاصة، فكانوا يزاولون مهن

---

216 – محمد بنشريفة، "وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض"، **مجلة دعوة الحق**، عدد 264، سنة 2003.

217 – عمر بنميرة، **النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، 2012، ص 46.

218 – محمد حجي، **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1999، ص 163.

219 – أنور محمد زناتي، "كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والفقهية في المغرب والأندلس"، **مجلة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، (نسخة إلكترونية). WWW. dar-ein .com

220 – محمد حجي، م.س، ص 171.

221 – إسماعيل الخطيب، "أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية"، **مجلة دعوة الحق**، عدد 316، سنة 1996.

222 – أمين كرطالي، **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9–10هـ/15–16م)**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الموسم الجامعي 2013–2014، ص 65. (مرقونة)

ومناصب مختلفة: دينية كالإمامة والقضاء والخطابة والتدريس، وإدارية كالكتابة ومناصب سياسية متفاوتة[223]. ولم يتوقف تقدير الفقهاء وإعطاؤهم امتيازات كبيرة، بل نجد العامة كانت تقدرهم وتحترمهم لما يقدموه لهم من نصح وإرشاد وتوجيه في مسائلهم الدينية[224].

223 – نفسه، ص 59.

224 – نفسه، ص 57.

المبحث الأول: اللعب عند فقهاء المغرب

تطرقت كتب الفقه للعديد من المواضيع ذات الأبعاد الاجتماعية فاهتمت بكل تفاصيل الإنسان من لحظة ولادته إلى وفاته، إذ ناقشت قضايا تخص تعليمه وتربيته وأسرته ومعاملاته اليومية التي أصبحت حقلا تراكميا يغني الأرضية المعرفية للباحثين. وإذا ربطنا هذه المادة المعرفية المتوفرة في كتب الفقه بموضوع بحثنا نجد معظمها أحاديث نبوية تكررت في كتابات أغلبيتهم، مما يفيد بأن اللعب كان منتشرا في الحضارة المغربية خلال العصر الوسيط هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالألعاب المشار إلى أغلبها عرفت بالمشرق. ولا شك أن هذا مرتبط بعلاقة التأثير والتأثر بين المشرق والمغرب وما حصل خلالها من اندماج ديني وثقافي.

وعلى الرغم من توفرنا على مادة شحيحة في هذا الجانب، إلا أننا حاولنا وضع تصور عام عن اللعب في المغرب من منظور فقهي من خلال الوقوف عند نماذج من الكتابات الفقهية لاستخلاص موقف فقهاء المغرب من اللعب.

اختلفت نظرة الفقهاء للعب، فهناك من اعتبره تضييع للوقت وإلهاء عن الأمور الدينية، فكان له منه موقفا سلبيا، وهذا ما تم الوقوف عليه في الكتاب المنقبي "المستفاد" للفقيه التميمي الفاسي (ت سنة 603 أو 604هـ/ 1206 أو 1207م)[225] من خلال ترجمته للصوفي ابن حرزهم (ت سنة 559هـ/1164م)[226] ذاكرا أنه كان زاهدا ورعا من كبار العلماء

225- التميمي الفاسي (ت سنة 603 أو 604هـ/ 1206 أو 1207م): محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي، الفاسي، أبو عبد الله، كان محدثا حافظا ذاكرا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم، ولم يكن في ضبطه بذلك، وحدثّ بالمشرق والمغرب. من مصنفاته نذكر: "البُرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة والأوطان" و"أدبُ المريد السالك والطريق إلى الواحد المالك" و"بستان العابدين وريحان العارفين في ذكر أهل الصّفوة والانقطاع إلى الله بالخَلْوة". انظر ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة**، تحقيق وتعليق إحسان عباس وآخرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، 2012، مج 5/س 8، ص 256.

226 - ابن حرزهم (ت سنة 559هـ/1164م): علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم بن عثمان بن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولد بمدينة فاس ونشأ بها. وكان فيها من كبار الفقهاء، =

فقهـا وحـديثا وحفظـا. ثم تطـرق إلى جانـب مـن الجوانـب الاجتماعيـة لحياتـه تكشـف علاقتـه باللعـب، ومـن ذلـك مـا روي عنـه عنـدما مـر في أحـد الأيـام مـن جانـب طريـق كـان يلعـب فيهـا صـبيان، فأصـابه أحـدهم في رجلـه، وترتـب عـن ذلـك توجيـه كـلام غلـيظ يبـين ردتـه الانفعاليـة عن أمر كهذا[227].

كمـا ورد، حسـب مـا أخـبر بـه أبـو القاسـم إسـحاق بـن إبـراهيم بـن علـي، أنـه سمـع ابـن حـرزهم، يقـول: "كنـت مـارا في بعـض الطريـق، وصـبْيَانٌ يَلْعَبُـونَ، فضـرب صـبيّ مـنهم رجلـي، فعظـم علـيّ، فصـحت عليـه، وأَغْلَظْـتُ لـه في القـولِ، ثمّ سـرتُ وتركتـهُ. وإذا بسـائلٍ سـأل شـيئا لله، فنـزع الفقيـه مئـزرهُ مـن أعلـى رأسـه، ودفعـه إلى السـائل. فسـأله بعـض مـن حَضَـرَ علـى فعلـه ذلـك، إذ لم يكـن لـه غـيره، قـال: فقـال الفقيـه، رحمـه الله: لا يَجْمَـعُ الله في مـؤمن سـوء الخُلْـقِ والبُخْلِ"[228].

وهـذه الإشـارة وإن كـان فيهـا عتـاب موجـه للصـبية وشـغبهم فإنهـا تقودنـا إلى استنتاجات، يمكن إجمالها في النقط التالية:

– انتشـار لعـب الأطفـال في أزقـة وشـوارع مدينـة فـاس خـلال القـرنين 6 و7هـ/12 و13م.

– اختـزال نظـرة المتصـوفة للعـب في كونـه مجـرد تضـييع واسـتهتار بالوقـت، ويفضـل أن يشغل المرء نفسه في وقت الفراغ بذكر الله.

=حافظـا للفقـه، فاضـلا دينـا ووزعـا، زاهـدا في الـدنيا متقشـفا، سـالكا سـبيل أهـل التصـوف. ورحـل إلى مـراكش. وتـوفي بفـاس ودفـن خـارج بـاب فتـوح مـن أبـواب فـاس. انظـر محمـد بـن جعفـر الكتـاني، **سـلوة الأنفـاس ومحادثـة الأكيـاس بمـن أقبـر مـن العلمـاء والصـلحاء بفـاس**، تحقيـق عبـد الله الكامـل الكتـاني وآخـرون، منشـورات دار الثقافـة، الطبعـة الأولى، الـدار البيضـاء، 2004، ج 3، صـص 90–91. راجـع أيضـا ابـن القاضـي المكناسـي، **جـذوة الاقتبـاس** ..، م.س، قـس 2، صص 464–466. وابن الزيات، م.س، صص 168–170.

227 – محمـد بـن عبـد الكـريم التميمـي الفاسـي، **المسـتفاد فـي مناقـب العبـاد بمدينـة فـاس ومـا يليهـا مـن الـبلاد**، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، تطوان، 2002، ص 26.

228 – نفس المصدر والصفحة.

تجدر الإشارة من خلال ما سبق، أن اللعب في العصرين المرابطي والموحدي حسب ما ورد في بعض المصادر ذكر في مناسبات عدة ليس فقط من ناحية إظهار موقف الشرع منه ولكن أيضا من ناحية الحديث عن الألعاب وسيلة من وسائل الترفيه سواء تعلق الأمر بعامة المجتمع أو خاصته. مما تطلب منا الأمر أن نطرح عدة تساؤلات: هل اللعب بشتى أنواعه خلال عصري المرابطين والموحدين كان محرما على الفقهاء وأبنائهم؟ وهل الألعاب التي كان يلهو بها الأهالي خلال هاذين العهدين جميعها كانت تلقى معارضة من قبل الفقهاء أم فقط تلك التي كانت لها علاقة بالميسر أو فيها ضرر على حياة الإنسان؟

أما الفقيه البرزلي (ت 844هـ/1440م)[229]، فقد حفظ في فتاويه مسائل متعددة يبرز فيها الأسئلة التي وجهت إليه أو إلى أحد شيوخه أو إلى عالم من العلماء المعروفين، فإن عرض السؤال عليه كان الجواب من عنده. أما إذا كان الجواب من عند أحد من شيوخه أو علمائه فإنه يحفظه، ثم يعقب على ما يعرضه تعقيبا يختلف باختلاف موقفه من النازلة المطروحة[230]، حيث سلك هذا النهج في الرد على النوازل التي سئل عنها وتضمنت إشارات للعب والألعاب.

وقد اختلفت المواقف والآراء الفقهية بخصوص موضوع اللعب ضمن كتاب فتاوي البرزلي، التي يمكن تقسيمها إلى موقفين: الأول يناقش الألعاب المسموح بها، حيث خصص حديثه فيها عن ألعاب الفرجة المنتشرة في الطرقات خلال العصر الوسيط، منها ألعاب الخفة أو ما أطلق عليها اسم الألعاب السحرية[231]، مثل "الذين يجلسون في الطرقات ولهم

229 – البرزلي (741–844هـ/1340–1440م): أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني ثم التونسي، كان مفتي تونس وفقيهها، وحافظها العلامة. وأحد أئمة المالكية ببلاد المغرب وصاحب الفتاوي الكبرى. انظر أحمد بابا التنبكتي، م.س، ج 2، صص 15–16. راجع أيضا بدر الدين محمد بن عمر القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق علي عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004، صص 258–259.

230 – البرزلي، م.س، ج 1، ص 46.

231 – سنتحدث عن أنواع ألعاب الفرجة وطريقة لعبها في المبحث الأول من الفصل الرابع المعنون ب "ألعاب العامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط".

ملاعب يُرُون الناس أنهم يقطعون رأس الإنسان ثم يدعونه فيجيبهم حيًّا، ويجعلون من التراب دراهم ودنانير، ويقطعون السلسلة، فهل تراهم بهذا الفعل سحرة؟" [232].

كان موقف الفقيه البرزلي الترخيص لهذه الألعاب التي تشوق الجمهور وتبهره وتفاجئه وترفه عنه، شريطة أن تكون مبنية على خفة اليد والتنسيق فقط دون استحضار الجن أو ما يسمى بالقوى الخفية عبر ممارسة الشعوذة[233].

كما عبر عن رأيه في مسألة حضور الولائم والمناسبات التي يوجد فيها ألعاب شملت الآلات الموسيقية، مع توضيحه للمسموح منها والمحرم[234].

أما فيما يخص بعض أحكام السوق، فإن الفقيه البرزلي أشار إلى إباحة تلبية الدعوة للوليمة أو الختان، أو غيرهما التي تشتمل على آلات موسيقية مثل المزهر والمدور والكَبَر، وفي هذا الصدد ذكر أنه إذا دعي الشخص إلى وليمة أو ختان أو صنيع وفيه آلات اللهو وشرب الخمر فليس عليه أن يجيب الدعوة، أما إذا دعي إلى الوليمة فيجيب، أما إن كان فيها مثل المزهر والمدور والكَبَر فهو مباح في الأعراس فلا بأس بالإجابة، وإن كانت فيها معازف مثل البوق والطنبور وصوت العود، فلا يجيب. وقد أكد على أن "من استرعاه الله رعِيةً أن ينهى عن كل ما وقع فيه النهي من آلات الملاهي في العرس وغيره. وأما ما سهل فيه من العرس فلا"[235].

وفي السياق نفسه روى عن ابن القاسم أنه من دُعِيَّ لصنيع فوجد فيه لعبًا، "فإن كان الشيء الخفيف من الدف والكَبَر، والشيء الذي يلعب به النساء فلا بأس به. وروي عن مالك في الدف والكبر لا بأس به"[236].

232 – البرزلي، م.س، ج 1، ص 381.

233 – نفس المصدر والصفحة.

234 – نفسه، ج 2، ص 431.

235 – نفس المصدر والجزء والصفحة.

236 – نفس المصدر والجزء والصفحة.

وأورد الفقيه البرزلي مكتوبا من قبل عمر بن عبد العزيز يتحدث فيه عن معاقبة اللاعبين بالآلات الموسيقية كالبوق والمزمار. وفي المقابل سمح للناس باللعب بالكبر والدف والمزهر في الأعراس فقط، أو في بيوت الجواري. فقد كتب عمر بن عبد العزيز أمرا إلى البلدان بقطع اللهو كله، مع إجازة الدف وحده في العرس. "والواجب على الإمام أن ينهى عن الغناء سرّه وعلانيته، ويتقدم في ذلك ويعاقب عليه، ويأمر بكسر ملاهي اللاعبين كالأبواق والمزمارات والأعواد والبرابط[237] والمسايق، وجميع آلاتهم، والكُرَّكُ[238] وشبهه من باطلهم، ما عدا الكَبَر والدف والمزهر. وفي الكبر ما فيه، والدف أخف من المزهر. وينهى عن اللعب بهذه الثلاث إلاّ في عرس سرًا أو علانية. ومن شهره في غير عرس وجب على الإمام النهي عنه والضرب عليه وتقطيعه، إلاّ للجواري في بيوتهن العواتق وشبههن، فهو كالعرس في حقهن، ما لم يكن معه غيره. وإذا وجد اللعب في الطريق، فإن خاف أن تشتهي قلبه ذلك بالمرور عليه فليرجع، وإن لم يخف فليمض في طريقه"[239].

الملاحظ أن الفقيه البرزلي وضع لعب الجواري بالآلات في منازلهن في مرتبة أنهن في عرس، فقال: "وما ذكر عن أصبغ من جواز هذه الآلات للجواري وأنه من معنى العرس. مثله ما روي لمالك في جواز الآلات التي يلعب بها الصبيان واتخاذ البنات للجواري على ما وقع من جواز ذلك في العتبية"[240]. ويقصد هنا باتخاذ البنات للجواري هو لعبهن بالدمى.

كما أشار صاحب "جامع مسائل الأحكام" إلى تحريم صنع الألعاب والمتاجرة بها، وفي هذا الصدد سئل ابن رشد عن جواز بيع الملاعب المصنوعة في النيروز[241] كالزرافات

237 – البرابط: جمع بَرْبَطٌ اسم معرب، يقصد به العود. انظر الفيروز آبادي، م.س، ص 658.

238 – الكُرَّكُ: لعبة يلعب بها. انظر الزبيدي، م.س، ج 27، ص 312.

239– البرزلي، م.س، ج 2، ص 432.

240– نفسه، ج 2، ص 435.

241 – النيروز: اسم أول أيام السنة عند الفرس أثناء نزول الشمس، وهو اسم معرب ويقال كذلك النَوْرُوزُ أي اليوم الجديد. انظر الزبيدي، م.س، ج 15، ص 349.

وشبهها، وفي حلية ثمنها. فأجاب: "لا يحل عمل شيء من الصور ولا بيعها، ولا التجارة بها، والواجب منعهم منه"[242].

في موضع آخر يتحدث عن بيع بعض اللعب التي كانت خاصة بالجواري. حيث أورد أن مالك سئل "عن التجار في عظام على قدر الشبر تُجعل لها وجوه، فقال: الذي يشتريها ما يصنع بها؟ فقال: يلعب بها الجواري يتخذنها بنات. فقال: لا خير في الصور، وليس هذا من تجارة الناس"[243].

يتبين من خلال ما سبق من أحكام فقهية لعلماء مغاربة بارزين أن المجتمع المغربي احتضن العديد من الألعاب والممارسات الموازية لها، التي همت مناسبات مختلفة، هذا بالإضافة إلى عملية المتاجرة باللعب الخاصة بالذكور والإناث.

كما أورد البرزلي رأيا لابن رشد[244] أشار فيه إلى كراهة اللعب بالأشياء المصورة والمجسمة دون تحريمها، وحسب رأيه فـ "لا خير في الصور، يقتضي الكراهة دون تحريم، لأن ما هو حرام لا يعبّر عنه بأنه لا خير فيه، لأن تركه خير من فعله وهو حدّ المكروه: ما في تركه ثواب وليس في فعله عقاب. وقوله: إذا لم تكن صورًا، يريد مخروطة مصورة على صورة إنسان، إلاّ أنه عمل فيها شبه الوجوه بالتزويق، وهو كالرقم في الثوب"[245].

242 – البرزلي، م.س، ج 3، ص 194.

243 – نفسه، ج 3، ص 195.

244 – ابن رشد (520–595هـ/1126–1198م): محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد. كان فيلسوف زمانه، وقاضيا عدلا مهيبا، فإذا انفصل من مجلس الحكم، صار من أَلْيَن الناس جانبا، وأحسنهم خَلْقًا، وأكثرهم تواضعا، وكان محدثا جليلا فاضلا، صنف نحو خمسين كتابا، منها: "فلسفة ابن رشد" و"شرح أرجوزة أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا" و"مناهج الأدلة" و"جوامع كتب أرسطا طاليس". انظر الزركلي، م.س، ج 5، ص 318. راجع أيضا الذهبي، م.س، ج 21، صص 307–308.

245 – البرزلي، م.س، ج 3، ص 195.

وفي الصدد نفسه رأى أنه لا بأس بها "ما لم تكن تماثيل مصورة مخلوقة مخروطة، لكن علته فيها نظر، فقال: لأنها لا تبلى فلو كانت فخارًا وعيدانًا تنكسر وتَبْلى رجوتُ أن يكون خفيفًا، كمثل رقوم الثياب لا بأس بها لأنها تبلى وتمتهن"[246].

وأضاف البرزلي أنه يجوز لعب الصبيان بالدوامات ناقلا ذلك عن أحد شيوخه المدعو الغبريني[247]، حيث ذكر أن "الآلات التي يلعب بها الصبيان كالدوّامات ونحوها لا بأس بها. وكذلك ورد فيها. وسمعت شيخنا الغبريني -رحمه الله- يقول في مجلس فتواه: نفتي بجواز ذلك في حق الأيتام، قال: نشتري لهم الدوامات والزرابط وغير ذلك"[248].

ولم يفت البرزلي أن يربط العلاقة بين لعب الشطرنج وأداء الشهادة وذلك من خلال وضعه في مصاف الأمور الملهية المدمن عليها، فحسب رأيه أنه "من ثبت عليه أن الشطرنج ألهاهُ على صلاة واحدة حتى خرج وقتها كصلاة النهار بغروب الشمس وصلاة الليل بطلوع الفجر والصبح بطلوع الشمس لم تُقبل شهادته حتى يتوب (...) وأما مطلق اللعب بها ففي المدونة إذا أدمن لعبها لم تجز شهادته، وفيها تفصيل وخلاف يُنظر في الأمهات"[249].

أما بخصوص ألعاب الخفة والمهارة فالبرزلي لا يرى ضيرا في ذلك، تبعا لما يرويه عن ابن أبي زيد الذي سئل عن الناس يجلسون في الطرقات ولهم ملاعب، فيظهر للناس "أنهم يقطعون رأس الإنسان ثم يدعونه فيجيئهم حيًا، ويجعلون من الثياب دراهم ودنانير ويقطعون

246 - نفس المصدر والصفحة.

247 - الغبريني (644-704هـ/1246-1304م): أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبريني، قاض، مؤرخ، من كبار فقهاء المالكية، ولد في بجاية، وشغل منصب القضاء فيها، ذا معرفة بأصول الفقه، وحفظ لفروعه، وقيام على النوازل، وتحقيق للمسائل. مات في بجاية نتيجة إصابته بالطاعون. انظر أبو الحسن النباهي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983، ص 132. راجع أيضا عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، منشورات مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، 1980، صص 248-249.

248- البرزلي، م.س، ج 3، ص 195.

249 - نفسه، ج 4، ص 212.

السلسلة. هل تراهم بهذا الفعل سحرة؟ فقال: إن لم يكن فيه كفر فلا شيء عليهم وإنما هو خفة يد وملاعب"[250].

أما الفقيه العقباني (ت 811هـ/1408م)[251]، فقد حاول تناول قضية اللعب والألعاب من زاويتين اثنتين:

- الأولى: الألعاب المتخذة لشكل الإنسان؛

- الثانية: الألعاب المتخذة لشكل الحيوان.

فالأولى، أي تلك المتخذة لشكل الإنسان، رأى فيها أن اللعب المصورة لهيئة الإنسان على مستوى التقريب، فهي تدخل في حكم جواز اللعب بها وبيعها، أما إذا كانت كاملة التصوير فتدخل في حكم التحريم، فحسب رأيه: يعتبر "بيع آلات اللهو المحرمة والتماثيل المجسدة وأواني الذهب والفضة وثياب الحرير المصمتة التي هي من شكل الرجال: كل ذلك يجب تغيير بقائه وإزالة شكله إذا كان المقصود به الاستعمال فيما لم يُبح الشرع استعماله فيه. قال في سماع أشهب وابن نافع سئل مالكٌ عن التجارة في عظام على قدر الشِّبْرِ يجعل لها وجوه فقال: ما يصنع بها؟ قال: يَلْعَبُ بها الجواري يتخذنها بنات. فقال لا خير في الصورِ ليس هذا من تجارة الناس"[252].

في حين نجده في الثانية، أي تلك المتخذة لشكل الحيوان، يقف موقف الرافض لكل الألعاب الشبيهة بجنس الحيوان والصور المستعملة في الأعياد والمناسبات، ولهذا نراه يؤكد

250 - نفسه، ج 6، ص 299.

251 - العقباني التلمساني (720-811هـ/1320-1408م): أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التجيني التلمساني القاضي الفقيه المالكي، من أهل تلمسان، ولي القضاء فيها وفي بجاية ومراكش وسلا ووهران، كانت صدارته في العلم مشهورة. له كتب منها: "العقيدة البرهانية" و"شرح الحوفية". انظر الزركلي، م.س، ج 3، ص 101. راجع أيضا نويهض، م.س، ص 75.

252 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، **كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، ضمن
-Bulletin d'études orientales, Tome XIX (1965-1966), DAMAS, 1997, pp 97.

على ضرورة تغيير تلك العادات والسلوكيات، وقد أورد في «تنبيه الحكام»: "وكذلك بيع التصاوير والأشكال المتخذة على هيئة الحيوان كنحو ما يستعمل لجري الماء للحمّامات والديار ونحوها على أشكال الأسد وغيره من جنس الحيوان، وكالتصاوير التي تستعمل للصبيان في الأعياد والمواسم كل ذلك منكر لا يحل ويجب تغييره والمنع من جميعه وكسر أواني الذّهب والفضة حتى تبطل منفعتها بذلك وتقطع أثواب الحرير أو تحال إلى زي النساء ويفسد شكل الحيوان حتى يذهب أو جله المقصود ويتقدم في ذلك لمن اعتاده بما يجب إن شاء الله"[253].

وأشار العقباني التلمساني بدوره إلى موقف الشرع من صناعة اللعب وبيعها للأطفال، فقد أجاز لعب الأطفال بالدوامات وغيرها وأباح صناعتها وبيعها، أما ما أشار إليه عيسى من كراهتها ومنعها حسب ابن القاسم "فإنما هي لأجل استخفائهم بذلك من الآباء، قال فيه وسئل ابن القاسم عن الذي يعمل الدّوامات للصبيان يبيعها منهم قال أكرهه له قال ابن رشد رحمه الله إنما كره ذلك من أجل بيعه إياها من الصبيان ولا يدري هل أذن لهم في ذلك آباؤهم أو لا"[254].

فقد تم ربط جواز صناعة الألعاب وبيعها للأطفال بموافقة الآباء على الأمر ورضاهم عنه، لأنه "لو علم رضى آبائهم بذلك ولم يكن للكراهية وجه لأنّ اللعب مباح لهم لا يمنعون منه شيئا فقال ذلك ابن شعبان وهو صحيح لقول الله عز وجل حكاية من إخوة يوسف في قولهم لأبيهم في يوسف أخيهم"[255] ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[256].

وآخر مثال يخص فقهاء المغرب خصصناه للفقيه محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي (ت 1345هـ/1927م)، الذي قدم في كتابه "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن

253 – نفسه، ص 99.

254 – نفس المصدر والصفحة.

255 – نفس المصدر والصفحة.

256 – سورة يوسف، الآية 12.

أقبر من العلماء والصلحاء بفاس "عددا من آراء ومواقف فقهاء مدينة فاس عن اللعب من خلال ترجمته لبعض منهم، نذكر هنا الفقيه العربي بن أحمد بن سودة المري (ت 1229هـ/1814م)[257]، الذي كان يتجنب اللعب في صباه مع أقرانه مخافة تضييع الوقت، والانشغال عن القراءة والعلم، فهو "نشأ -رحمه الله- في كفالة أبيه وجده في أطيب وصف، وأحسن رصف، وحفظ القرآن صغيرا وجوده، ثم أخذ في حفظ أمهات العلوم بعده؛ فحفظ منها ما هو المتداول في هذه الأزمان، معنيا بتكريره في كل وقت مخافة النسيان، ونور نجابته لائح، ومسك صيانته فاتح، لا شارك الصبيان في ملعب، وليس له في غير القراءة مآرب"[258].

أما الفقيه الثاني فهو محمد العربي بن يوسف الفهري (ت 1052هـ/1642م)[259]، الذي "كان والده أبو المحاسن يشير في صغره إلى ما يؤول عليه أمره، وأوصى مؤدبه أن يتركه إذا أراد المشي للدار، أو الوضوء، ولا يمنعه إلا من اللعب؛ فإنه سيقرأ. فكان كذلك؛ حصل من العلوم ما طبق الآفاق، وملأ الآذان، واشتهر علمه في المشرق أكثر من المغرب، وشهد له علماء عصره بالبراعة في العلوم كلها"[260].

257 - العربي بن أحمد بن سودة المري (ت 1229هـ/1814م): أبو حامد سيدي العربي ابن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد ابن شيخ الإسلام أبي عبد الله سيدي التاودي بن سودة المري، نشأ في كفالة أبيه وجده في حفظ أمهات العلوم بعده. اشتغل مدرسا لنشر ما انطوى عليه من العلم النفيس. ألف تآليف عديدة نذكر منها: "المنح القومية، في شرح الوظيفة الزروقية" و"فتح الملك الجليل، في حل مقفل فرائض خليل" و"تحقيق الأنباء، فيما يتعلق بالطاعون والوباء". انظر الكتاني، م.س، ج 1، صص 129-130.

258 - نفسه، ج 1، ص 129.

259 - محمد العربي بن يوسف الفهري (988-1052هـ/1580-1642م): ولد في حمومة العيون، من عدوة القرويين بمدينة فاس، وأخذ في تعلم العلم، فأخذ عن والده وعمه العارف، وشقيقه أبي العباس وآخرين. خرج منها فارا من فتنة وتوفي بتطوان. من كتبه: "عقد الدرر" و"مرآة المحاسن" و"مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد" و"تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان". انظر الزركلي، م.س، ج 6، صص 264-265.

260 - الكتاني، م.س، ج 2، ص 353.

وهـذا مـا يفضـي إلى القـول أن اللعـب، ممارسـة وسـلوكا، كـان يـدخل في دائـرة المنـع والاجتنـاب علـى الصـبيان المقبلـين علـى التحصـيل والدراسـة، وذلـك بسـبب إضـاعتهم للوقـت وحرمانهم من ينابيع العلوم الشرعية، كالقرآن والسنة.

يظهـر لنـا مـن خـلال مـا سـبق، أن موقـف فقهـاء المغـرب مـن موضـوع اللعـب اعتمـد علـى الأحكام السائدة في الشريعة الإسلامية، مع ما رافق ذلك من نقاشات فقهية متشعبة.

المبحث الثاني: اللعب عند فقهاء الأندلس

تأثرت الكتابات الفقهية الأندلسية بالبيئة المجتمعية السائدة خلال العصر الوسيط، فشكلت مرآة للبحث لما تحتويه من معطيات تاريخية مهمة، خاصة جنس مؤلفات الحسبة التي أبدت مواقف فقهية واضحة تهم موضوع اللعب.

وتبعا لما ذكرناه سنحاول في هذا السياق استعراض موقف بعض فقهاء الأندلس من ظاهرة اللعب. ومن أهم الفقهاء الذين أتوا على ذكر بعض الألعاب المنتشرة في الأندلس الفقيه ابن زرب (ت 381هـ/991م)[261]، الذي تناول في كتابه لعبة الصيد، لكن ليس من ناحية الكيفية أو الممارسة، بل ركز على ما يتم اصطياده والشروط التي تجعل منه أكلا حلالا، كما أوضح ذلك من أنه "لا بأس بأكل الصيد: صاده البازي[262] المعلم الذي يفقه الازدجار، فازدجر، والإشلاء، فيطوع، ومثلها الصقور، والشوذانق المعلم، ونحوها، والكلب المعلم، وسباع الوحش المعلمة، فلا بأس بما أخذت، وإن كانت تأكل مما أخذت، فإن لم يفرط الصائد في طلب صيده، حتى فاته بنفسه ومات"[263].

وعلى الرغم من أن صاحب كتاب الخصال تحدث عن أحكام أكل لحوم الصيد إلا أننا من خلال هذا النص تبين لنا أن لعبة الصيد كانت منتشرة في البقاع الأندلسية، وتعتبر من الأمور اليومية التي كان يقوم بها الأندلسيون لغرضين، هما اللعب والغذاء. كما أشار إلى بعض طرائق ووسائل ممارسة هذه اللعبة كاستعمال السهام.

---

261 – أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب (317-381هـ/ 929-991م): أحد صدور الفقهاء وأحفظهم لمذهب مالك في زمانه بالأندلس. وكان من أخطب الناس فوق منبر وأحسنهم ترتيلا لمنطقته، وأظهرهم خشوعا في موقفه لخطبته، ومن أهم مؤلفاته "كتاب الخصال". انظر النباهي المالقي الأندلسي، م.س، صص 77-78. راجع أيضا أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الأندلسي، **المُغرب في حلى المغرب**، تحقيق خليل المنصور، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1997، ج 1، صص 105-106.

262 – البازي: مفرد البزاة، وهو ضرب من الصقور التي تصيد. انظر الزبيدي، م.س، ج 37، ص 168.

263 – أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب، **كتاب الخصال**، تحقيق عبد الحميد العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005، صص 69-70.

جاء بعد ابن زرب الفقيه الأندلسي ابن عبد البر (ت 463هـ/1071م)[264]، الذي ذكر بعض الأبيات الشعرية لبعض الشعراء تتمحور عن مصطلح اللعب كما هو الشأن بخصوص الشاعر أبو تمام[265] الذي أنشد:

"السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعِب"[266]

يشير الشاعر في هذا البيت إلى كون السيف يعد أداة لها وجهين مختلفين حيث اعتبر أداة حاسمة لردع الخصوم والأعداء، وفي الآن نفسه فهو وسيلة من وسائل اللعب التي تدخل البهجة والسرور على حامله.

وفي السياق نفسه ذكر ابن عبد البر كذلك أشعارا أخرى لمحمود الوراق[267] جاء فيها:

"تَلْقَى الفَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وخِدْنَـــهُ في لحنِ مَنْطِقهِ بِمَا لاَ يُغْفـــــــرُ

ويقولُ كنتُ مُمَازِحًا ومُلاَعِبـــــــا هيهاتَ نارُكَ في الحشَّا[268] تَتَسَعَّرُ

أَلْهَيْتَنَا وطَفِقْتَ تَضْحَكُ لاهيًـــا عمّـــا به وفُؤادُهُ يَتَفَطَّـــــــــــرُ

264 – ابن عبد البر (368–463هـ/978–1071م): أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ولد بقرطبة، كبار حفاظ الحديث. قام بعدة رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها، تولى منصب القضاء في مدينتي لشبونة وشنترين وتوفي بمدينة شاطبة شرق الأندلس. من كتبه: "الدرر في اختصار المغازي والسير" و"العقل والعقلاء" و"بهجة المجالس وأنس المجالس". انظر الزركلي، م.س، ج 8، ص 240.

265 – أبو تمام (188–232هـ/788–845م): حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أحد أمراء البيان. من مدينة جاسم السورية، جالس الأدباء وأخذ عنهم وكان يتوقد ذكاء، وسحت قريحته بالنظم البديع. فسمع به المعتصم فطلبه وقدمه على الشعراء. وقد كان الطائي من أكثر الناس عبثا ومزاحا. من مؤلفاته نجد: "فحول الشعراء" و"ديوان الحماسة". انظر عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي، **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، منشورات دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر، 1976، صص 282–283.

266 – ابن عبد البر النمري القرطبي، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، قس 1، ص 479.

267 – الورَّاق (000–225هـ/000–840م): محمود بن حسن الوراق شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم. وهو صاحب البيت المشهور: إِذَا كانَ وجهُ العُذرِ ليسَ ببيِّنٍ *** فإنَّ إطِّراحَ العُذْر خيرٌ من العُذْرِ
انظر الزركلي، م.س، ج 7، ص 167.

268 – الحشا: مُجْتَمَعُ أعلى السَّحْرِ بقصب الرِّئَةِ وهو الوَهْدة من أدنى الحلقِ. انظر الزبيدي، م.س، ج 1، ص 313.

أو ما علمت ومثل جهلِك غالبٌ أن المزاح هو السِّبـاب[269] الأكبر"[270]

يبدو أن الشاعر من خلال أبياته، وكما هو معهود في شعره من مواعظ وحكم يحاول أن يوجه خطابه للفتيان، محذرا إياهم من التمادي في اللعب والمزاح باعتبارهما يؤديان إلى إلهاء الإنسان عن مشاغله.

ورود مصطلح اللعب بشتى معانيه في مثل هذه الأشعار لشعراء معروفين في كتب الفقه يعتبر دليلا على اختلاف الآراء والنقاشات الفقهية عن موضوع اللعب في أندلس العصر الوسيط.

وإلى جانب الشعر فقد اهتمت الكتابات الفقهية الأندلسية بذكر عبارات نثرية وظف فيها مصطلح اللعب، ومن بينها قول الحسن بن أبي الحسن البصري[271] الذي ربط ظاهرة اللعب ببعض المناسبات خاصة الأعياد، يقول في ذلك: "وقد نظر إلى الناس يلعبون ويضحكون في يوم العيد؛ إنّ الله قد جعل شهر رمضان مضمار الخلْق، يستبقون فيه لطاعته إلى مرضاته، فالعجبُ من الضَّاحك واللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون،

269 – السِّبَابُ: من فعل سب، يسب، سبا. السب: الشتم. السباب فسوق، وفي الحديث (سِبَابُ المسلم فسوقٌ وقتاله كفر). انظر ابن منظور، م.س، ج 22، ص 1909.

270 – النمري القرطبي، **بهجة المجالس** ..، م.س، قس 1، ص 572.

271 – الحسن بن الحسن (21–110هـ/ 642–728م): أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. انظر الزركلي، م.س، ج 2، ص 226. راجع أيضا الذهبي، م.س، ج 4، صص 563–564. وأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، منشورات مطبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الأولى، الهند، 1326هـ، ج 2، صص 263–264. وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص 87.

ويخسر فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء لشُغِلَ محسنٌ بإحسانه، ومسيءٌ بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر"[272].

ومن هنا يتبين أن صاحب كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس" بجمعه لمثل هذه النصوص الفقهية التي لها موقف رافض لممارسة اللعب في الأعياد التي تلي شهور الطاعة والغفران مثل شهر رمضان الذي ينال فيه المتعبد جائزته يوم العيد، وبالتالي فلا يجب تضييعها باللعب والضحك.

أما إذا نظرنا إلى رسائل ابن حزم الأندلسي فنلفي أنه قام بتجميع عدد من الآيات القرآنية والأحاديث التي كان لها موقف من اللعب. فناقش قضية اللعب بالآلات الموسيقية المحرمة، حيث شبه اللعب بالمزامير بأفعال الشيطان، واعتبره من الألعاب المنهي عنها شرعا والمرفوضة داخل المجتمعات الإسلامية [273].

ومن الأمور التي حث عليها ابن حزم كذلك؛ النهي عن الصيد في حالة الإحرام شأنه في ذلك شأن اعتزال النساء في الإحرام، كما هو ظاهر في حديث: "كل المحْرِمين منهي عن الصيد، وليس أحد من المحرمين مباحا له النساء، فليس بعض المنهيين عن الصيد مباحا لهم النساء"[274].

وكان لبعض الفقهاء الأندلسيين أمثال ابن جزي الكلبي (ت 741هـ/1340م)[275]، فتاوى تخص الألعاب الممارسة بكثرة في البيئة الأندلسية، وهذا ما دفعهم إلى إصدار بعض

272 – النمري القرطبي، **بهجة المجالس** ..، م.س، قس 2، ص 335.

273 – ابن حزم الأندلسي، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1987، ج 1، صص 425-426.

274 – نفسه، ج 4، ص 242.

275 – محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (693-741هـ/ 1294-1340م): محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن يوسف بن عبد الرحمن بن جزي الكلبي الغرناطي من أهل غرناطة. كان فقيها حافظا، قائما على التدريس، حافظا للتفسير. كما كان كاتبا لأبي الحجاج يوسف بن الأحمد النصري. انتقل إلى مدينة فاس وتوفي بها. له عدة تآليف نذكر منها: "الأنوار السَّنِيَّة في الكلمات السُّنِّيَّة" و"الدعوات والأذكار" و"تقريب الوصول إلى علم=

الأحكام مثل إسقاط الشهادة عن مدمني الشطرنج والنرد، لأنهما يؤديان إلى الانشغال عن الصلاة وأدائها في وقتها، خاصة صلاة الجمعة، وأضاف إليها ملازمة الغناء وسماعه بشكل يخرج عن المعهود، ويبدو ذلك في قوله: "وتسقط الشهادة بالإدمان على الشطرنج، والنرد، وبالاشتغال به عن صلاة واحدة حتى يخرج وقتها، وترك صلاة الجمعة ثلاث مرات من غير عذر، وقيل: بتركها مرة واحدة. وتسقط أيضا بفعل ما يسقط المروءة وإن كان مباحا؛ كالأكل في الطرقات، والمشي حافيا، أو عريانا، وملازمة الغناء، وملازمة سماعه"[276].

ولم يخرج ابن جزي عن إجماع الفقهاء في تحريم لعبة النرد، في حين كان الموقف عن لعبة الشطرنج يسير في اتجاهين الأول التحريم إن كان بهدف القمار، أما الثاني فالكراهة إن كان دون ذلك حسب الشافعي، يقول: "مسألة: النرد حرام بإجماع، وأما الشطرنج: فإن كان بقمار: فهو حرام بإجماع. وإن كان دونه: فمكروه، وفقا للشافعي. وقيل: حرام وفقا لأبي حنيفة، وقيل: يحرم إن أدمن عليه، أو شغله عن أوقات الصلاة أو غيرها من أمور الدين، أو فعل على وجه يقدح في المروءة؛ كلعبة مع الأوباش[277] أو على الطريق، بخلاف ما سوى ذلك"[278].

وأضاف ابن جزي بعض الأمور المباحة كلعب الجواري بالدمى، حيث قال: "يباح لعب الجواري بالصور الناقصة غير التامة الخلقة، كالعظام التي ترسم فيها وجوه"[279].

=الأصول". انظر المقري التلمسان، **أزهار** ..، م.س، ج 3، صص 184-186. راجع أيضا المقري التلمساني، **نفح** ..، م.س، ج 5، صص 514-516.

276 - محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية**، تحقيق محمد بن سيدي محمد مولاي، منشورات دار العليان، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1990، صص 468-469.

277 - الأوباش: مفرد وَبَشٌ، الأخلاط من الناس والضروب المتفرقون، كالشجر والنبات، وهي جمع مقلوب لأوشاب. انظر ابن منظور، ج 52، ص 4753.

278 - ابن جزي، م.س، صص 620-621.

279 - نفسه، ص 659.

اختلفت مواقف الفقيه ابن جزي باختلاف أنواع الألعاب، فذكر منها المحرمة والمكروهة والمسموحة. وهذا ما دفعنا إلى استنتاج أن اللعب المنهي عنه وجد في المجتمع الأندلسي، وبالتالي لماذا لم تتحدث كتب الفقه الأندلسية عن العقوبات التي كانت تفرض على من كان يمارس المحظور من الألعاب؟

من ناحية أخرى تناول الخزاعي (ت 789هـ/1387م)[280]، في أحد كتبه الفقهية بعض الأحاديث النبوية التي ذكرت اللعب مثل مسابقة الخيول[281].

وانتقل الخزاعي من الحديث عن الفروسية والسباق لتخصيص فصل عن الصيد وموقف الشرع منه، إذ نجده تحدث عن أنواع الصيد التي كانت سائدة في بلاد الأندلس، مستهلا الحديث في هذا الفصل عن صيد البر ووسائله وأدواته التي نجدها متعددة وكثيرة، وهذا فرضته طبيعة الأندلس التي ضمت أنواعا شتى من الحيوانات التي شجعت على ألعاب الصيد عند عامة الناس وخاصتهم، ودفعت الإنسان الأندلسي إلى ابتكار أدوات متنوعة؛ وهو ما جعل علماء الأندلس وفقهائها يبدون موقف الشرع من الصيد وطرائقه الأكثر تداولا في هذه البقاع.

فشمل هذا الكتاب الحديث عن الصيد والقنص، فذكر ثلاثة أنواع من القنص، الأول بالحيوان، والثاني بالكلاب، والثالث باستعمال الجوارح خاصة البزاة والصقور[282].

280 – الخزاعي (710–789هـ/1310–1387م): علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين مؤرخ وأديب، أندلسي الأصل. ولد بتلمسان وتوفي بفاس. استكتبه السلطان إبراهيم المريني. ثم كتب في ديوان بني زيان بتلمسان، واستقر أخيرا في بلاط بني مرين. وصنف للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المريني سنة 786هـ كتابه "تخريج الدلالات السمعية، على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية". انظر الزركلي، م.س، ج 5، صص 6–7.

281 – علي بن محمد الخزاعي، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1419هـ، ص 400.

282 – نفسه، ص 725.

أما بخصوص الصيد، فقد ركز على صيد البحر، حيث كان الموقف الشرعي في الأندلس منها واضحا لأنه يدخل في مضمار المباح والمحلل صيدا وأكلا[283].

أما الأدوات المستعملة في الصيد والقنص فيبدو أنها كانت متنوعة بلاد الأندلس، لولوع ملوكها وأمراءها بهذا النوع من اللعب، ونجد منها الصيد بالرمح[284] والصيد بالسهم[285] والصيد بالمعراض[286] والفخاخ والشباك[287].

فمن خلال هذه الإشارات يبدو أن أهل الأندلس كانوا أميل إلى استعمال هذه الأنواع من الآلات في الصيد، الذي لم تعارضه النصوص الشرعية بل نحت منحى الإباحة.

وبانتقالنا إلى الموسوعة الفقهية الشهيرة: "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/1508م)[288]، نجد في طيات هذا الكتاب ما يشير إلى الحياة الاجتماعية لمجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط. وما يهمنا هنا هو إشاراته إلى موضوع اللعب. ورغم تحدثه عنه في نصوص قليلة جدا، إلا أننا توصلنا إلى نتيجة مفادها أن اللعب كان حاضرا

283 – نفسه، ص 733.

284 – نفسه، ص 726.

285 – نفسه، صص 728–729.

286 – نفسه، ص 729.

287 – نفسه، صص 729–730.

288 – أحمد بن يحيى الونشريسي (834–914هـ/ 1430–1508م): أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس فقيه مالكي. أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمراً فانتهيت داره وفر إلى فاس سنة 874هـ واستقر بها إلى أن توفي، كان فصيح اللسان والقلم، متبحرا في مذهب مالك، عارفا بأصوله وفروعه، كثير الاطلاع والحفظ والإتقان. له عدة تآليف مفيدة منها: "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب" و"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك" و"الفروق في مسائل الفقه" و"مختصر أحكام البرزلي". انظر الزركلي، م.س، ج 1، ص 269. راجع أيضا الكتاني، م.س، ج 2، صص 171–173. وابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس** ..، م.س، قس 1، صص 156–157. ومحمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، صص 47–48.

في المجتمع الأندلسي في مناسبات عديدة كالأعراس، حيث لعب الناس بالدف وغيره من الآلات[289].

ويبدو أن عادة ترفيه الناس عن أنفسهم باللعب بالآلات الموسيقية عند حضور مناسبات معينة كالزواج، كان ذائعا ببلاد الأندلس، لذلك كان موقف الشرع من هذا النوع من اللعب متماشيا مع أصول السنة العادلة التي سمحت باللعب على بعض الآلات كالدف[290]، وحرمت وأمرت بكسر[291] أخرى إن وجدت كالمزمار.

وانتقل الونشريسي إلى الحديث عن موقف الشرع من المتعلمين الصبيان الذين يتركون الدرس ويفرون للعب، وإلحاق الأذى من ضرب وشتم، حيث قال: "ومن اتصف من الصبيان بأذى أو لعب أو هروب من الكُتَّاب"[292].

ففي هذا النص يبين الونشريسي الأحكام المتعلقة باللعب وإلحاق الأذى بالغير، ما يدل على أنه كان للعب أوقات خاصة به، تكون في الغالب أوقات فراغ لا صلاة ولا درس فيها.

ومن الأمور التي أشار إليها الونشريسي مبرزا موقف الفقهاء منها، ألعاب الخفة أو ما كان يطلق عليه الألعاب السحرية، حيث قال: "وسئل عن هؤلاء الذين يجلسون في الطرقات، ولهم ملاعب يظهرون للناس أنهم يقطعون رأس الإنسان، ثم يدْعونه فيجيبهم حينًا، ويجعلون من التُّراب دراهم ودنانير، ويقطعون السلسلة فهل تراهم بهذا الفعل سحرة؟ فأجاب: إن لم يكن فيها كفر فلا شيء عليه وهذا إنما خفَّة يد ملاعب"[293].

289 – الونشريسي، م.س، ج 2، ص 533.

290 – نفسه، ج 6، ص 417.

291 – نفسه، ج 6، ص 416.

292 – نفسه، ج 8، صص 257-258.

293 – نفسه، ج 11، صص 171-172.

والمراد من هذا النص كشف الغموض الذي اعترى ممارسة ألعاب الخفة، هل تدخل في مضمار السحر والسحرة.

ودعمنا هذه الآراء والمواقف الفقهية الصريحة بجنس آخر من المصادر الفقهية، هي كتب الحسبة، نظرا لأن من شروط المحتسب[294] أن يكون فقيها، عارفا بأحكام الشريعة، نزيه النفس عالي الهمة[295]، ظاهر العدالة يصدر ويحكم القوانين كأنه قاض[296].

وبعودتنا لكتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، نجد أن وجود المحتسب كان ضروريا لحماية المجتمع من غش الباعة والصناع، فارتبط عمل المحتسب في غالب الأحيان بالسوق وما يقع فيه من تجاوزات ومخالفات، ويهمنا النصوص التي تحدثت عن اللعب.

نجد ابن عبدون يقول: "يجب أن يُنهى الشبان والصبيان عن لعب اللطمة[297]والمقرع[298]؛ فإن ذلك ينذر بالنفاق والهرج"[299].

294 – وللإشارة فنظام الحسبة في الأندلس عرف منذ عصر الولاة وبالضبط في ولاية عقبة بن الحجاج السلولي الذي ذكر في العهد الخاص بتولية القاضي المهدي بن مسلم، حيث جاء فيه ما يلي: "هذا عهدي إليك، وأمري إياك، وإسنادي إليك ما أسنده، وتفويضي إليك ما فوضت، فإن تعمل به مؤثرا لرضى الله وطاعته، قائما بالحسبة، مؤديا حق الأمانة، يكن حجة بين يديك، وظهيرا لك، وإن لم تعمل به يكن حجة عليك". وانتقل في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى اسم ولاية السوق وأصبح مستقلا عن اختصاصات صاحب الشرطة، بل أضحت من مهام والي المدينة. انظر محمد بن حارث الخشني القروي، **قضاة قرطبة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتب المصري، الطبعة الثانية، القاهرة، 1989، صص 42-43.

295 – سالم بن عبد الله الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2003، ج 2، ص 844.

296 – المقري التلمساني، **نفح** ...، م.س، ج 1، ص 218.

297 – اللطمة: من لطم اللطم ضربك الخد وصفحة الجسد ببسط اليد. انظر ابن منظور، ج 45، ص 4036.

298 – المقراع: فأس أو شبهه تكسر به الحجارة. انظر الزبيدي، م.س، ج 21، ص 547.

299 – محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، م.س، ص 52.

وإلى جانب وظيفة المحتسب التي يراد بها مراقبة السوق وموازينه، فإن ابن عبدون لم يغفل الاهتمام بأمور أخرى لها علاقة باللعب في المجتمع الأندلسي. ومن أهم النصوص التي لها ارتباط بموضوع البحث نص يتحدث عن لعبتين بالأندلس، هما اللطمة والمقراع. ورغم أننا في دراستنا هاته لم نصادف سوى نص يتيم ومقتضب جدا في ثنايا كتب الحسبة التي تناولت هاتين اللعبتين فقط، من الناحية الشرعية بنهي المحتسب عن لعبهما دون الإشارة إلى تفاصيل تهم كيفية ممارسة هذا النوع من الألعاب ولا عدد الأشخاص المشاركين فيها ولا أوقات مزاولتها.

شملت مهام المحتسب العناية بالمرأة من خلال وضع نَزَاهَات خاصة بها مع اشتراط تجنب التبرج، يقول: "قَطْعُ النزاهات للنساء، والخلاع[300] في الوادي واجبٌ: فإنهن متبرجات"[301].

أما في الرسالة الثانية من كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، فقد عمد أحمد بن عبد الرؤوف إلى إظهار خصوصية صلاة الجمعة عن باقي الصلوات، مبينا أن الاستغناء عنها بممارسة اللهو أو التجارة، يؤدي إلى الابتعاد عن طريق الله، وهو ما أفصح عنه في قوله الآتي: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فالجمعةُ حقٌ عليه إلاّ عبدٌ أو صبيٌّ أو مريضٌ أو مسافرٌ؛ فمن استغنى بلهو أو شراء أو تجارة، استغنى الله عنه، والله غنيٌّ حميد! وتارِكها الصلاة، لأن تارك الصلاة يقضيها بمثلها، والجمعة لا يقضيها بمثلها"[302].

300 – الخلاع: خلع الشيء يَخْلَعُه خَلْعًا واخْتَلَعَه: نزعه، والخلعة من الثياب، والثوب طرحته على الآخر. انظر ابن منظور، ج 14، ص 1232.

301 – ابن عبدون التجيبي، م.س، ص 57.

302 – أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، م.س، ص 75.

وفيما يخص الأعراس بادر المحتسب إلى منع كل أشكال اللهو في هذا النوع من المناسبات، إلا ما يتعلق ببعض الوسائل كالدف والكبر، أو لُعب الصبيان كالدُّوّامات[303] وغيرها، يقول: "ويُؤْمَر بمنع اللهو كله على أنواعه في الأعراس وغيرها، كالعود وغيره، إلاّ ما كان من الدُّف العربي الذي هو شبه الغربال خاصة؛ واختلف في الكَبَر؛ وكذلك شراءُ الدُّوَّامات وشبهها للصبيان. ومن اشترى من آلة اللهو شيئا، فسخ بيعه، وأُدِّب أهله"[304].

وفي إشارة أخرى للمحتسب أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف أمر بوجوب إعادة النظر في ممارسة الألعاب السحرية وأصحابها فقال: "ومن مجمل الكلام أيضا: يجب أن يُنْظَرَ في أمر القَهَارِمة[305] والقُصَّاص وبائعي الأحراز[306] وغيرهم. فأمّا أهل الأحراز، فيُؤَمَرون أن يكبوها بأيديهم ولا يكتبوها على القالب؛ فإنّه ليس بمخطوط؛ ويُنهون عن الكلام عليها بتلك المساطير التي لهم. ويمنع القَهارمة عما يجعلونه بين أيديهم من رؤوس العقبان[307] والنسور والأسنان المقلوعة وعن إمساك الحيّات والعقارب، ويُزجرون عن ذلك. وكذلك المِرْآة التي يضعونها للشمس، فيحرق بها ويُوهم بذلك الناس"[308]. فرأي الشرع كان حازما بخصوص هذا النوع من الألعاب لما تلحقه من أذى بمن يمارسها.

303 – الدُّوّامات: جمع دُوَّامَةٌ وهي خاصة بالصبيان وسميت بذلك لارتباطها بالشمس، فيقال: دومت الشمس أي دارت في كبد السماء. انظر ابن منظور، م.س، ج 17، ص 1459. راجع أيضا الزبيدي، م.س، ج 32، ص 184.
– يقصد بها هنا لعبة مستديرة يلفها الصبيان بخيط ثم يرميها على الأرض فتدور. ولازالت هذه اللعبة تمارس من قبل الصبية إلى يومنا هذا. و اتخذت أسماء تراوحت بين العربية الفصحى كاسم الخذروف والخرّارة. انظر ابن منظور، م.س، ج 13، ص 1116. والعامية (الطرونبية والزربوط).

304 – ابن عبد الرؤوف، م.س، ص 83.

305 – القهارمة: مفرد قهرمان، وهو لفظ فارسي معرب، يقصد به أمناء الملك وخاصته. انظر ابن منظور، م.س، ج 42، ص 3764.

306 – بائعي الأحراز: جمع الحَرَزُ أي الجوز المحكوك الذي يلعب به الصبيان. انظر الزبيدي، م.س، ج 15، ص 99.

307 – العقبان: جمع عقاب، وهو طائر من العِتَّاق مؤنثة، وقد يقع على الذكر والأنثى، ويجمع كذلك على أعْقُبٌ وأَعْقِبَةٌ، وكانت تستعمل كأداة للصيد وهذا ما أشار إليه ابن الأعرابي قائلا: عِتَاقُ الطير العِقْبَانُ وسباع التي تصيد. انظر ابن منظور، م.س، ج 34، صص 3028–3029.

308 – ابن عبد الرؤوف، م.س، ص 112.

وفي المقابل نرى المؤلف قد نبه إلى بعض الألعاب التي لها تأثير إيجابي في الذهن والجسد، مثل السباحة فقال: "ويؤمر الناس بتعليم النقاب والرماية والسباحة ولا حَرَجَ عليهم في ذلك"[309].

فالرماية والسباحة كانتا من الألعاب التي حث عليهما الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تمت الإشارة إليهما في المبحث الأول من الفصل الأول، وخاصة عند ذكر موقف الشرع من تلك الألعاب.

أما في الرسالة الثالثة من كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، التي تعود لصاحبها الجرسيفي، فإننا نلفي توجها آخر نحو عدد من أنواع الألعاب المعروضة في الأسواق، مبينا موقف الشرع من بيعها، إذ قال: "ويجب على وليّ الحسبة النظر في معايش المسلمين، على تفصيل في ذلك، في تنظيفها، وإنضاجها، وتسعير ما يجوز تسعيره ...، وبيع ما لا منفعة فيه، أو لتخويف عاديته كخُشاش الأرض على اختلاف أجناسها، أو بيع الأشياء المحَرَّمات على اختلاف أنواعها، كأنواع المسَكِّرات، والصُّور المحرمات من كلّ ما له ظلٌّ قائمٌ على صورة ما يحي من الحيوان بخلاف اليد والرِّجل والوجه في اللَّعْب للبنات، لما في ذلك من تدريبهن على التربية وغير ذلك"[310].

فمن بين اللعب التي وافق الفقهاء على جواز بيعها الدمى، لأنهم اعتبروها وسيلة من وسائل تربية الفتاة وتهيئتها لبيت الزوجية[311].

309 – نفسه، ص 113.

310 – عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، م.س، صص 120–121.

311 – هذه الإشارات التي ذكرها عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي عن وجود بعض اللعب المعروضة في الأسواق وهي تعد نقطة مهمة تخص صناعة اللعب، مع طرح أسئلة عديدة من قبيل: هل كان في مغرب وأندلس العصر الوسيط صناع مختصون في صناعة اللعب؟ وهل لقيت مثل هذه الألعاب رواجا محليا وخارجيا؟ وما موقف الشرع من صانعها وبائعها ومقتنيها؟

ثم منع هذا المحتسب ألعابا أخرى حتى لا يتأذى المارة في الأسواق منها: "ويمنع مما يفعله السَّفلة والصبيان من الرشِّ بالماء في الأسواق والشوارع، وتزْليق الطُّرُق يَوْمَ المِهْرَجَان،[312] واللّعْب، بالمِقَارِع والعُصى في الشوارع"[313].

لاشك أن أغلب النصوص الفقهية في المصادر الأندلسية المتصلة بموضوع "اللعب" تكرر معناها عند أغلبية فقهاء الأندلس، وعلى الرغم من ذلك فالمادة الفقهية المتنوعة التي اعتمدنا عليها خاصة كتب الحسبة، شكلت تصورا واضحا عن ارتباط موقف فقهاء الأندلس من اللعب بالواقع المعيش.

يتبين مما سبق أن فقهاء المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، تراوحت مواقفهم بين الإيجابية والتحفظ من اللعب بشتى أنواعه وأشكاله، وذلك من خلال إباحتهم للعديد من الألعاب، أبرزها لعبة الصيد ولعبة القنص والألعاب المرتبطة بالترفيه والترويح عن النفس في مناسبات دينية أو دنيوية، كالغناء، مع تقييدها ببعض الضوابط التي تضمن ممارستها في إطار سليم بعيد عن اللهو والانغماس في الملذات التي تبعد المرء عن طاعة الله وعبادته.

ولم يفت فقهاء الأندلس والمغرب العناية بالألعاب، باعتبارها مدخلا للتحكم في العديد من القيم والعادات السلوكية التي تساعد الفرد على الاندماج في الحياة الاجتماعية، وفي المقابل نهوا عن الألعاب التي تلحق الأذى بالأفراد والجماعات، وأيضا تلك التي تلعب على أساس القمار وأكل أموال الناس بالباطل.

312 – المِهْرَجَان: أو عيد العنصرة هو من الأعياد المشهورة ببلاد الأندلس. وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه، كانت تقام فيه مجموعة من العادات والطقوس أهمها شعلة النار التي يقيمونها في الشوارع ويقفزون فوقها. وقد وصف أحمد بن خلكان هذا العيد قائلا: "يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الأندلس، وهو موسم للنصارى، كالميلاد وغيره، وهو اليوم الرابع والعشرون من حريزان، فيه ولد يحي بن زكريا عليهما السلام". وقد وافق هذا العيد عند العامة من المجتمع مجموعة من الاحتفالات والأفراح واقتناء الثياب الجديدة وألعاب الفروسية. انظر ابن خلكان، م.س، مج 7، ص 227. راجع أيضا القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس** ...، م.س، 1993، ص 93.

313 – ابن العباس الجرسيفي، م.س، ص 124.

هـذا وقـد اهـتم فقهـاء الأنـدلس والمغـرب بجميـع الشـرائح المجتمعيـة أثنـاء تـأطيرهم للعـب الـذي اسـتطاع أن يمـس فئـات عمريـة مختلفـة، ونخـص بالـذكر هنـا فئـات النسـاء الـتي كانـت تقـام لها متنزهات خاصة بها بعيدة عن أعين الرجال، وحفاظا عليها من التبرج والفساد.

وفي ذلـك مـا يؤكـد أن بـلاد المغـرب والأنـدلس اسـتطاعت التـأقلم مـع ظـاهرة اللعـب بجميـع أنواعهـا، واعتـدال فقهـاء العـدوتين بالتعامـل مـع اللعـب وأصـحابه. ولهـذا ظـل اللعـب الوسـيلة الوحيـدة الـتي اسـتطاعت تكسـير جـو الرتابـة والجمـود الـذي عرفتـه بعـض المراحـل مـن تـاريخ المغـرب والأنـدلس، بـل إن اللعـب كشـف عـن مـدى روح التسـامح وسـعة الصـدر الـتي كانـت للعديـد مـن فقهـاء هـذين الصـقعين، ممـا يفنـد مـزاعم الـذين اتهمـوا هـؤلاء بالتزمـت والانغلاق خاصة في عصري الدولتين المرابطية والموحدية.

فقـد كانـت العديـد مـن الألعـاب الـتي مارسـها النـاس شـائعة في تلـك المرحلـة، مـع اخـتلاف في طرائـق لعبهـا وأسـلوب مزاولتهـا، والقـوانين المنظمـة لهـا، وهـذا مـا سـيتم التطـرق إليـه بتفصيل في الفصول الموالية.

وقبـل ذلـك ارتأينـا أن نسـطر جـدولا توضـيحيا جامعـا، يبـين اخـتلاف مواقـف الفقهـاء المغاربـة والأندلسـيين مـن اللعـب، ويقـدم صـورة واضـحة تعتمـد أسـلوب المقابلـة بـين هـذه المواقف.

مقابلة المواقف الفقهية المغربية والأندلسية من اللعب

رأي الفقيه المغربي		رأي الفقيه الأندلسي	
– محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي.	- تحريم اللعب بحجة أنه تضييع واستهتار بالوقت، يلهي عن الأمور الدينية.	– أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب.	- موقف إيجابي من الألعاب ذات المنفعة كالصيد.
– ابن أحمد البلوي البرزلي.	- موقفين مختلفين: الأول إيجابي يتمثل في إباحته بعض الألعاب، والثاني سلبي شمل التحفظ من بعض الألعاب التي يدخل المحرم فيها.	– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي.	- تحريم اللعب، خاصة في الأعياد التي تأتي بعد شهور المغفرة كرمضان.
– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني.	- أجاز لعب الأطفال وأباح صناعة اللُّعب التي يلعبون بها. مع التنبيه على مواقفة أولياء أمرهم على هذه الأمور.	– علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي.	- تحريم بعض الألعاب، والتحفظ على بعضها.
– محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني.	- أبرز مواقف وآراء محادية للعب الأطفال المهتمين بالتحصيل والدراسة مخافة إلهاءهم عن التعلم وإضاعتهم الوقت في أمور لن يستفيد منها.	– محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي.	- تحريم ألعاب الحظ، مع التحفظ على لعب الشطرنج إن لعب دون مقامرة.
		– علي بن محمد الخزاعي.	- جواز الألعاب التي حث عليها الإسلام كالفروسية والصيد.
		– أحمد بن يحيى الونشريسي.	- إباحة اللعب بشرط أن يمارس في وقت فراغ لا درس ولا عمل فيه، مع التحفظ على بعض الألعاب التي نبه على تتبع ما تقوله الشريعة بهذا الخصوص.
		- محمد بن أحمد بن عبدون التيجيبي.	- النهي عن اللعب.
		- أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف.	- النهي عن اللعب.
		- عمر بن عثمان بن أبي العباس الجرسيفي.	- النهي عن اللعب.

يتبين من جدول المقابلة بين المواقف الفقهية المغربية والأندلسية من اللعب أن هناك اختلافا في الرأي بخصوص ألعاب معينة، فإذا كان محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي يحرم اللعب بحجة أنه مضيعة للوقت واستهتار بها، وسبب في التهاون في الواجبات الدينية، فإن محمد بن يبقى بن زرب كان له استثناء للألعاب التي لها منفعة كالصيد مثلا، أما علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي فقد حرم بعض الألعاب وتحفظ في إبداء الرأي في بعضها الآخر. كما نجد بعض الفقهاء المغاربة كأحمد البلوي البرزلي يتخذ موقفين من اللعب الأول يبيح بعض الألعاب، والثاني يتحفظ في بعضها الآخر، خاصة منها ما داخلها محرم، بينما كان الفقيه الأندلسي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي أكثر تشددا حيث حرم الألعاب المواكبة للأعياد خاصة بعد الشهور المباركة كرمضان.

كان الفقهاء المغاربة وعلى رأسهم محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني متساهلين في ألعاب الأطفال حيث أجازوها، غير أن محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني حذر من مغبة الألعاب التي تلهي عن التعلم والتحصيل والدراسة، لما يترتب عنها من إضاعة للوقت في أعمال لا فائدة من ورائها. وبخصوص ألعاب الحظ فقد حرمها محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي وتحفظ على لعب الشطرنج، بينما أجاز مواطنه علي بن محمد الخزاعي الألعاب التي حث عليها الإسلام كالفروسية والصيد.

كانت تتحكم في هذه المواقف مجموعة من الاعتبارات السياسية أو الدينية أو الاجتماعية بين عدوتي المغرب والأندلس، مما ظهر معه اختلاف بَين في المواقف بين هؤلاء الفقهاء.

القسم الثاني:

ألعاب الخاصة والعامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط

الفصل الثالث:

ألعاب الخاصة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط

تجدر الإشارة، قبل التطرق لألعاب الخاصة والعامة، أننا اعتمدنا هذا التقسيم الخاص بالفئات الاجتماعية تبعا لما تناولته معظم الدراسات السابقة في التاريخ الاجتماعي، حيث تم حصر المجتمعين المغربي والأندلسي خلال العصر الوسيط في هرم اجتماعي ضم شريحتين اجتماعيتين كبيرتين، قسمتا وفقا للثروة والجاه والمكانة السياسية إلى الخاصة والعامة. وقد شملت فئة الخاصة بالمغرب الملوك والأمراء وعشيرتهم وقادة الجند ورجال الدولة والولاة والوزراء وفقهاء السلطة والأعيان وكتاب الدواوين وأطباء وشعراء السلطة، إضافة إلى بعض الوجهاء المرتبطين بجهاز الحاكمين. وفي الأندلس ضمت فئة الخاصة الأشخاص الأكثر ثراء في المجتمع، فسيطرت بذلك على المجالين السياسي والاقتصادي، كما احتلت مركز الصدارة في جميع ميادين الثقافة والفكر، ولانفتاح المجتمع الأندلسي فقد تفردت فئة من الشبان الأرستقراطيين من المدن الكبرى كقرطبة وإشبيلية وغيرها من الحواضر إلى انشغالهم باللهو واللذة واللعب، والعكوف على الشراب وإحياء الليالي بالغناء والرقص، وهذا يبدو جليا في ذكر المصادر لألعاب الخاصة أكثر من ألعاب العامة.

أما فئة العامة، وحسب ما ذهبت إليه جل الدراسات السابقة بخصوص هذه الشريحة. فقد أثبتت أن معظم المصادر اتخذت موقفا مُبْغِضًا من العوام، يضاف إلى ذلك أنها وصفتهم بعدة أوصاف كالأنذال والسفهاء والأوباش والرعاع والهمج لفقرها وقلة حيلتها، حيث جمعت شرائح اجتماعية مختلفة كان دخلها المحدود القاسم المشترك بينها، فاحتوت الحرفيون وصغار التجار والباعة والرعاة والمعلمين والطلبة وأئمة المساجد، وغيرهم ممن توافدوا على المدن للبحث عن العمل، علاوة عن المهمشين والعبيد. أما بالأندلس، فإن فئة العامة حظيت بالقليل من الاستقلالية، وقد ضمت الحرفيين والعمال والعبيد والصوفية (الفقراء) والمرتزقة[314].

في ظل التباين الاجتماعي الذي عرفه المجتمع المغربي والأندلسي خلال العصر الوسيط، برزت مجموعة من الفوارق بين فئتي الخاصة والعامة على مستويات عدة؛ منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، أفرزت نتائج لها أهميتها في التاريخ

314 – القادري بوتشيش، **مباحث** ..، م.س، صص 118-199. راجع أيضا دندش، م.س، صص 276– 288.

الاجتماعي. وينبغي أن نعلم أن المجتمعات الوسيطية بالمغرب والأندلس مرت بتجارب مختلفة أدت إلى اختلاف أسلوب التعامل بين الفئة الحاكمة والفئة المحكومة.

ولقد أوجدت هذه الفوارق الاجتماعية أرضية لدراسة الألعاب المتوفرة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، بتقسيمها إلى ألعاب الخاصة وألعاب العامة.

ولعل القارئ في هذا الفصل سيطرح تساؤلات واستفسارات متعددة، من قبيل:

- لماذا لم يتم اعتماد الفئات العمرية في ذكر الألعاب؟

- ما الدافع وراء البدء بألعاب الخاصة قبل ألعاب العامة؟

- على أي أساس تم ترتيب الألعاب التي ذكرت عند الخاصة والعامة؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات، حاولنا الإجابة عنها حسب ما تسمح به المادة المصدرية التي أُتيح لنا الوصول إليها.

فرضت علينا المادة المصدرية المتوفرة ترتيب الألعاب وفق ما وجد من معلومات متناثرة هنا وهناك، كما لم تسمح لنا من معرفة هل اللعبة كانت خاصة بالأطفال أو الشباب أو الكهول إلا في نصوص نادرة جدا لم تقدم لنا مادة تشفي الغليل.

تعددت أنماط اللعب نظرا لاختلاف ثقافات المجتمعات، علاوة على ميولات الأفراد والجماعات. لذلك تم تصنيف الألعاب في هذا الفصل إلى ألعاب مرتبطة بالقوة الجسمانية وألعاب مرتبطة بالتدريب على الحرب وألعاب ذهنية.

المبحث الأول: ألعاب مرتبطة بالقوة الجسمانية

نزع المغاربة والأندلسيون خلال العصر الوسيط إلى إبراز مكامن القوة والبأس من خلال القيام ببعض الأنشطة التي تتيح لهم عرض ما يمتلكونه من قوة بدنية، وما يتميزون به من رباطة جأش، سواء في السلم أو الحرب، وهكذا ابتدعوا بعض الألعاب التي لها ارتباط وثيق بهذا الجانب، ومن تلك الألعاب لعبة السباع التي كان يتقدم إليها أقوى الرجال لمصارعة الحيوانات أمام جموع كبيرة من المتفرجين، وعلى رأسهم الأمراء والسلاطين، مما كان يضفي على تلك الألعاب طابعا خاصا.

1- لعبة السباع

عرفت هذه اللعبة عند الملوك والأمراء ببلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، حيث كانت تقام داخل أسوار القصور، أو في ساحات كبيرة مخصصة لمثل هذه الألعاب. وعلى الرغم من كونها لعبة مميزة للخاصة، إلا أن المشاركين فيها هم من فئة العامة، لأسباب عدة منها: أن هذه اللعبة تستلزم قوة بدنية، وصبرا وأناة، نهيك عن المخاطر التي تحيط بلاعبيها، وفي المقابل تبقى فئة الخاصة ضمن مكان المتفرج الذي يحقق المتعة والترويح عن النفس. ولا يقف الأمر عند ذلك بل شمل أيضا المتفرجين من الجمهور الذي تشكل فقط من السلاطين وحاشيتهم، إضافة إلى حرص هذه الشريحة على أن تكون هذه اللعبة حاضرة في مناسباتهم الخاصة. وبما أن هذه اللعبة كان أبطالها الإنسان والحيوان كان لابد من إعطاء لمحة عن هذه العلاقة قبل التطرق إلى طريقة اللعب.

يكشف الحديث عن العلاقة بين الإنسان والحيوان اتجاهين متناقضين: اتجاه الألفة والود، واتجاه العنف والخصومة. وتعكس بعض الألعاب التي عرفها المغرب خلال العصر الوسيط هذه العلاقة، كان أبرزها لعبة كسرت الحدود بين الإنسان والحيوان لتبرز المهارة والقوة الجسمانية لمن يلعبها من الرجال، بطلها الأسد في أغلب الأحيان. غير أننا لم نجد لها اسما خاصا في المصادر، فكان الرأي يميل إلى تسميتها ب "لعبة السباع"، نظرا لما كان للأسد من دور رئيس فيها.

وقد فرضت علينا هذه التسمية التي سميناها لعبة السباع، تقديم بعض الإشارات عن حضور الأسد في التراث المغربي والأندلسي.

1.1 – حضور الأسد في التراث المغربي والأندلسي

تعتبر عادة التمتع بمشاهدة صراع الحيوانات مع الإنسان عادة قديمة جدا في تاريخ المجتمعات البشرية، وذلك أمر طبيعي لأن الحيوانات الضارية كان لها حضور في المجال الذي كان مشتركا بينها وبين الإنسان في مختلف المناطق والعصور[315].

اتخذ الأسد منذ القدم رمزًا للقوة والشجاعة التي ميزته عن غيره من الحيوانات، إلى درجة أنه لقب بملك الغابة. وقد وظف مخيال بعض الإخباريين الأسد في أحداث تاريخية بارزة في العصر الوسيط، من ذلك ما أشيع عن تهديد عبد المؤمن الموحدي للأشياخ المعارضين توليته خليفة على الموحدين بالأسد، فما أن زأر فيهم وكشر أنيابه حتى أذعنوا له، واتفقوا على توليته وتقديمه وفي ذلك أورد ابن القاضي عن الحسن بن الأشيري (ت بعد 569هـ/1173م)[316] نظما جاء فيه:

أَنِسَ الشِّبلُ اِبتِهاجًا بِالأَسَد وَرَأَى شِبهَ أَبِيهِ فَقَصَـــــدْ

وَدَعَا الطائِرُ بِالنَّصرِ لَكُـــم فقضى حقكم لَمَا وفـــــدْ

أَنْطَقَ الخَالِقِ مَخْلُوقَــاتِـــــه بالشَّهَادَاتِ فَكلٌّ قد شَهِـــدْ

أَنَّكَ القَائِم بِالأَمْرِ لَـــــــهُ بَعْدَمَا طَالَ عَلَى النَّاسِ الأمـدْ[317]

وكان ابن خلدون واضحا في إبراز تفوق قوة الأسد على الحيوانات الأخرى، فقدرة:

315 – زمامة، م.س، ص 390.

316 – الحسن بن الأشيري (ت بعد 569هـ/1173م): حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب، أبو علي، ويعرف بابن الأشيري. ولد بتلمسان ونشأ بها ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة 540هـ، كان أديب وكاتب وشاعر عارف بالقراءات واللغة. من مؤلفاته: "نظم الآلي" و"مجموع في غريب الموطأ". انظر نويهض، م.س، ص 16.

317 – ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس** ..، م.س، قس 2، صص 446-447.

"الفرس مثلا أعظم بكثير من قدرة الإنسان، وكذا قدرة الحمار والثور، وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته"[318].

ودفع ذلك الشعراء إلى نظم أبياتٍ متنوعة، موظفين في ذلك صورة الأسد لإبراز الشخصية، وكمثال على ذلك نورد بيتين شعريين يصفان الأسد ومكانته بين الحيوانات:

مِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَسْمَاءَ مُعْتَصِمٍ فِيهَا وَمُعْتَضِدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَولَةَ الأَسَدِ[319]

كما وظف الأسد في الشعر للتعبير عن النخوة وعلو الهمة، ومثال ذلك ما نظمه عبد الله بن محمد الكاتب لما تنكر له المنصور أبي الفتح (ت 386هـ/996م)[320] صاحب إفريقية بقوله:

لي مُدَّةٌ لابُدَّ أَبْلُغُهَا حتَّى إذا قَضَّيْتُهَا مِتُّ

لَوْ صَارَعَتْنِي الأُسْدُ ضَارِيةً لَصَرَعْتُهَا مَا لَمْ يَجِ الوقْتُ[321]

وورد الأسد في الحكايات الشعبية ذات الطابع الأسطوري، فتعددت مراميها بين ما هو تشويقي تطبعه الإثارة، كما حدث مع المرأة التي اختطف السبع ولدها، فذهبت تشتكي للصالحين، فأشاروا عليها بالتصدق حتى يطلقه فكان لها ذلك[322].

318 – عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق عبد السلام الشدادي، منشورات خزانة ابن خلدون، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005، ج 1، ص 68.

319 – نفسه، ج 1، ص 262.

320 – المنصور أبي الفتح (ت 386هـ/996م): المنصور بن بُلُكِّين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتح صاحب إفريقية وليها بعد وفاة أبيه سنة 373هـ. كان كريما شجاعا حازما مظفرا. دفن بالمنصورية المتصلة بالقيروان. انظر الزركلي، م.س، ج 7، ص 298.

321 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 243.

322 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 2، ص 61.

وقيل إن أسود إفريقيا أكثر شراسة، لأنها كانت معظم الوقت تتقاتل فيما بينها قتالا داميا خاصة إذا ما تعلق الأمر باللبؤة، إذ كثيرا ما شاهد الناس عشرة أو اثني عشر أسدا تتبع نفس اللبؤة، وبالتالي أصبح على سكان هذه المناطق اتخاذ الحيطة والحذر. ومن الأساطير التي تداولت لديهم بهذا الخصوص، أن على المرأة إذا ما تصادفت مع أسد ووجدت نفسها أمامه في مكان منعزل كشفت له عن عورتها فيزأر الأسد زئيرا قويا ويغض الطرف ثم ينصرف[323].

وذكر أنه كان بمدينة أَكَلاَ[324] عددا كبيرا من الأسود الجبانة، لدرجة أن الأطفال كانوا يخيفونها بصراخهم ويطاردونها، ومن هنا جاء المثل الذي أطلقه أهل فاس على كل من يتفاخر ويتعاظم وهو جبان: "أنت شجاع كأسد أكلا التي تأكل كل العجول أذنابها"[325].

وكما وظف الإخباريون الأسد، كذلك فعل أصحاب الكتابات المنقبية للتدليل على تطويع الأولياء للأسود، وتفوقهم عليها من خلال كرامتهم، واشتهر الولي أبو يعزى (ت 572هـ/1176م)[326] كثيرا في هذا الإطار، فكان إذا قال للأسود لا تسكني في هذا المكان، أخذت أشبالها وذهبت إلى مكان آخر[327].

كما قيل إنه عندما يحول أسد بين أصدقائه والقرية، كان يُخرج أبي يعزى عصاه في يده ويضرب الأسد إلى أن يفر من أمامه[328].

323 – الوزان الفاسي، م.س، ج 2، ص 265.

324 – أكلا: مدينة قديمة أسسها الأفارقة على نهر ورغة. انظر الوزان الفاسي، م.س، ج 1، ص 308.

325 – نفسه، ج 1، ص 309.

326 – أبو يعزى (ت 572هـ/1176م): اسمه يَلَّنُور، أخذ الطريقة عن جمع كثير من الأولياء، نحو الأربعين، منهم الشيخ أبو شعيبْ أيوب بن سعيد الصنهاجي الزموري، الملقب بالسارية، لطول قيامه في صلاته، وممن تتلمذ عنه هو: القطب الشهير أبو مدين الغوت. وقيل إنه توفي بتاغية بالطاعون، وقد أقيمت له زاوية بفاس في مكان إقامته بها حين وفد عليها مستقرا لبعض الوقت وقد أصبحت من أشهر المزارات بالمدينة. ويضيف الكتاني قائلا: "وزاويته المذكورة هي التي بأقصى الدرب المشهور به من حومة البليدة". انظر الكتاني، م.س، ج 1، صص 186–189.

327 – نفسه، ج 1، ص 187.

328 – ابن الزيات، م.س، 1997، ص 218.

وذكر ابن الزيات مثل هذه الأساطير حيث ذهب إلى أن أبي يلبخت كان عندما أتى موضع السباع واضطجع به، جاءه سبع ولحس ركبته، فقال له أنا خلق مثلك، فابتعد عنه وذهب إلى حال سبيله، وتكررت العملية مع سبعة أسود بعده، يأتيه كل واحد على حدة فيسمع منه ما قاله للأسد الأول فينصرفون عنه أيضا[329].

ويحمل ذكر الأسد مرات عدة في حكايات "كليلة ودمنة"[330] رسائل تعليمية وتهذيبية تجمع بين طبيعة الحيوان في غرائزه وميزاته، وبين طبيعة الإنسان في سجاياه وميوله وأفكاره.

وقد عجت بلاد المغرب خلال العصر الوسيط بالأسود[331]، مما فرض على سكانه مطاردتها بهدف إبعادها عن مراكز استيطانهم، وقتلها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا[332]. وقد حضر الوزير أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن الوقشي[333]، حين وفوده على مراكش سنة (564هـ/1169م)، قتل أسد هائل المنظر، فانطلقت قريحته في وصف هذا الحيوان بكلمات عكست مدى شراسة الأسد، وقوته الخارقة التي جعلت صوته يضاهي صوت الرعود القوية التي تبث الفزع في قلوب من يشاهدها من الجمهور، وقد أنشد في ذلك:

"جَهْمُ المحيّا إن تبسَّم هِبْتَـــــــهُ وَمِنَ العَجَائِبِ هَيْبَةُ المتْبسِّـــــــــمِ

329 – نفسه، ص 382.

330 – بيديا الهندي، **كليلة ودمنة**، ترجمة عبد الله بن المقفع، منشورات دار الحرم للتراث، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014، صص 123–126.

331 – استنادا للمعلومات التي جمعناها من كتاب "وصف افريقيا"، أن المغرب كان يعج بالأسود، وذلك لحضوره في عدة مناطق منها الغابة الموجودة بمدينة معدن عوام التي بناها أحد أمناء الخليفة عبد المؤمن على نهر أبي رقراق، إضافة إلى مدينة قصر فرعون التي أسسها الرومان بالقرب من وليلي. انظر الوزان الفاسي، م.س، ج 1، صص 134–367.

332 – عبد العزيز بن عبد الله، **مظاهر الحضارة المغربية**، منشورات دار السلمى، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1957، ص 10.

333 – أبو جعفر الوقشي: أحمد بن عبد الرحمن أبي جعفر الوقشي من بيت القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي كان وزيرا لأبي إسحاق ابن همشك وهو أحد الكفاة الأمجاد والدهاة الأنجاد. قام بأمر صاحبه ابن همشك أحسن قيام وكان ضابطا لأعماله مصلحا لأحواله، وجهه ابن همشك وافدا إلى الموحدين في مراكش. انظر أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي، **كتاب القرط على الكامل**، تحقيق ظهور أحمد أظهر، منشورات جامعة بنجاب، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، باكستان، 1980، صص 24–26.

وَيُقَالُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَــرَا وَأَرَى الفِرَاءَ لَدَيْهِ بَعْضَ المطْعَـــــمِ

وَكَأَنَّمَا هُو نَاظِرٌ عَنْ زِئْبَـــــــــقٍ كَأَنَّمَا هُوَ كَاشِرٌ عَنْ مِخْـــــــــذَمِ[334]

وَكَأن لَبْدَتُهُ بقية فـــــــــــروةٍ قَصُرَتْ على طُولِ الزمَانِ الأقْــدَمِ

لما تمرد في العرينة فُتِّحَـــــــــتْ أبوابُها فانْسَابَ مثلَ الأرْقـــــــمِ

وعَلاَ زئيرٌ منه حَتَى خِلْتُـــــــــهُ كالفَحْلِ يهدُر عند شولٍ هُيَّـــم

وظَننتُ أن الرعد من حيث الحيـا حتى سمعتُ اليوم رعدا من فـــــمِ

وتَنَاوَلْتُ زُرقُ الأسّنَة زَرْقَـــــــــهُ حتى بدا في شَكْلِه كالشيهـــــــمِ"[335]

وكمـا سـعى بعـض المغاربـة إلى صـيد الأسـد قـتلا، فـإن بعضـهم الآخـر سـعى إلى اصـطياده حيـا بواسـطة شـباك مـن حديـد، ووضـعه في قفـص حديـدي لإهدائـه للملـوك والأمـراء[336]. كمـا هـو الشـأن بالنسـبة لابـن حمـاد[337] الـذي اسـتقر بمـراكش وشـغل نفسـه بصـيد الأسـود وإهـدائها للخليفـة عبـد المـؤمن، وقـال صـاحب الحلـل الموشـية عنـه "أنـه صـاد في بعـض الأيام شبلا صغيرا وأدخله على الخليفة، فربض وسكن لا يتحرك من موضعه"[338].

وشـكلت الأسـد منـذ القـدم رمـزا للقـوة والشـجاعة، حـتى قيـل: إن مـا يخافـه العـرب بعـد الله هـو الأسـد، لـذا عملـوا في كـل فرصـة علـى القضـاء عليـه باسـتعمال الحيلـة، وذلـك عـن

334 – مخذم: السيف القاطع. انظر ابن منظور، م.س، ج 13، ص 1119.

335 – أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بـن أبي بكـر بـن الأبـار، **الحلـة السـيراء**، تحقيـق مـؤنس، منشـورات دار المعـارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1985، ج 2، صص 261-262.

336 – ابـن عـذاري المراكشـي، **البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب**، تحقيـق محمـد إبـراهيم الكتـاني وآخـرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، قسم الموحدين، ص 46.

337 – ابـن حمـاد: يقصـد بـه هنـا يحـي بـن عبـد العزيـز بـن منصـور ابـن صـاحب بجايـة الناصـر بـن علنـاس. انظـر الـذهبي، م.س، ج 18، ص 598.

338 – مؤلـف مجهـول، **الحلـل الموشـية فـي ذكـر الأخبـار المراكشـية**، تحقيـق سـهيل زكـار وعبـد القـادر زمامـة، منشورات دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1979، ص 149.

طريق اختبائهم خلف مخابئ يبنونها تحت الأرض أو في أعلى الأشجار، وإذا ما حدث وهاجموه مباشرة، فإن الانتصار يكلف غاليا، لكن لم يحدث أبدا أن عربيا وحده أو مرافقا تجرأ على المشي أمام أسد أو انتظاره دون مخبأ ليلا[339].

وعلى هذا الأساس تعرفنا من خلال المصادر على لعبة حظي توظيف الأسد فيها بشهرة واسعة خاصة داخل المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط، وهكذا تجاوز اللعب في هذه الفترة الزمنية كونه ظاهرة معزولة، بل أضحى للعب أبعادًا متعددة، دينية وثقافية واقتصادية وسياسية واجتماعية[340]. وعلى هذا الأساس سنثير أوجه التشابه والاختلاف التي شملتها هذه اللعبة داخل البلدين معا للخروج باستنتاجات مفادها إبراز موقف المجتمع منها.

2.1– لعبة السباع بالمغرب

عرفت مدينة فاس هذا النوع من الألعاب، ويحتمل أن ذلك كان هو الدافع لتسمية أحد أبوابها بباب السبع[341] الذي أصبح يسمى "باب المكينة"[342]، المحاذي للقصر السلطاني، حيث كانت تقام لعبة السباع في الساحة المجاورة لهذه الباب، بل ألفينا اهتماما أكبر من قبل سلاطين المغرب، فأصبحت عادة عندهم أثناء إقامتهم للحفلات والمهرجانات في مناسبات مختلفة، قصد التمتع بمصارعة الأسود مع بعضها أو مع الثيران ومع الإنسان. وقد خصص بعض السلاطين موضعا مناسبا لتمارس فيه مثل هذه الألعاب.

339- Géras JUIL, **La chasse au lion**, Librairie nouvelle, Paris, 1855, p 185.

340- Monique CLAVEL-LEVEQUE, .op.cit, p 9.

341 – وقد ورد ذكر هذا الباب عند العديد من الكتاب، مثل:

– محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص 45.

– إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص 20.

– الكتاني، م.س، ج 3، ص 262.

– الناصري، م.س، ج 6، ص 56.

342 – محمد المنوني، **ورقات** ...، م.س، ص 45.

ويبرز من بين هؤلاء اسم السلطان المريني أبي عنان فارس، الذي أمر بتشييد ساحة خاصة بالقصر السلطاني، ليشاهد الحرب الضروس بين الثور والأسد، وقد حضر هذا السلطان مبارزاتهما في مناسبات كثيرة ومتنوعة ذات طابع احتفالي، ومنها يوم إعذار ولده[343]. وقد وصف كاتبه محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ/1340م)[344] حضور السلطان هذه المبارزة بقوله:

لله يومٌ بِدَارِ المُلْكِ مَرَّ بِـــــهِ مِنَ العَجَائِبِ مَا لَمْ يَجْرِ فِي خَلَدِي

لاَحَ الخَلِيفَةُ فِي بُرْجِ العُلاَ قَمَـرًا يُشَاهِدُ الحَرْبَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالأَسَـدِ[345]

وقيل إن السلطان كان يطل من برج على فسيح رحب لمشاهدة الحرب الضروس بين الثور والأسد المسجون داخل أكرة مستديرة من خشب ليدخل فيها رجل فيمشي بها ليثير انتباه الأسد ويهيجه[346]، وبعد ذلك يتم إطلاقه في ساحة شاسعة، ويجلب ثور يتقدمه قطيع من الجواميس. فتبدأ المعركة بالزئير بين الثور والأسد. وبعدما ينهزم الثور، يظهر على الأسد الضعف والانكسار، بعد كل تلك المجهودات التي بذلها ليتجه نحو طائفة من الرجال المدربين والمسلحين بعدة المستعدين لإطلاق رماحهم على هذا الحيوان القوي، فيسقط متخبطا في دمه بين يدي السلطان. ودفع هذا المشهد العجيب العديد من الشعراء إلى وصفه، نذكر إنشاد أحدهم:

أَنْعَامُ أَرْضِكَ تَقْهَرُ الآسَـادَا طَبْعًا كَسَا الأَرْوَاحَ والأَجْسَـادَا

343 – المقري التلمساني، **نفح** ..، م.س، م 5، صص 530-531.

344 – محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (693-741هـ/1294-1340م): أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، اجتهد في الأخذ من علماء بلده في الأندلس، حتى برع في جميع العلوم من تفسير وعلومه وحديث وفقه وأصول وعقيدة، ثم انتقل إلى فاس وبقي بها إلى أن توفي. انظر إسماعيل بن الأحمر، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان**، تحقيق محمد رضوان الداية، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سورية، 1976، صص 165-166.

345 – المقري التلمساني، **نفح** ..، م.س، م 5، صص 530-531.

346 – ابن الأحمر، **نثير الجمان** ..، م.س، ص 343.

وخَصَايِصُ للهِ بَثَّ ضُرُوبَهَـــا فِي الخَلْقِ سَادَ لِأَجْلِهَا مَنْ ســـَادَا

إِنَّ الفَضَايِلَ فِي حِمَاكَ بَضَـايِعٌ لَمْ تَخْشَ مِنْ بَعْدِ النِّفَاقِ كَســـَادَا

كَانَ الهِزَبْرُ مُحَارِبًا فَجَزَيْتَـــــهُ بِجَزَاءِ مَنْ فِي الأَرْضِ رَامَ فَســـَادَا

فَابْغِ المزِيدَ مِنْ آلاَيِهِ بِشُكْـرِهِ وَأَرْغَمْ بِمَا خُوِّلْتَهُ الحُسّـَـــــــادَا[347]

وهنـاك قصـيدة شـعرية أخـرى لأحمـد بـن يحـي بـن أحمـد بـن عبـد المنـان الأنصـاري الخزرجـي[348]، يـذكر فيهـا هـذا النـوع مـن الألعـاب، حيـث يصـف بتـدقيق الأسـد والثـور المتقاتلين، والأشياء التي يلعب بها الأسد كالأكرة والمخاتل، نقتصر على ذكر أبيات منها:

مَا ذَاكَ إِلاَّ لَوْ عَلِمْتَ تَأَثُّمًـــا مِنْ قَطْعِ أَرْحَامٍ وَسَفْكِ دِمَاءِ!

وَسَلِ الجَوَامِيسَ البَهِيمَ أَدِيمَهَـــا[349] تُخْبِرْكَ فَهِيَ لَهُ مِنَ الشُّهَـدَاءِ!

فَلَقَدْ شَهِدْنَ أَخَاكَ لَمَّـــا أَمَّهُ كَالسَّهْمِ قَاسِمُهُ مَدَى المِثْنَـــاءِ

أَنْحَى عَلَيْهِ بِصَدْمَـــــــةٍ ثَوْرِيَّةٍ تَرَكَتْ أُسَامَةَ وَاهِيَ الأَنْحَـــاءِ

وَبِطَعْنَةٍ نَجْلاَءَ أَنْهَرَ فِتْقُهـــَـــا تَحْتَ الأَدِيمِ عَرِيضَةٍ جَوْفـــاءِ

شَكَّتْ فَرِيصَتَهُ فَـــوَلَّى نَاجِيًا يَبْغِي النَّجَاةَ وَلاَ حِينَ نَجَـــاءِ[350]

347 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 2، صص 19–20.

348 – أحمد بن يحي بن أحمد بن عبد المنان الأنصاري الخزرجي: الأديب الكاتب، له نظم رائق حكي أنه قدم مكناسة مع أبي العباس أحمد المريني بن أبي سالم، ونزل في مرستان مكناسة لكونه كان خاليا. وقد كان ابن عبد المنان على علاقة وطيدة مع الملوك المرنيين. انظر أحمد بن القاضي المكناسي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي، منشورات دار التراث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1976 ، ج 1، ص 53.

349 – أديمها: باطن الجلد الذي يلي اللّحم والبشرة ظاهره. انظر ابن منظور، م.س، ج 1، ص 45.

350 – للاطلاع على القصيدة كاملة انظر ابن الأحمر، **نثير الجمان** ..، م.س، صص 328–336.

وظلت لعبة السباع حاضرة عند المغاربة خلال أواخر العصر الوسيط، فقد خصص لها الحسن الوزان وصفا تفصيليا، وكذا كيفية ممارستها، بدءا بمرحلة اصطياد الأسود، حيث كان يعهد إلى رجال جبل زرهون، لامتيازهم بالقوة والجرأة، اقتناصها من الغابات، وإهداءها إلى ملك مدينة فاس، الذي يأمر حاشيته بتنظيم هذه اللعبة في ساحة واسعة داخل القصبة السلطانية، حيث يتم ترتيب صناديق كبيرة بأبواب صغيرة، يسع كل صندوق رجلا مسلحا يتحرك بسهولة داخلها، وبعد استعداد الكل، يطلق الأسد في الساحة، فيبدأ الرجال، الذين يبلغ عددهم اثني عشر رجلا، بفتح أبواب صناديقهم بالتناوب لإثارة انتباه الأسد، الذي يركض فورا نحو الصندوق الذي يفتح. وعندما يقترب الأسد من الصندوق، يغلق الرجل بابه، ويتوالى الأمر على هذا النحو إلى أن يهيج الأسد هيجانا شديدا، فيخرج ثور مؤهل لهذه اللعبة إلى ساحة المعركة، فينشب صراع دام بين الحيوانين، فإذا قتل الأسد الثور، جاء دور الرجال المسلحين بحراب، في طرف كل منهما نصل حديد طوله ذراع ونصف ذراع لمهاجمة الأسد، فإن أظهر الرجال تفوقا على الأسد، أمر الملك بنقص عددهم، وإذا ما قتل الأسد أحد المحاربين أو جرح آخرين، سدد إليه الملك وحاشيته قاذفاتهم من أعلى الشرفات التي يشاهدون منها هذه الفرجة. وبعد انتهاء اللعبة، يمنح الملك جائزة ملكية لكل محارب قدرها عشرة مثاقيل وكسوة جديدة[351].

وهذا يكشف بالأساس أن لهذه اللعبة بعدا آخر إلى جانب البعد الترفيهي، هو البعد المادي الذي يدفع هؤلاء الرجال للمشاركة والتعرض للخطر من أجل ربح بعض المال.

وبالعودة إلى كتاب "افريقيا" لمارمول كربخال، نجده يصف لعبة السباع بالطريقة نفسها التي وصفها الحسن الوزان، مع اختلاف واحد يشمل طريقة اختباء الرجال المشاركين فيها، إذ يفيد كاربخال أنها كانت تلعب بمكان مخصص لها تعلوه أسوار عالية، محاط بحجيرات تقفل بالمتاريس، لا تسع أبوابها إلا لدخول رجل واحد. وبمجرد ما يقتحم الأسد ساحة المعركة، يخرج جميع الرجال الموجودين داخل الحجيرات في آن واحد متجهين نحو الأسد، لإثارة غضبه عن طريق إطلاق صيحات عظيمة، ورميه بالسهام، فيكر الأسد مسرعا

351 – الوزان الفاسي، م.س، ج 1، صص 294-295.

إليهم، وعند اقترابه منهم، مبرزا مخالبه وأسنانه، يفرون لحجيراتهم، وإذا حدث وأمسك بأحد منهم، فإنه يمزقه إربا إربا[352].

أوضح كل من الحسن الوزان ومارمول كاربخال التراتبية الاجتماعية السائدة المتمثلة في فئة حاكمة تستمتع بالمشاهدة، وشريحة عامة مشاركة تضحي بحياتها من أجل نيل قدر من المال وإمتاع الخاصة.

ومن الجدير بالذكر أن دراسة الأستاذ محمد المنوني[353] أشارت إلى أن هذه اللعبة وجدت قبل هذا العهد، وكانت عند الموحدين بمراكش. لكننا لم نتوصل إلى تفاصيل تهم هذه اللعبة خلال هذه الفترة.

استمرت لعبة السباع في عهد الدولة السعدية خاصة في فترة حكم المولى عبد الملك الذي كان له ولوع بالعادات الأوربية، لذلك جرت العادة في عهده بتسميتها "لعبة الثيران"، لأمرين الأول: لإبعاد حيوان الأسد من لعبها، والثاني: التأثر بعادات الإسبان فيما يخص مجال الألعاب[354].

ولم تقتصر هذه اللعبة على بلاد المغرب الأقصى فقط، بل شملت المغرب الأدنى أيضا، يتبين ذلك عندما وفد الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي (ت 574هـ/1187م)[355] إلى حضرة تونس، رسولا عن والي بلنسية ودانية خلال القرن السابع الهجري/13م، شاهد مثل هذه اللعبة ووصفها، حيث "كانت في ذلك اليوم المبارك أربعة آساد ونمرين، يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنعة تحجُبُه من بأسها وهي

352 – مارمول كربخال، **افريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، منشورات الجمعية المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984، ج 1، صص 76-77.

353 – محمد المنوني، **ورقات** ...، م.س، ص 60.

354 – عبد العزيز بن عبد الله، **فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية**، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، ج 1، ص 411.

355 – أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي (574هـ/1187م): وزير من الدهاة، له علم بالأدب، تولى منصب الوزارة للأمير ابن همشك صاحب جيان، أوفده سنة 564هـ إلى مراكش في بعض شؤونه فلبث بها زمنا. انظر الزركلي، م.س، ج 1، ص 146.

رابضة، وبيده حدائد طوال في نهاية الإرهاف معدة لها. فإذا أَحسَّتْ به وثبت على الكرة، فألقمَ أفواهَها تلك الحدائد، ودحرج الكرة، فتباعدت عنه تَمُجُّ الدم، وأحيانًا يجهز بها عليها إذا لم يأمن عاديتها. وقد حفر بمجالها الرحب لآخرين مهاوٍ تَسَعُ جثثهم، ولها أبواب صغار يطبقونها عليهم، فإذا ربضت على بُعد صيح بأحدهم، ففَتح باب تلك الهوة وهَجْهَجَ بها وربما ألمع لها بما يكون في يده، فما هو إلا أن تراه فيكاد وثوبُها إليه يُعجله عن إطباق الباب عليه، ثم تنصرف عنه يائسة منه، وقد اشتد حَنَقها وعظُم زئيرها، فيعاين من ذلك آنق منظر وأبدع مرأى:

وَمُقْتَحِمٍ غَمَرَاتِ الـــــــرَّدَى ... إذَا مَا ادَّعى البَاسَ لَمْ يَكْـــــذِبِ

يُلاَعِبُهَا حَيْثُ جَدَّ الحِمَـــــا ... مُ فَتَفَزَّعَ مِنْهُ إِلَى مَهْـــــــــرَبِ

يَكِرُّ عَلَيْهَا وَلاَ جُنَّـــــــــةٌ ... سِوَى كُرَةٍ سَهْلَةِ المِجْـــــــــذَبِ

يُدَحْرِجُهَا مَاشِيًا ثِنْيَهـــــــــا ... عَلَى حَذَرٍ مِشْيَةَ الأَنْكَـــــــــبِ[356]

عَجِبْتُ لَهَا، أحْجِمْتَ رَهْبَـــةً ... وأقدَمَ بأسًا، ولم يرْهَـــــــــبِ

وقَتْهُ الأَوَاقى عَلَى أنَّـــــــــهُ ... تَسَنَّمَهَا صَعْبَةَ المَرْكَـــــــــــبِ

وثاوٍ بمَطْبَقَةٍ فوقَـــــــــــهُ ... متى تَطْفُ هامتُه تَرْسُـــــــــــبِ

يُهَجْهِجُ باللَّيْثِ كيمَا يَهِيـــجُ ... ويَأْوَى إِلَى الكَهْفِ كالثعْلَـــــبِ

كَذَلِكَ حَتى هَوَتْ نَحْـــــوَهَا ... عُقَاب المَنِيةِ مِن مِـرْقَـــــــبِ

وعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسَى القِسِـيِّ ... فَعبتْ من الحِينِ في مَشْـــــرَبِ

وشَالَتْ هُنَاكَ بأَذْنَابِهـــــــا ... ليلذًا من العَقْرِ كالعَقْـــــــرَبِ

356 – الأنكب: المائل. انظر ابن منظور، م.س، ج 51، ص 4534.

فيا لقَساوِرَ قد صُيّـــــــرِت فَرائِس للأسّهُمِ الصُيَّـــــــبِ[357]

3.1- لعبة السباع بالأندلس

ويبدو أن "لعبة السباع" في مدينة غرناطة كانت تعرف اختلافات عما يقع بمدينة فاس، فلاعبوها كانوا من الوجهاء ولا يتقاضون أجرا عنها، كما أن الطريقة التي وصفها ابن الخطيب من خلال مشاهداته في بلاد الأندلس كانت مختلفة عن المعتاد باتخاذها كلابا عوض الأسد لمصارعة الثور، الذي ينهي هذا المشهد غالبا بنهش أجسامها. وكان الغرض من هذا العمل التمهيدي هو الحد من قوة الثور وتهذيب حركته، ويأتي فيما بعد دور الفرسان الذين يكونون مهيئين لمثل هذه المهمة بارتدائهم لملابس حمراء واستعمالهم رماحا قصيرة. وتتطلب قواعد اللعبة قتل الثور بطعنة واحدة في العمود الفقري، وإذا ما أخطأ الفارس بطعن الثور في مكان آخر أصبح لازما عليه ترك الحلبة[358].

بالنظر إلى المعطيات السابقة، وعلى الرغم من نهي الفقهاء عن لعب هذه اللعبة في الحفلات والمهرجانات، لما في ذلك من تعريض الأرواح البشرية لأخطار القتل أو الجرح أولا وتعذيب الحيوانات ثانيا[359]، لابد أن نشير إلى طريقة أخرى عرفت بها اللعبة لدى الخاصة، حيث وظفوا الخيول لامتطائها ومهاجمة الثيران. وبخصوص العدة فقد كانت بالغة الفخامة، ولم يكن يسمح لهم باستخدام أي سلاح سوى رمح قصير ثقيل رأسه مغلف بقطعة من الجلد.

357 – ابن الأبار، م.س، ج 2، صص 262-263.

358 – أحمد مختار العبادي، **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1983، ص 6.

359 – زمامة، م.س، ص 391.

وكـان الـذكاء وتـدريب الفـرس وبراعـة الفـارس منـذ الطفولـة المبكـرة علـى ركـوب الخيـل واسـتخدام الرمـاح كفيلـة بعـدم وقـوع أي كارثـة، وإن كـان الفـارس في بعـض الأحيـان يضـحي بحياته من أجل إنقاذ الآخرين[360].

أمـا بخصـوص موقـع هـذه اللعبـة في الأنـدلس، فـالراجح أن الأندلسـيين اسـتفادوا مـن الميـادين والملاعـب الرياضـية الرومانيـة بعـد أن تمـت صـيانتها واسـتخدامها لهـذا النـوع مـن الألعاب.

4.1- تطور لعبة السباع في المغرب والأندلس

واسـتمرت هـذه اللعبـة، لكـن بطريقـة واسـم مختلفـين هـو مصـارعة الثـيران، الـتي كانـت حكـرا علـى فئـة الخاصـة، وتلعـب داخـل ميـادين مغلقـة، ممـا جعلهـا فرصـة لسـيدات البلاطـات للتقـرب مـن الفرسـان الشـجعان، فكانـت كـل سـيدة تلـبس ثيابـا بـنفس ألـوان فارسـها وأحيانـا يتجـاوزن هـذا بالقيـام بـأمور أخـرى لتشـجيع الفرسـان، إذ حكـي أن سـيدة مـن غرناطـة أرسـلت خادمهـا قبـل بدايـة المبـاراة إلى فارسـها المفضـل بشـريط يحمـل الألـوان نفسـها الـتي اكتسـى بهـا ليضعها في معصمه[361].

كانـت إسـبانيا ومـا تـزال معقـل هـذه المبـارزة، كمـا أن حلبـات مصـارعة الثـيران شـكلت إحـدى المرافـق الـتي زارهـا المبعوثـون المغاربـة حسـب البرنـامج الـذي سـطره المسـؤولون الإسـبان لجولات هؤلاء السفراء في المدن الإسبانية[362].

360- Samuel Parsons SCOTT, **History of the Moorish Empire in Europe**, Lippincott Company, Philadelphia, London, 1904, pp 667-668.

361 - Ali SALEM," Les jeux de tauromachie à l'époque du dernier royaume musulman de Grenade", **Jeu et Sports en méditerrannée**, Edition Alif, Tunisie, 1991, pp 134-136.

362 - Ibidem.

وكان أدب الرحلة، وخاصة منها السفارية، قد اهتم بهذا النوع من الألعاب، فوصفت بتفصيل كيفية ممارسة مصارعة الثيران والطقوس الاحتفالية المصاحبة لها. وإظهار موقف المجتمع منها[363].

وبالرجوع إلى هذه النصوص السفارية، نجد أن أول رحالة كان مغربيًا خصص حيزا ملحوظا في مذكراته السفارية لهذا الموضوع، يتعلق الأمر هنا بالوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني[364]، عندما ذهب إلى إسبانيا على رأس سفارة في عهد السلطان مولاي إسماعيل.

وصف الغساني تقاليد مبارزة الثيران، مشيرا إلى أنها كانت تقام بإحدى ساحات العاصمة مدريد، مركزا على الجانب الاقتصادي المرتبط بها، ذاكرا أنه تتأتى من هذه اللعبة مبالغ مالية هائلة نتيجة كراء المحلات القريبة من ساحة المبارزة لمن كان يرغب في تتبع الفرجة عن كثب. ومما دونه في هذا الشأن:

"وبهذه البلاصة[365] يجعلون أعيادهم ومواسمهم كعيد الثيران وغيره. فإن من عوائدهم إذا كان شهر مايو في العاشر منه، أو في النصف، أنهم يختارون ثيرانًا فحولاً سمانًا ويأتون بهم إلى تلك البلاصة، ويزينونها بأنواع الفرش من الحرير والديباج ويجلسون في السطوح المطلة على البلاصة، ويطلقون الثيران في وسط البلاصة واحدًا واحدًا، ويدخل إليهم من يدعي الشجاعة ويحب إظهارها راكبًا على فرسه ليقاتل الثور بالسيف، فمنهم من يموت

363 – المكاوي، م.س، ص 128.

364 – محمد بن عبد الوهاب الغساني (ت 1119هـ/1707م): هو محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي، أبو عبد الله، كان وزير لدى السلطان المولى إسماعيل، فبعثه سفيرا إلى ملك إسبانيا كارلوس الثاني سنة (1102هـ/1690م)، لغايتين: تخليص الأسرى المسلمين الذين كانوا لدى الإسبان، وجلب ما بقي في الأندلس من الكتب العربية. وطالت مدة الرحلة ثمانية أشهر وضع على أثرها كتابه "رحلة الوزير في افتكاك الأسير". انظر عبد الرحمان بن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تحقيق علي عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008، ج 4، ص 77.

365 – البلاصة: في المغربية الدارجة تعني المكان، وبالإسبانية (Plaza mayor) تعني الساحة العمومية أو السوق. انظر محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، منشورات دار السويدي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2002، ص 89.

ومنهم من يقتل الثور. وموضع الطاغية[366] في تلك البلاصة معلوم، ليحضر ذلك هو وزوجته وجميع حشمه، والناس على اختلاف أعراضهم في الطيقان، فإن كراءها في ذلك اليوم وحده، أو في يوم عيد مثله، يعطى في موضع واحد مثل ما يعطى في السنة كلها"[367].

أما السفير أحمد بن المهدي الغزال[368]، الذي ترأس بعثة سفارية إلى إسبانيا بين سنوات 1766-1767م، فألف في سفره رحلة وصف فيها بدقة موضع مبارزة الثيران وطقوسها والمواجهة بين المصارع والثور، موضحا أنه كان: "يفتح باب الموضع الذي فيه الثيران بحيلة فيخرج الواحد منها كأنه أسد ويغلق الباب في وجه المقتفي إثره في الخروج فيكر الثور على الفارس تارة ويفر منه تارة، وتقع بينهما المحاربة الشديدة والبأس. وكلما وثب الثور على الفارس يقنعه بالمزراق[369] الذي بيده. فإذا تحامل عليه يشغله فارس آخر يطلب مبارزته من خلف وأمام، فيسلمه الثور ويقبل على مبارزة الثاني. فإذا وثب عليه وزاحه، يطلب مبارزته الأول، فيترك الثاني ويعود إلى الأول. وهكذا فإذا ضعفت قوته تتأخر عنه الفرسان وتتقدم عليه عدة نصارى راجلين وبأيديهم حراب طولها قدر ذراع اسنتها على قدر السنارة يختلسون الثور ويمكنونها من الموضع الذي أمكنهم منه ظهره أو جنبه"[370].

غير أنه بخلاف الغساني الذي لم يبد رأيه على هذا النوع من المبارزة، عبر عن موقف سلبي منها، معتبرا إياها مخالفة للشرع[371]، وأنه كان يحضرها من باب مجاملة المضيفين

366 – الطاغية: يقصد ملك اسبانيا. انظر الغساني الأندلسي، م.س، ص 89.

367 – نفسه، صص 89-90.

368 – أحمد بن المهدي الغزال: فقيه وسياسي ودبلوماسي وأديب مغربي، شغل منصب الكاتب عند السلطان محمد بن عبد الله وكان سفيره لدى ملك اسبانيا بين سنوات 1766-1767م، فصنف على إثر تلك الرحلة كتاب "الاجتهاد في المهادنة والجهاد"، توفي سنة 1777م. انظر العامري، م.س، ص 127.

369 – المزراق: الرمح القصير. انظر ابن منظور، م.س، ج 21، ص 1828.

370 – أحمد بن المهدي الغزال، **نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد**، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص 65.

371 – المكاوي، م.س، ص 129.

الإسبان: "وقد استحسنا لعبهم جيدا للخواطر حيث سئلنا عن ذلك، والاعتقاد خلافه فإنه تعذيب الحيوان لا يجوز للإنسان، لا يجوز بالشرع ولا بالطبع"[372].

كما أشار إلى ارتفاع أسعار كراء الدور القريبة أو المطلة على الساحة خلال إقامة منافسات مصارعة الثيران[373].

لقد أوردنا الفقرات السابقة، على الرغم من وقوعها خارج فترة الدراسة فقط للاستئناس، ومعرفة التطور الذي لحق لعبة السباع، ليس إلا.

وختاما تميزت "لعبة السباع" في العصر الوسيط بضبطها لقواعد معينة تختلف من المغرب إلى الأندلس، وتجتمع في أنها كانت لعبة الخاصة في هذين البلدين معا، على الرغم من أنه في المغرب كان يلعبها العامة بأمر من فئة الخاصة.

ويبدو أن ما أوردته المصادر في الفترة الوسيطية عن هذه اللعبة، يبقى غير كاف من دون الرجوع إلى بعض الكتابات المتأخرة عن العصر الوسيط، ليتيسر الإلمام ببعض الجوانب المهمة عن "لعبة السباع". غير أنها تبقى شحيحة فيما يخص مدن أخرى وجدت ببلاد المغرب والأندلس غير فاس ومراكش وغرناطة، مما فرض علينا طرح سؤال جوهري: هل وجدت "لعبة السباع" في مدن أخرى غير الآنفة الذكر؟

372 – الغزال، م.س، ص 65.

373 – نفسه، ص 66.

المبحث الثاني: ألعاب مرتبطة بالتدريب على الحرب

فرضت ظروف الحروب والصراعات الدائمة خلال الفترة المدروسة ظهور ألعاب لها ارتباط وثيق بإعداد الرجال لخوض غمارها، حيث كانوا يمارسون بعض الألعاب التي لها طابع ترفيهي، غير أن غاياتها تجاوزت ذلك إلى الاستعداد للحرب والنزال، والقيام بأنشطة تدريبية إعدادية تؤهل للمشاركة فيها وتحقيق أهدافها، ومن تلك الألعاب الفروسية والرماية والسباحة.

1- لعبة الفروسية

عرّف بعض العلماء، أمثال ابن قيم الجوزية[374]، الفروسية في العصر الوسيط بأنها الحذق في ركوب الخيل والكر والفر بها[375]، وعرفها بعضهم بالمبارزة[376]، والبعض الآخر أطلق عليها اسم "سباق الخيل"[377].

ارتبطت شهرة الفروسية بمكانة الفرس الذي يعتبر أشد الدواب عدواً وذكاء، وذي خصال محمودة، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزائه وأعضائه وصفاء لونه، وسرعة

374 - ابن قيم الجوزية (691-751هـ/ 1292-1349 م): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزرعي من علماء المسلمين المشهورين في القرن الثامن الهجري، ألف العديد من الكتب منها: "أحكام أهل الذمة" و"حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"و"زاد المعاد في هدي خير العباد". انظر إبراهيم بن محمد بن مفلح، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثميين، منشورات مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، السعودية، مطبعة المدني، 1990، ج 2، ص 384. راجع أيضا بكر بن عبد الله، **ابن قيم الجوزية حياته وآثاره وموارده**، منشورات دار العاصمة، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، صص 22-24.

375 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، **الفروسية**، تحقيق سمير حسين حلبي، منشورات دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، طنطا، 1991، ص 27.

376 - ماجد، م.س، ص 144.

377 - نفسه، ص 139.

عـوده، وحسـن طاعتـه لفارسـه، كيـف صـرفه انقـادا لـه[378]. فالعلاقـة بـين الفـارس والفـرس ترمـز إلى الـترابط الوثيـق بـين الدابـة وصـاحبها، الـذي يعتـبر إلمامـه بالفروسـية دلـيلا علـى رفعـة ونبـل الخصال الاجتماعية والأخلاقية والرياضية والحربية[379].

هنـاك مـن اعتـبر الفروسـية مهنـة يجـب إتقانهـا، كمـا أشـار إلى ذلـك ابـن خلـدون: "وتسـمى الصـنائع مـن كتابـة، ونجـارة، وخياطـة، وحياكـة، وفروسـية، وأمثـال ذلـك، أو في مـواد غير معينة، وهي جميع الامتهانات والتصرفات"[380].

كـان للعـرب شـغف كبـير بالفروسـية منـذ العصـر الجـاهلي، حيـث كـانوا يقتنـون أجـود الخيـول ويولـون لهـا عنايـة خاصـة. ولم تقتصـر عنايـة العـرب بـالخيول وتربيتهـا وتحسـين نسـلها للاسـتفادة منهـا في الحـرب فقـط، بـل حـتى في الحيـاة العاديـة، فأقـاموا لهـا الحلائـب لإجـراء المسـابقات، والقيـام بألعـاب الفروسـية الـتي كانـت تتمثـل في تسـابق عـدد مـن الرجـال فـوق خـيلهم للتفـاخر وإبـراز القـوة والشـجاعة[381]. وكانـت الفروسـية تتطلـب في ذلـك العصـر شـروطا معينـة يمكـن إجمالهـا في عشـرة وهـي: القـوة البدنيـة والمهـارة في ركـوب الخيـل والشـجاعة والمهـارة في اسـتعمال السـيف والمهـارة في اسـتعمال الـرمح والمهـارة في اسـتعمال القـوس والمهـارة في ركوب الخيل والتقوى وفصاحة اللسان وحسن إلقاء الشعر وهبته[382].

وتجـدر الإشـارة إلى أن الفروسـية كانـت تتطلـب خصـالا عاليـة كـالكرم والجـود والأخـلاق الرفيعـة، ممـا جعلهـا تحتـل المقـام الأول في شـبه الجزيـرة العربيـة قبـل الإسـلام، فكانـت قـوام كثـير مـن وقـائع العـرب وأيامهـا المشـهورة[383]، وقـد كـان للعـرب ولـع شـديد بسـباق الخيـل، إذ كثـيرا مـا نشـبت الحـروب بـين القبائـل مـن أجـل السـباق لأنهـم كـانوا في الجاهليـة مقـامرين بطـبعهم،

378 – أحمـد بـن يحـيى بـن فضـل الله العمـري، **مسـالك الأبصـار فـي ممالـك الأمصـار**، تحقيـق كامـل سـلمان الجبـوري ومهدي النجم، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 2010، ج 20، ص 25.

379 – سلامة، م.س، صص 163–164.

380 – ابن خلدون، **المقدمة**، م.س، ج 2، ص 249.

381 – عمر رضا كحالة، **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1973، ص 33.

382 – نفسه، صص 34–35.

383 – نفسه، ص 34.

فيتراهنون على سباق خيلهم ويسمون ما يجعلونه للسوابق رهانا، ثم جاء الإسلام فاستثنى الرهان والمقامرة في الفروسية[384]. وتبعا لذلك أولى الخلفاء والأمراء والسلاطين أهمية كبيرة لتربيتها وإكرامها، فتجدهم يقضون أوقات فراغهم باللعب بركوب الخيل والتدرب على مهارات الفروسية. وقد اشتهر كل من الأمويين والعباسيين بإقامتهم حلائب للفروسية، فكان للعباسيين ميادين كبيرة في الرقة[385] والشمالية، يدربون فيها أجود الخيول لاستعمالها في سباقات الفروسية، وأيضا للاستعراضات والمناورات العسكرية[386]. كما عني الأمويون بسباقات الخيل وأقاموا حلبات لعروض الفروسية، ويقال أن هشام بن عبد الملك[387]، هو أول من أقام حلبات السباق الخاصة بالخيول، كانت تشارك فيها نحو أربعة آلاف من خيله وخيول الأمراء[388].

لذلك نجد أن العرب عرفوا الشيء الكثير عن الخيل وأطلقوا عليها أسماء متعددة، منها الحصان والفرس والفحل[389] والكميت[390] والمسوم[391] والأجرد[392] وعتّاق الخيل[393] أو

384 – سلامة، م.س، صص 196–197.

385 – الرَّقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. انظر ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، منشورات دار صادر، بيروت، 1977، ج 3، صص 59–60.

386 – كحالة، م.س، صص 33–34.

387 – هشام بن عبد الملك: ولد بدمشق سنة (71هـ/125م) وتوفي برصافة عام (691هـ/743م)، عَاشِرُ خلفاء بني أمية في عهده بلغت الإمبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها. انظر علي جاسم سلمان، **موسوعة أعلام الخلفاء**، منشورات دار أسامة، عمان، 2003، ص 143. راجع أيضا الزركلي، م.س، ج 8، ص 86. والصفدي، م.س، ج 26، ص 71.

388 – فتحي السيد السيد، "الألعاب والرياضة في مصر الإسلامية من خلال مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة"، ضمن كتاب **Jeu et Sports en Méditerrannée**، Edition Alif، imprimér en Juin، 1991، ص 203.

389 – الفحل: الذكر من الخيل. انظر ابن منظور، م.س، ج 37، ص 3357.

390 – الكميت: السريع. انظر ابن منظور، م.س، ج 43، ص 3926.

391 – المسوم: الذي خص بعلامة. انظر ابن منظور، م.س، ج 21، ص 2158.

392 – الأجرد: قصير الشعر. انظر ابن منظور، م.س، ج 7، ص 588.

393 – عتاق الخيل أو كرامها: الخيل حسنة الأعضاء. انظر ابن منظور، م.س، ج 31، ص 2799.

كرامها[394]. مما يعني أن الفرس العربية كانت تظهر في جميع ميادين الفروسية لأنها تعتبر أسرع الخيول في العالم[395].

وهذا ما أكده محمد بن منكلي المتخصص في صناعة الحرب والفنون العسكرية، فالفرس الجاري عنده "منج من الهلكة وطلب الأعداء وبلوغ الإرادات وغير ذلك من استلحاق الصيد، خصوصاً الفرس الطويل النفس، وأحسن ما يكون من الخصال المحمودة أن يكون جريه أولاً وآخراً سواء بقوة، وهذا قليل في الخيل فمنهم من هو حاد، أول جلبته قوية وآخر جريه رديء ولهذا وظيفة تقدم ذكرها. ومنهم بالعكس، أي الذي جريه في أول وهلة بطيء، وكلما عرق وتقدم جريه فهو جيد، لكن فيه قضية فلربما طلب فلحقه الحاد في أول وهلة فمعر راكبه"[396].

وإذا كان الحب الذي كنه الإنسان للفرس حبا روحانيا نابعا من نمط عيشه في الصحراء وحاجته للخيل، فإن الإسلام رسخ هذه العاطفة بشكل مضاعف بحثه على تعلم الفروسية والإلمام بالأحصنة ومعرفة كل ما يتعلق بها، حيث تم ذكر أهمية الخيل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

1.1 - الخيل في القرآن الكريم

تعددت الآيات القرآنية التي ذُكر فيها الخيل، فمنها ما كان عنوانا للجاه، كقوله تعالى:

394 – للمزيد من المعلومات عن أسماء خيل العرب يرجى العودة إلى كتاب:

– أبو محمد الأعرابي، **أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تحقيق محمد علي سلطاني، منشورات مؤسسة الرسالة، دمشق، د.ت.

395 – سند بن مطلق السبيعي، **الخيل في نواصيها الخير**، منشورات مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، الرياض، 2004، ص 61.

396 – جلال الدين محمد بن منكلي، **انس الملا بوحش الفلا**، مخطوط، و 9.

– https://shamela.ws/index.php/book/5362.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَئَابِ﴾[397].

ومنها ما ارتبط بالاستعمال في الحياة اليومية كقوله تعالى:

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[398].

ومنها ما تعلق بالحرب كقوله عز وجل:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[399].

ومنها ما شكل رمزا للدنيا والجاه كقوله سبحانه تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[400].

2.1 – الخيل في السنة النبوية

وتزخر كتب الحديث بالأقوال المتعلقة بالفرس والفروسية، التي تبين مدى حب الرسول صلى الله عليه وسلم للخيل وكيف كان يعزها ويكرمها ويوصي المسلمين بذلك.

ومن أشهر أحاديثه صلى الله عليه وسلم قوله:

397 – سورة آل عمران، الآية 14، ص 41.

398 – سورة النحل، الآية 8، ص 215.

399 – سورة الحشر، الآية 6، ص 437.

400 – سورة ص، الآيات 29–30–31.

"الخيل مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخيرُ إلى يوم القِيَامَةِ الأَجْرُ والمغْنَم"[401]. وقوله أيضا: "بُطُونُهَا كَنْزٌ وظُهُورُهَا حِرْزٌ"[402]. يظهر من هذا الحديث أهمية الخيل في حياة المسلم، لذلك اعتبرت من الدواب التي اختصت بالمدح والثناء سواء في الدنيا أو الآخرة.

وعرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا قربه الشديد من الخيل، حيث روي عنه أنه كان يمسح فرسه بثوبه، ويُجري الخيل ويسابق بها، لما في ذلك من فوائد للتمرن على القتال وتقوية الأعضاء[403].

ومما أورده المسعودي عن كيفية خلق الله للخيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لما أراد أن يخلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوبية: إني خالق منك خلقًا فاجتمعي فاجتمعت، فأمر جبريل فأخذ منها قبضة ثم قال الله: هذه قبضتي، قال: ثم خلق الله منها فرسًا كُمَيْتًا، ثم قال الله: خلقتك فرسًا، وجعلتك عربيًا، وفضلتك على سائر ما خلقته من البهائم بسعة الرزق، والغنائم تقاد على ظهرك. والخير معقود بناصيتك، ثم أرسله، فصهل، فقال الله: باركت فيك، بصهيلك أرعب المشركين، وأملأ مسامعهم، وأزلزل أقدامهم، ثم وسمه بغرة وتحجيل، فلما خلق الله آدم قال: يا آدم، أخبرني أي الدابتين أحب إليك الفرس أم البراق؟ وصورة البراق على صورة البغل، لا ذكر ولا أنثى، فقال آدم: يا رب، اخترتُ أحسنهما وجهًا، فاختار الفرس، فقال الله: يا آدم اخترت عزك وغرو ولدك باقيا ما بقوا وخلودا". قال ابن عباس: فذلك الوَسْمُ فيه وفي ولده إلى يوم القيامة، يعني الغرة والتحجيل"[404].

كما روي عن الصحابة أقوال وأحاديث من شأنها أن تحث المسلمين على ممارسة الفروسية، فقيل إن عمر رضي الله عنه كتب لأهل حمص رسالة جاء في محتواها: "علموا

401 – النمري القرطبي، **بهجة المجالس** ..، م.س، قس 2، ص 68.

402 – سلامة، م.س، ص 169.

403 – فتحي السيد، م.س، ص 203.

404 – علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، عناية ومراجعة كمال حسن مرعي، منشورات المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ج 2، صص 175-176.

أولادكم السباحة والرماية والفروسية والاحتفاء بين الأغراض. وقال احتفوا وتجردوا واخشوشنوا وتمعددوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا"[405].

ومن كتب الحديث التي تحدثت عن الفرس والفروسية، نذكر كتاب سنن النسائي الذي خصص بابا كاملا للحديث عن الخيل. ومن بين الأحاديث التي وردت فيه ما حدث "مالكٌ عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَابَقَ بين الخَيل التي قد أَضْمرَتْ منَ الحَفْيَاءِ وكان أمدهَا ثنيَّة الوداع، وسَابقَ بين الخَيلِ التّي لمْ تُضمر من الثَّنية إلى مسجد بني زُريقٍ وأنَّ عبد اللهِ كان ممنْ سابق بها"[406].

ومما ورد أيضا في هذا الشأن ما أخبر به الحسنُ بن إسماعيل بن مُجالِدٍ قال: "حدَّثنا عيسى بن يونُس عن عبد الرحمن بن يزيدَ بن جابِرٍ قال: حدثني أبو سلامٍ الدمشقيُّ عن خالد بن يزيدَ الجُهنيِّ قال: كان عُقْبَةُ بن عامر يمرُّ بي فيقول يا خالد اخْرُجْ بنا نَرْمي فَلَّمَا كان ذات يوم أبْطأْتُ عنهُ فقال يا خالدُ تعالَ أخبرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيْتهُ فقال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله يُدْخل بالسَّهم الواحدِ ثلاثةَ نفر الجنَّة صانعهُ يحتسبُ في صنعهِ الخيْرَ والرَّاميَ به ومنْبِلهُ وارموا واركبُوا وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تَرْكَبُوا وليس اللّهو إلاَّ في ثلاثة تأديب الرَّجل فرسَهُ وملاعبته امرأتَهُ ورميه بقوسهِ ونبلهِ، ومن تَرَكَ الرَّميَ بعد ما علمهُ رغبةً عنهُ فإنّهَا نعمةٌ كفرهَا أو قال: كَفَرَ بِهَا"[407].

405 – محمد بن محمد بن الحاج العبدري، **المدخل**، منشورات مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ج 3، صص 17-18.

406 – ابن علي النسائي، م.س، ج 4، ص 320.

407 – نفسه، ج 4، صص 318-319.

3.1 – الخيل في الشعر العربي

ارتبطت الفروسية بالشعر ارتباطا وثيقا امتد عبر الأزمنة، لأن الشعر كان يعطي للفارس القدرة على إبراز فروسيته. ومن بين الشعراء العرب الذين جعلوا من فن الفروسية فنا أصيلا في قصائدهم نذكر حسان بن ثابت[408] الذي قال:

"عَدِمْنَا خَيْلَنَا إن لَمْ تَرَوْهَا تُثيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَـــــــــدَاءُ

يُبَارِينَ الأعِنَّةَ مُصْعِـــــدَاتٍ على أكتافِهَا الأسَلُ الظِّمـــــــاءُ

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتمطّـــــرَاتٍ تُلطِّمُهِنَّ بالخُمُرِ النِّســـــــــاءُ[409]

وأورد الشاعر أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حَمديس[410] بيتين شعريين يصف فيهما فرسا سابقا:

كَأَنَّ لَهُ فِي الأُذن عينًا بَصِيرَةً تَرَى اليَوْمَ أشْبَاحًا تمرُّ به غدَا

يُقَيِّدُ بالسَّبْقِ الأوابِدَ فَـــوْقَه ولو مَرَّ في آثارهنّ مُقيّـــــدا[411]

---

408 – حسان بن ثابت: ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عديّ بن عمرو بن مالك ابن النجار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة. كما كان شاعرا معتبرا يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم عندما أسلم أصبح شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة. توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي 35 و40هـ. انظر الذهبي، م.س، ج 2، ص 512.

409 – حسان بن ثابت، **ديوان بن ثابت**، تحقيق عبدأ مهنّا، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1994، صص 73–74.

410 – أبو بكر محمد بن حمديس (447–527هـ/1055–1133م): هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ابن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، شاعر عربي ولد في صقلية، ثم تركها ورحل إلى الأندلس سنة 471هـ وأقام فيها لفترة ثم انتقل إلى المغرب الأوسط وإفريقية حتى توفي في جزيرة ميورقة سنة 527هـ. انظر ابن خلكان، م.س، مج 3، صص 212–215.

411 – ابن دحية، م.س، ص 55.

كما وصف الشاعر أبو علي تميم بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله فرساً له يدعى السرور قائلا:

"ويسابق البرقَ المثَارَ بخطـــــوِه ويَزيدُ فيه على الصِّبَا والشَّمْـــــأَلِ

صَافِي الصهيلَ كأنَّ في تَرْجِيعِــه غَرَّدَ يُغَنِي في الثقِيـــــــــلِ الأَوَلِ

ذو قَوْنَسٍ مالتْ نَوَاحِي عُرْفِـــهِ مُسْتَشْرِقُ الأَعْلَى رَحِيبُ الأَسْفَـلِ

وكَأَنَّمَا فَلَقُ الصَبَاحِ بِوَجْهِـــــهِ ماءٌ بدا مترفقًا في جَـــــــــدْوَلِ"[412]

وهناك من الشعراء من وصف حلبة الفروسية القائمة على الرهان بين الرجال عن الفرس الفائز، ومنهم أحمد بن محمد بن شعيب الكِرياني (ت 749هـ/1348م)، حيث نظم في هذا النوع من ألعاب الفروسية المبني على الرهان:

"جُلِّيتِ فِي حَلَبَاتٍ سَبْقٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِمُرْتَاحٍ ولا بمؤمِّـــــــلِ

مَا ضَرَّهُ سبقيه في زَمَنٍ مَضَـــى أنَّ المجَلَّى فِيهِ دُونَ الفُسْكُـــلِ"[413]

4.1- لعبة الفروسية بمغرب العصر الوسيط

حظيت الفروسية باهتمام بالغ من قبل فئة الخاصة بالمغرب خلال العصر الوسيط، فامتلاك الخيل كان دليلا على المروءة والنخوة والأصالة والشهامة والقوة والعنفوان، والانتماء إلى فئة الخاصة، لأن امتلاك فرس يتطلب مالا لشرائه وإطعامه، خاصة إذا اختبر بالجري ووجد سابقا، لأن الملوك والأمراء كانوا يبذلون المال في تحصيل الفرس السابق ليس فقط

412 – ابن الأبار، م.س، ج 1، ص 293.

413 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 281.

بدافع التباهي، ولكن لاعتبار أكثر أهمية، هو أن امتلاك الفرس السابق كان سببا في نجاة العديد من الموت أو القتل[414].

تؤكد الدراسات أن إفريقيا شمال الصحراء عرفت الخيل منذ ألفي سنة قبل الميلاد[415]! وأن بلاد المغرب كانت مشهورة منذ القدم بخيولها الجيدة[416]، وفي هذا الصدد يورد ابن عذاري المراكشي أن عمر بن العاص قام سنة 22هـ/643م بفتح طرابلس: "كتب إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه– يخبره بما أفاء الله عليه من النصر والفتح، وأن ليس أمامه إلا بلاد إفريقية، وملوكها كثير، وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل"[417]. ومن هنا نجد أن المغاربة أولوا عناية كبيرة للفروسية في اتجاهين اثنين الأول: كونها شكلت فنا من فنون الحرب والدفاع، والثاني: باعتبارها ظاهرة مستحسنة [418] لدى الملوك والأمراء.

كانت الفروسية على خلاف الألعاب الأخرى حاضرة عند جميع الدول التي تعاقبت على حكم المغرب خلال العصر الوسيط، ففي العصر الإدريسي حكي أن الإمام إدريس بن إدريس[419] كان يتلقى تدريبا مكثفا لتعلمه ركوب الخيل [420]، ليصبح أكثر قوة ودراية

414 – ابن منكلي، م.س، و 10.

415- Fernande VATIN, **Etude sur le cheval arabe dans le Nord de l'Afrique**, édition Commercy, L. Tugny, 1909, p 4.

416 – سلامة، م.س، ص 176.

417 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 8.

418 – علال ركوك، "أصالة الفروسية بالمغرب"، **مجلة الثقافة الشعبية**، عدد 10، 2010، ص 56.

419 – إدريس بن إدريس: ولد سنة (177هـ–793م)، بويع عام (188هـ–804م) كثاني حكام بلاد المغرب في عهد الدولة الإدريسية. انظر الناصري، ج 1، صص 217–218. راجع أيضا سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176–663هـ/788–835م)**، منشورات دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987، صص 95–96.

420 – علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، الرباط، 1991، ص 16.

بمكائد الحروب[421]. ولم يفت المرابطين الاهتمام بالفروسية أيضا، التي ظلت مواكبة لحياة السلاطين طيلة فترة حكمهم، وعلى الرغم من أننا لا نعلم على وجه الدقة أن المرابطين كانوا يتخذون من الفروسية تسلية ولعبا، إلا أن اهتمام الملوك بها في الجانب العسكري كان واضحا. فقد حرصوا على أن يضم الجيش المرابطي فرسانا نجداء. وقيل في هذا الشأن أن الأمير يوسف بن تاشفين كان على معرفة واسعة بموضوع الفروسية، وما يشهد على ذلك استنجاد المعتمد بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين على أن يمده بخيل وفرسان ليستعين بهم في حربه ضد الروم[422]. وقد ارتبطت انتصارات المرابطين في معاركهم بخبرة الجيش بالفروسية كما وقع في معركة الزلاقة سنة 479هـ/1086م[423]. كما كانت الخيل من ضمن الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى الأمير أبي بكر بن عمر، حيث شرع "في توجيهه الهدية المذكورة، وذلك خمسة وعشرون ألف دينار من الذهب، وسبعون فرسا، منها خمسة وعشرون مجهزة بفاخر الجهازات"[424].

وفي سنة 539هـ/1144م شاء القدر أن تكون الفروسية أداة لنهاية الأمير تاشفين بن علي وهو يمتطي فرسه ريحانة المشهورة بالسبق، بعدما فر أمام أعدائه الموحدين، وعلى الرغم من أنه كان فارسا بارعا وذو معرفة بالخيل وأمورها[425]، فقد شد الركض على فرسه[426] الذي لم يملكه اللجام حتى تردى من جرف إلى جهة البحر على حجارة وعرة فتكسر تاشفين وهلك في الحال[427].

421 – ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس**...، م.س، قس 1، ص 25. راجع أيضا الكتاني، م.س، ج 1، ص 73.

422 – عبد الواحد المراكشي، م.س، صص 116–117.

423 – نفسه، ص 117.

424 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 4، ص 26.

425 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 31.

426 – أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 59.

427 – مؤلف مجهول، **الحلل الموشية** ...، م.س، ص 133.

وعندما حل المرابطون بالأندلس كان لهم دور كبير في تشجيع الفروسية الهائمة والملاهي الناعمة لتكييف روح الشعب الأندلسي[428].

أما الدولة الموحدية فعلى الرغم من أنها لم تهتم بوسائل اللهو والتسلية والألعاب، بقدر ما اكترثت بالفروسية، إذ خصص الداعية المهدي بن تومرت في كتابه "أعز ما يُطلب" بابا عنونه ب "المسابقة بين الخيل" أدرج فيه مجموعة من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن مكانة الفرس والفروسية عند الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومبتغاه من ذلك تحفيز الموحدين على تعليم أبنائهم الفروسية[429].

ولم يتوقف الأمر على تشجيع أبناء الموحدين على تعلم الفروسية، بل أصبحت الفروسية عادات وتقاليد يتبعها الملوك والأمراء في اختيار الفرسان، فكان من عادة الخلفاء الموحدين أن يخصصوا يوما أو أكثر، حسب عدد الوفود، تقوم خلالها مجموعة من القبائل المشهورة المتقدمة للغزو كقبيلة هرغة وتينمل وهنتاتة وكدميوه وجنفيسة، للقيام باستعراضات أمام الخليفة من أجل أن يختار الفرسان الأجداء، وهنا يتم التركيز على الفارس والفرس معا وكانت تسمى هذه العادة "التمييز"[430].

ومن عادات الموحدين المتعلقة بالفروسية قيامهم باستعراضات للجيش كلما استقدموا أو ودعوا الخليفة لإظهار الطاعة والتعبير عن المحبة فسمي ذلك ب "التبريز" حتى قيل إنه لم يبق من أعيان البلاد وأدبائها وشعرائها من لا يبرز للتملي والتبرك[431].

428 – يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، منشورات مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، د.ت، ص 494.

429 – محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تقديم وتحقيق عمار طالبي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، صص 410-411.

430 – مؤلف مجهول، **الحلل الموشية** ...، م.س، ص 131.

431 – عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، تحقيق عبد الهادي التازي، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت، 1987، ص 44.

وأمر الخليفة الموحدي عبد المومن (ت 558هـ/1163م)، بتخصيص جزء من الوقت للطلاب لتعلم الفروسية إلى جانب الدراسة، فأمر معلميهم أن يدخلوهم كل يوم جمعة بعد الصلاة إلى القصر، وكان عددهم ثلاثة آلاف أغلبهم ينتمون إلى قبيلة المصامدة لتعليمهم ركوب الخيل.

والجدير بالإشارة ارتباط الفروسية بالقبيلة كرمز من رموز قوتها وشهامة أبنائها. وإلى ذلك ذهب صاحب الحلل الموشية حيث "كان يدخلهم كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجتمع الحفاظ فيه، وهم نحو ثلاثة آلاف كأنهم أبناء ليلة، من المصامدة وغيرهم، قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده، فيأخذهم يوم بتعليم الركوب"[432]. يظهر من خلال ذلك اعتزاز القبيلة وافتخارها بالفروسية كما هو الأمر بالنسبة لقبيلة مصمودة.

ارتبط انتشار الفروسية بالوجود القوي للخيول في المغرب خلال العصر الموحدي بعد نزوح القبائل العربية الهلالية[433]، في عهد يعقوب المنصور الموحدي (ت 595هـ/1199م)، الذي استغل هذه الوضعية وشجع على تدريب الخيل وإعدادها للحرب، وأيضا تحفيز الفرسان على الشهامة والزعامة لغلبة العدو، وهذا ما خاطب به يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام 566هـ/1170م، موظفا قصيدة لابن طفيل التي نظمها في وصف خيول الخليفة قائلا:

"أقِيمُوا صدورَ الخَيْلِ نَحْوَ المَغـــــاربِ لغزْوِ الأعادي واقْتِنَاءِ الرَّغَائِـــــــبِ

وأذكُوا المَذاكِي العادِياتِ على العِدَى فقد عرضَت للحربِ جُرْدُ السَّلاهـبِ

فلا تُفتنى الآمالُ إلاَّ مِـــــنَ القَنَـا ولا تُكْتَبُ العَلْيا بغَير الكتَائِـــــبِ

---

432 – مؤلف مجهول، **الحلل الموشية** ...، م.س، ص 150.

433 – عبد الحق المريني، "مقتطفات من تاريخ الفروسية المغربية"، **ضمن أعمال اليوم الدراسي الذي نظمته جمعية معرض الفرس في موضوع الفرس أداة للإشعاع الحضاري المغربي**، يوم 4 أكتوبر 2013، منشورات جمعية معرض الفرس، الطبعة الثانية، مطبعة دار أبي رقراق، الرباط، 2014، ص 11.

ولا يبْلُغُ الغاياتِ إلاَّ مصمِّـــــــمٌ على الهَوْلِ ركَّابٌ ظهورَ المصاعـــــبِ"[434]

يتضح أن حب الخليفة أبي يعقوب المنصور للفروسية تجاوز كل الحدود، فعلى الرغم من مرضه في آخر أيامه، إلا أنه أشرف على استقبال أخيه السيد أبي حفص بباب الشريعة عندما وفد على مراكش، راكبا فرسه الأشقر الأغر. ويصف ابن صاحب الصلاة هذا الاستقبال قائلا: "وتجاولت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب والدفاع بالحملات والكرات والطبول تضرب من صحوة النهار إلى آذان الظهر من اليوم المذكور"[435].

ويبدو أن هذا الاستعراض الاحتفالي، كان يمارس باستمرار في عهد الخليفة أبي يعقوب في جميع المناسبات الاستقبالية التي تخص الملوك والأمراء كما سلف الذكر، وأيضا حتى عندما استقبل العرب الوافدين من إفريقية في الموقع نفسه أي باب الشريعة[436]. "فأشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة والبارزة بعضها على بعض جريا ولعبا، وفرحا وطربا، ورأى الحاضرون والنظارون فيهم عجبا، ودام ذلك اللعب والطرب والطبول تضرب إلى أن مضى أكثر النهار"[437].

وقد أسهمت الفروسية في عصر الموحدين بدور كبير في تقلد المناصب إذ وُلِيَّ الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ على إشبيلية عام 561هـ/1165م، وهي آنئذ عاصمة للموحدين بالأندلس، لأنه من أبناء الجماعة النبهاء الفضلاء الفرسان الأنجاد[438].

وكان أمراء المغرب وخلفاؤه طيلة فترات حكم الدولتين المرابطية والموحدية يبعثون بالخيول لتوطيد العلاقات الدبلوماسية، كهدايا لملوك الأندلس وأمرائها وأمراء إفريقيا وملوك مصر[439].

434 – ابن صاحب الصلاة، م.س، صص 324–325.

435 – نفسه، صص 214–215.

436 – ابن عذاري المراكشي، قسم الموحدين، م.س، ص 117.

437 – ابن صاحب الصلاة، م.س، ص 343.

438 – نفسه، ص 217.

439 – عبد الحق المريني، م.س، صص 11–12.

وقد حظيت الفروسية بمكانة خاصة باعتبارها لعبة في العصر المريني، فعُرِفَ عن السلاطين المرينيين إتقانهم للفروسية، وتخصيصهم لأوقات محددة لها في حياتهم اليومية، فكانوا "يلعبون مع خدامهم الموالي بجري الخيل بقصد الثقافة ومعرفة ركض الخيل، وهذه عادة مطردة لهم، ومن لا يفعل ذلك منهم فهو خواف على نفسه أن يقع عن الفرس من جهله بالفروسية"[440]. ومما يلفت الانتباه هنا مشاركة الخدم لأسيادهم في هذه اللعبة، غير أن السؤال المطروح هنا هل تجاوزت لعبة الفروسية في العصر المريني فئة الخاصة إلى فئة العامة، أم أن مشاركة العامة كانت مقتصرة فقط على تجهيز الخيل وتقديم المساعدة للسلاطين والأمراء؟ يبدو أن هذا الاستنتاج هو الأقرب إلى الصحة.

ولعل شهرة قبيلة زناتة، نواة الدولة المرينية، ببراعة أبنائها في ركوب الخيل جامعين بين الخفة والصبر، بارعين في تقنية الكر والفر مشهود لهم بها عند حلفائهم وأعدائهم على السواء[441]، كانت سببا واضحا في ابتكارهم للألعاب المعروفة بـ "الفانتازيا"[442]. ووصل صيت الزناتيين بإتقانهم الفروسية إلى بلاد الأندلس، فأخذ عنهم الإسبان طريقة لعب الفروسية، وأطلقت كلمة Jinete، التي معناها بالعربية زناتي، على الفرسان الإسبان لسنوات عديدة[443]. وقد قال عنهم ابن الدراج:

"بِكُلِّ زِنَاتِيٍّ كأنَّ حُسَامَهُ وهامَةَ من لاَقَاهُ نَارٌ وقُرْبَانُ"[444].

كان السلاطين المرينيون بدورهم محبين وشغوفين بألعاب الفروسية، مثل أبي بكر بن عبد الحق المعروف بأبي يحي (ت 656هـ/1258م)، قيل عنه أنه كان فارسا شجاعا، لم يكن

440 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 57.

441 – أنييس كارايون، "البربر الزناتيون لمحة تاريخية عن شعب من الفرسان في العصر الوسيط"، **ضمن كتاب خيل وفرسان**، منشورات وزارة الثقافة، المتحف الأثري، الرباط، 2004، ص 23.

442 – نفس المقال والصفحة.

443 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 211.

444 – أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، **ديوان ابن دراج**، تحقيق محمد علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، دمشق، 1961، ص 57.

في زمانه مثله[445]، وفي فترة حكم السلطان يعقوب بن عبد الحق لقي منصب خطة الفروسية اهتماما كبيرا من قبل عدة شخصيات ارتبطت شهرتها بهذا المنصب، أمثال عبد الله بن أبي مدين العثماني الذي طلب "من الحاجب الكناني أن يدنيه من الخدمة بدار السلطان يعقوب بن عبد الحق، فقدمه يكتب علف الخيل، وجعل له على ذلك مرتب تلك الخطة، وهو ثلاثون دينارا فضية في كل شهر"[446]. أما أشهر السلاطين المرينيين أبو الحسن فلم يقتصر أمر الفروسية عنده باعتباره من الفرسان الشجعان[447]، بل كان يخرج يوميا بعد صلاة العصر إلى مكان فسيح في الصحراء ليشرف على تمرينات تطارد الخيل ليعرف ما مدى استعداد العسكر للحرب. وقد وصف ابن فضل الله العمري هذا المشهد حيث ذكر أن هذا السلطان كان "يقف على نشز، ويركب العسكر حوله وتتطارد قدامه صفوفها المرصوصة بين يديه كأنه حقيقة يوم الحرب واللقاء على سبيل التمرين"[448]. وفي عهد السلطان نفسه كان للفروسية دور أيضا في توطيد العلاقات الدبلوماسية، حيث أهدى للملك الناصر بالقاهرة مئات من الخيول[449].

وعلى الرغم من أن عملية الاستعراض كان الهدف منها الاستعداد للمعارك إلا أنها لم تخل من جو اللعب والتسلية، فتصفيف الخيل وتطارد الفرسان كان عادة مرافقة للسلطان المريني أبي الحسن أينما حل وارتحل، فعندما يكون بمدينة فاس يخصص وقتا لها، فيذهب يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع لبرج الذهب لمتابعة استعراض الجيش وتفقده، فيلعب أمامه عدد من الفرسان الشجعان ليعرف أفضلهم[450]. واتبع السلطان أبو عنان نهج أجداده

445 – ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس** ...، م.س، قس 1، ص 103.

446 – نفسه، ج 2، ص 438.

447 – العمري، م.س، ج 4، صص 112–113.

448 – نفسه، ج 4، ص 109.

449 – عبد الحق المريني، م.س، صص 11–12.

450 – محمد المنوني، **ورقات** ...، م.س، صص 64–65.

في إتقان الفروسية والإلمام بأمورها "وكان فارسا شهما شجاعا بطلا مجربا يقوم في الحرب مقام جنده، عارفا بركض الجياد"[451].

وبلغ اهتمام السلاطين المرينيين بالفروسية درجة كبيرة وصلت إلى حد أنهم أمروا بتشييد اصطبلات للخيل تكون مجاورة لقصورهم، وهذا ما تطرق إليه صاحب مسالك الأبصار عند وصفه لقصر السلطان الموجود بفاس الجديد حيث "يجري الماء إلى قصر السلطان من مكان يعرف بأساليس على بعد نصف نهار أو أقل مرفوعا في قناة على قناطر مبنية إليها، واصطبلاته إلى جوانب قصره"[452]، كما تم تخصيص مواقع في بساتين القصور تحمل اسم "المصارة" وهي الموضع الذي تُمصر فيه الخيل أي تدرب لإبراز مقدرتها على الجري[453].

إضافة إلى ذلك، فقد اشتهرت بعض الشخصيات في العصر المريني ببراعتها في الفروسية، أنموذج عبو بن الحسن بن زائدة "الفارس الحسن الثقافة"[454]، كان فارسا من فرسان أمير المؤمنين أبي عنان، وابن محمد الحضرمي المكنى أبا محمد (ت 749هـ/1348م)، نشأ فارس الحلبة بمدينة سبتة[455]. ومن الأمثلة الأخرى التي لم تقتصر شهرتها بالفروسية في المغرب فقط بل كانت لها أصداء في الغرب الإسلامي برمته: عثمان بن ادريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو المريني أبو سعيد بن أبي العلاء (ت حوالي 731هـ/1331م)، يقال أن قدرته على الفروسية فاقت الجميع في زمانه، إذ وصلت مشاركته في الغزوات إلى مائتين وأربعا وثلاثين غزوة[456].

451 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 27.

452 – العمري، م.س، ج 4، ص 86.

453 – نفس المصدر والجزء والصفحة.

454 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 53.

455 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ...، م.س، ج 4، ص 11.

456 – أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1349هـ، ج 2، ص 473.

ويبدو أن الفروسية، رغم ارتباطها بما هو عسكري، فإنها لا تخلو من طابع الفرجة والتسلية التي ظهرت بشكل قوي وواضح لدى بني مرين، حيث نجدهم يمزجون بين مظاهر الحرب والاحتفال[457]. وهذا ما تطرق إليه أحد الباحثين معتبرا الفروسية واللعب بالخيل مظهرا من مظاهر الاحتفالات الحربية، كما أشار إلى نقطة مهمة وهي أن الفروسية خلال العصر المريني كانت منتشرة أيضا لدى فئة العامة وبالخصوص في البوادي، فلعبة الفروسية كانت حاضرة في مختلف المناسبات التي كانت فرصة لإبراز المهارات القتالية والحربية لأفراد القبيلة[458].

ومن القبائل التي اشتهرت بالفروسية في البوادي قبيلة فازاز التي كانت تسكن بجوار ضفاف نهر أم الربيع[459]، وربما كان هذا مرتبط في أذهان أفرادها بتقاليد الحرب، مما جعل الفروسية غالبة عليهم يمارسونها باستمرار.

وقد كانت الأعراس فرصة لغفير من أبناء القبائل للبرهنة عن حذقهم بالفروسية، فكان من العادة عند كثير من القبائل المغربية أن تنظم في إطار الاحتفال بعرس أحد أفرادها مباراة في الفروسية واللعب بالخيل والسلاح. فقد كان من كرامات محمد بن عمر الهواري (ت 843هـ/1439م)، أن بعض العرب ومفسديهم أخذ مالاً بعض أصحابه، فدعا الشيخ عليه، وفي الوقت قام الظالم يلعب بخيله في بعض عرسهم، فلما حرك خيله والناس ينظرون[460]، إذا برجل أبيض الثياب أخذه على فرسه وضربه بالأرض فقتله[461].

457 – حياة قارة، "الفرس المغربي: إشعاع حضاري وموروث ثقافي"، **ضمن أعمال اليوم الدراسي الذي نظمته جمعية معرض الفرس في موضوع الفرس أداة للإشعاع الحضاري المغربي**، يوم 4 أكتوبر 2013، منشورات جمعية معرض الفرس، الطبعة الثانية، مطبعة دار أبي رقراق، الرباط، 2014، ص 27.

458 – حميد تيتاو، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609–869هـ/1212–1565م**، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، مطبعة عكاظ، 2010، ص 440.

459 – الحميري، م.س، ص 605.

460 – حميد تيتاو، م.س، ص 441.

461 – محمد بن محمد بن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010، ص 233.

وغير بعيد عن المغرب الأقصى، نجد أن تلمسان شهدت عروضا عسكرية شبيهة بتلك التي كانت في عهد المرينيين، فكان من عادة السلطان أبي حمو الثاني الجلوس في أحد الأخبية على هضبة تشرف على الساحة، ثم تمر كتائب الجيش أمامه مثل يوم احتفال سنة 767هـ/1365م استمر من أول النهار إلى آخره[462]. وظلت هذه الاستعراضات العسكرية الزيانية في تلمسان حتى في الفترة التي سيطر عليها بنو مرين، إذ أقام السلطان أبو عنان استعراضا عسكريا في تلمسان شبيها بما كان يقوم به في المغرب لهدفين اثنين؛ الأول للدلالة على التشابه في الأعياد العسكرية، والثاني بهدف إخافة الرعية وإبراز قوة بني مرين. ويصف لنا ابن الحاج النميري هذا المشهد قائلا: "وفي يوم قدوم مولانا رضي الله عنه على تلمسان بالتعبئة التي خضعت لها ملوك الأرض، والترتيب الفخم الذي اذكر بعرض العساكر يوم العرض واحتفل أهل تلمسان في البروز المشهود المشهور، وخرجوا عن بكرة أبيهم إظهارا للسرور وسرورا بالظهور، وجروا على رسومهم المتعارفة في محاجرة أرباب الصنائع وإبداء أعلامهم السافرة عن المنظر الرائق الرائع"[463].

وعُرفت مدينة تلمسان بنوع آخر من الفروسية غير العروض العسكرية، المتمثل في سباق الخيل الذي كان يقام في ساحة مخصصة خارج تلمسان، وهي المنطقة المعروفة بالمنية أو الملعب، وتقع شمال أسوار تلمسان وأمامها السهول الواسعة. ويشير يحي بن خلدون إلى اهتمام الزيانيين بالفروسية والخيول وسرجها والاحتفال بها، إذ يورد شعراً للفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي قال فيه:

وبِمَلْعَبِ الخَيْلِ الفسيح مجاله أجَلَّ النواظرَ في العِتَاقِ الحُفَّلِ

فلِحَلْبَةِ الأَفْرَاسِ كلَّ عَشِيَةٍ لَعِبٌ بِذَاكَ المِلْعَبُ المتَسَهِّلِ[464]

462 – يحي بن محمد بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق بوزياني الدراجي، منشورات دار الأمل، الجزائر، 2007، ج 2، ص 181.

463 – ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1990، ص 484.

464 – يحي بن محمد بن خلدون، م.س، ج 1، صص 88-89.

ونظرا لانتشار الفروسية في المجتمع المغربي وارتباطها ارتباطا وطيدا بالحرب، كان التدريب حاضرا إلى جانب التسلية. فخصصت ميادين خاصة بها، عرفت باسم "إكران إمناين"[465]، أو "المضمار"[466]، أو "الملعب"[467].

وخلال العصر المريني ذاع صيت نوع آخر من الملاعب، انتقل من الأندلس، عرف بالمصارة، أي الفضاء الواسع القائم بجوار المدن، يستعمل ميداناً لألعاب الفروسية، وكان أشهرها في ضاحية فاس، ثم في ناحية مدينة تازة[468].

علاوة على اهتمام المغاربة بطقوس لعب الفروسية، اهتموا أيضا بتزيين الفرس بأحسن السروج حتى يسهل امتطاؤها. فامتلاك "الخيل الفارهة المسرجة والخيام الرائعة"[469] كان يعكس المكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد[470].

تعد صناعة سروج[471] الخيل من أعرق الحرف التقليدية التي اشتهرت بها بلاد المغرب، فلم تخل مدينة مغربية من وجود سوق للسراجين يصنع فيه المغاربة أفخم السروج وأفضلها، ويكتمل إعداد السرج المغربي التقليدي، ويصبح صالحا للاستعمال بعدد من اللوازم المصاحبة له مثل: اللجام الذي يجعل في فم الفرس للتحكم بها؛ ثم القربوس وهو العنصر

---

465 – حميد تيتاو ولطيف محماد، **ملامح من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لقبائل آيت عطا من خلال أمثالها**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2003، ص 174.

466 – علي بن هذيل الأندلسي، **تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، تحقيق عارف أحمد عبد الغني ومحمود خلف البادي، منشورات دار كنان، الطبعة الأولى، دمشق، 2010، ص 236.

467 – ابن مريم، م.س، ص 309.

468 – المنوني، **ورقات** ..، م.س، صص 62-63.

469 – الوزان الفاسي، م.س ج 1، ص 63.

470 – تجدر الإشارة هنا إلى أن أول خليفة ركب الخيل على سرج من الذهب هو المعتز بن المتوكل، ثامن الخلفاء العباسيين بعد هارون الرشيد. انظر عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1992، م 1، ص 19.

471 – للمزيد من المعلومات عن الموطن والفترة الزمنية التي ظهر فيها السرج انظر سلامة، م.س، صص 231-233.

الأكثر أهمية في السرج حيث يربطه إلى الفرس، إضافة إلى الطِّرَاشَحْ، وهي عبارة عن ستة سجاجيد وظيفتها حماية صهوة الحصان من الاحتكاك بالقربوس، فضلا عن توفير التوازن والتحكم الجيد في الفرس، وتوضع تحت اللبدة، وهي عبارة عن نسيج صوفي ناعم محلي الصنع يوضع على صهوة الفرس ليوضع فوقها السرج[472].

وبهذا تعتبر لعبة الفروسية ظاهرة متجذرة في مغرب العصر الوسيط، فاللعب بالخيل والسلاح شكلا مظهرا من مظاهر القوة في المجتمع المغربي خلال قرون عديدة، إذ إن هذا الامتزاج بين المظاهر الحربية والأشكال الاحتفالية يومئ إلى أثر عميق ودفين، تعود جذوره إلى فترات تاريخية سابقة.

خلاصة القول إن دلالة "فروسية" في مصادر العصر الوسيط، تأخذ معنى أعمق من مجرد ركوب الخيل، إذ كان للفروسية مفهوما واسعا يغطي مجموعة من الأنظمة النظرية والعملية التي يجب على كل فارس إتقانها لمواجهة الظروف مهما كانت، وبالتالي فإن التدريب كان يمزج بين اللعب والجد.

كما يمكن اعتبار "الفروسية" لونا احتفاليا يرتبط بتراث المغاربة وتقاليدهم، ذلك أن طقوس الفروسية أو ركوب الخيل بشكل عام تحمل العديد من الرموز التي قد تبدو واضحة في لباس الفارس وسروج الخيول.

واتخذت الفروسية عند العرب في العصور الجاهلية وحتى مع مجيء الإسلام شكلا مميزًا، نظرا للظروف الطبيعية والأحوال الاجتماعية التي كانت تحيط بهم وتتحكم في تصرفاتهم، لعيشهم داخل بيئة صحراوية. أما في العصر الوسيط، فقد حظي موضوع الخيل بأهمية كبيرة لدى المغاربة خاصة عند الزناتيين، كما سلف الذكر، الذين كانوا بارعين في ركوب الخيل ويجمعون بين الخفة والصبر، فرسانا لا يشق لهم غبار، بارعين في تقنية الكر والفر. وقد شهد على ذلك حلفاؤهم وأعداؤهم على السواء[473].

472 – ركوك، م.س، ص 56.

473 – كاريون، م.س، ص 24.

5.1 – لعبة الفروسية بأندلس العصر الوسيط

إن الحديث عن لعبة الفروسية في بلاد الأندلس يأخذ طابعا مغايرا لما كان عليه الأمر في بلاد المغرب، التي اعتبرت هذه اللعبة رفيقة للتدريبات التي كان يقوم بها الجيش، حين يمتطي أحد عناصره أجود الخيول وأقواها، استعدادا للحروب أو احتفالا باستقبال الملوك والأمراء.

كانت ألعاب الفروسية عند الأندلسيين أكثر تنظيما، وذات مبادئ وطقوس خاصة، ظهرت لأول مرة في ظل خلافة قرطبة باعتبارها محطة مهمة خلال هذه الفترة، يقصدها فرسان النصرانية من كل مكان ليعقدوا المباريات مع فرسان الإسلام.

كما أن الفروسية أخذت النصيب الأكبر في تسلية المجتمع الأندلسي رجالا ونساءً، إذ نجد أن سيدات المجتمع كن يحضرن تلك المباريات والمبارزات لتشجيع الفرسان وإضفاء سحر جمالهن على تلك الحفلات، التي كانت تقام بساحات المدن الكبرى للاحتفال بهذا النوع من ألعاب الفروسية[474].

وقد ثبت اهتمام فئة الخاصة بالأندلس بشكل بالغ بالفروسية ومتابعة أخبارها، ومن ذلك اهتمام الأمير عبد الرحمن بن معاوية (ت 172هـ/788م) الملقب بالداخل بها، إذ كان يخصص مكافأة لأفضل الفرسان، وقد منح هذا الأمير أحد فرسانه ألف دينار تقديرا لشجاعته وبسالته في إحدى المعارك[475]. وأخبرنا صاحب كتاب "أخبار مجموعة" أن عبد الرحمن في هذا الموقف كان يطوف بعسكره، ويشرف على أحوال رجاله في معركتهم، فينظر عن كثب إلى رجل من الفرسان قد نزل عن فرسه وظهرت منه كفاية في مقامه، "فقال لفتى له انظر هذا الرجل فإن كان من أشرف الناس فاعطه ألف دينار وإن كان من أفناء الناس فاعطه شطرها"[476]. فالهدية التي كانت تمنح للفرسان كانت تختلف قيمتها بين الفرسان من

474 – كحالة، م.س، ص 34.

475 – العامري، م.س، ص 229.

476 – **أخبار مجموعة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، القاهرة، 1989، ص 108.

الخاصة التي تنتمي إلى القبائل الأندلسية العريقة، وبين الأخلاط من الناس الذي لا يُدرى من أية قبيلة هم.

وفي عهد الحاجب عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر (ت 399هـ/1008م)، كان التدريب على الفروسية والرماية منتشرا في الأندلس، وهو ما أشار إليه ابن بسام الشنتريني بقوله: "وكانت مما راقت به دولته في الجمال ما تلاحق فيها من غلمان أبيه العامريين الناشئين في دولة المنصور، وكان قد وفر عنايته بهم. وجد في تدريبهم، ووقف حُذَّاقَ المنافقين على تخريجهم، فأثمر غرسهم، وأمكن جناهم، وراقت جملتهم في الفروسية والرماية، وبلغوا ألفي غلام"[477].

كما اشتهر حكام الأقاليم في الأندلس بالفروسية أمثال منذر بن يحي (ت 412هـ/1021م) الذي "كان فارسا لبق الفروسية، بهي الشارة، مليح التقلب على الدابة"[478].

ومن أعيان بني عامر الذين كانوا يسكنون مدينة بُلْكونة، المعروفة بوجود الكثير من الفرسان بها، نذكر القائد أبي الحسن علي بن وداعة السلمي البلكوني، الذي نعتب بالفارس الشجاع[479]. وفي المدينة نفسها وصف بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المعروف بدحون بفروسيته وأخلاقه الملوكية[480]. وبمدينة ألبيرة عرف عن القاضي سعيد بن سليمان بن جودى بن أسباط بن إدريس السعدي أنه "كان شجاعا بطلا وفارسا مِجْرَبًا، قد تصرف مع فروسيته في فنون العلم"[481].

477 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 4/ مج 1، صص 80–81.

478 – نفسه، قس 1/ مج 1، ص 180. راجع أيضا ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، صص 175–176.

479 – ابن سعيد الغرناطي، **المغرب**..، م.س، ج 1، ص 155.

480 – نفسه، ج 1، ص 30.

481 – ابن الأبار، م.س، ج 1، ص 155.

كما عرف عن حكام بني حمود بالأندلس حبهم للفروسية وشغفهم بركوب الخيل، كالحاكم يحي بن علي بن حمود (ت 427هـ/1035م)[482]، والقاسم بن حمود (ت 431هـ/1039م)[483]، وحاتم بن سعيد (ت 592هـ/1195م)، الذي كان ضمن الخاصة من وزراء الأمير أبي عبد الله بن مردنيش بمرسية، قال عنه ابن الخطيب "كان مشهورا بالفروسية والشجاعة والرأي"[484].

وبلغت الفروسية ذروتها في مملكة غرناطة، التي يفيض تاريخها بأخبار عدد من الفرسان الشجعان[485]. أمثال ثابت بن محمد الجرجاني (ت 431هـ/1039م) الذي عرف بحذقه بأنواع الفروسية[486]، ومن أهل غرناطة الذين كانوا يعدون من الفرسان الشجعان الملقب بذي الوزارتين مقاتل ابن عطية البرزلي[487]، وباديس بن حبوس الصنهاجي ثالث حكام غرناطة في عهد ملوك الطوائف (ت 465هـ/1072م)، عرفت عنه الشجاعة وحسن الفروسية[488]. والملك محمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ابن أحمد بن خميس بن نصر الخزرجي (ت 733هـ/1332م)، الذي كان "المثل المضروب به في الشجاعة المقحمة حد التهور، حِلْسَ ظهور الخيل، وأفرس من جال على ظهورها، لا تقع العين، وإن غصت الميادين على أدرب بركض الجياد منه"[489].

كان التمكن من الفروسية يعد من الصفات الضرورية التي وجب أن يتصف بها الملوك والأمراء، مما أدى إلى اشتهارها في أوساط الخاصة والعامة من المجتمع بمملكة غرناطة أنذاك. فقد كانت ألعاب الفروسية تقام في مناسبات مختلفة يجتمع فيها الناس في ساحة

482 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، ص 132.

483 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/ مج 1، ص 482.

484 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 484.

485 – كحالة، م.س، ص 35.

486 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 454.

487 – نفسه، ج 3، ص 299.

488 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/ مج 1، ص 461.

489 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 532.

واسعة لمشاهدة سباق الخيول، أطلق عليها اسم "ساحة الرملة". وهي ساحة كبيرة كانت قرب القصر الذي اتخذه باديس للراحة[490].

وبالرجوع إلى كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" نجد أن ابن الخطيب أطلق عليه اسم "الملعب العيدي" قائلا عنه: "ويستقبل الملعب العيدي، ما بين ذنابي الجسر إلى جدار الرَّابطة، وملعب بديع الشكل، عن يمينه جناحٌ بديع، عن ميدانه عدوات النهر، وعن يساره الجَنَّات، ويفضي بعد انتهائه إلى الرَّابطة، إلى باب القصر المنسُوب إلى السيد"[491].

إضافة إلى ساحة الرملة كانت هناك ساحات أخرى بغرناطة تمارس فيها ألعاب الفروسية وأشهرها ساحة الطوابين، وساحة الحمراء[492].

وتبقى أشهر أنواع ألعاب الفروسية التي كانت تنظم بغرناطة المبارزة الفردية والجماعية، التي كان يتبارى فيها الفرسان فيما بينهم، كما لو كانت حربا حقيقية، إلى درجة أنه كثيرا ما يصاب اللاعبون بجروح خطيرة. وفي هذه الأماكن أيضا كان يتم استعراض قوات الجيش والفرسان أمام السلطان وضيوفه، سواء كانوا من دول إسلامية أو مسيحية[493].

كان موقف الفقهاء حازما في مثل هذه الألعاب التي يلحق الأذى بممارسيها، فعلى الرغم من اعتبار الفروسية من الألعاب التي شجعها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها لم تكن تخلو من بعض الممارسات التي تؤدي أحيانا للموت، وهذا ما أشار إليه ابن الحاج التجيبي (ت 529هـ/1134م) في نوازله عندما ورد عليه سؤال بخصوص مسألة حكم الشرع في قضية الفرسان الذين يَلْعَبونَ في الملاعِبِ في الأعياد وغيرها بالعِصِيِّ، فيصيب أحدهم الآخر ويطرحه قتيلا، فأجاب: "إنّه إنْ أصابَ واحدٌ مِنْهُمْ آخَرَ فَقَتَلَه أوْ جَرَحَه أنَّهُ

490 – ابن بلقين، **التبيان**، تحقيق أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط، 1995، ص 69.

491 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ...، م.س، م 1، صص 118-119.

492 – أسماء الدرايدي، دراسات: "وسائل اللهو والترفيه بالأندلس خلال عصر الطوائف مملكتا قرطبة وغرناطة نموذجا"، **مجلة بلادي الإلكترونية**، بتاريخ 5 مارس 2016، www. Monblad.com/15938.

493 – أحمد ثاني الدوسري، **الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر**، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004، ص 25.

يُحْكَمُ فيهِ بِحُكْمِ العَمْدِ لا بِحُكْمِ الخَطأ"[494]. وهو حكم صارم يقصد به تلافي مثل هذه الصدامات.

ومن الأماكن المشهورة التي كانت مخصصة للفروسية ما أطلق عليه اسم "المصارة" للدلالة على الفضاء الواسع في جوار المدن المخصصة لألعاب الفروسية وعروض الجيش[495]. وكانت بعض الشخصيات الوافدة على الأندلس ذائعة الصيت بإتقانها أساليب الفروسية والحذق بالآلات الجندية، أمثال أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني[496].

وعلى خلاف بلاد المغرب عرفت وظيفة خطة الخيل شهرة واسعة في بلاد الأندلس، فكان من مهام صاحب هذه الخطة الإشراف على شؤون الخيل اللازمة للجيش، وما يتصل بها من سروج وقرابيس وما إلى ذلك، فخطة الخيل تعتبر في الغالب وظيفة إدارية يتولاها قائد من القواد[497]، ومن ضمن الشخصيات المعروفة التي شغلت هذا المنصب محمد بن عبد الله الخروبي سنة 310هـ/922م[498].

وفي سنة 315هـ/928م عين الناصر ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الله الخروبي خلفا لأبيه على وظيفة خطة الخيل[499]، وفي سنة 319هـ/939م ولي نجدة بن حُسينِ خطة الخيل مكان القائد أَفْلَحُ[500].

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن خطة الخيل لقيت اهتماما كبيرا خلال فترة حكم عبد الرحمن الناصر (النصف الأول من ق 4هـ/10م)، وعلى الرغم من أن هذه الوظيفة كان

494 – ابن الحاج التجيبي، م.س، ج 2، ص 410.

495 – المنوني، **ورقات**..، م.س، ص 62.

496 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 4/ مج 1، ص 124.

497 – ابن الأبار، م.س، ج 1، ص 233، هامش رقم 2.

498 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 2، ص 183.

499 – نفسه، ج 2، ص 195.

500 – حيان بن خلف بن حيان القرطبي، **المقتبس**، تحقيق شالميتا وآخرين، منشورت المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979، ج 5، ص 330.

لها ارتباط مباشر بالجيش، إلا أنه خلال الاستعراضات اللَّعِبِيَةُ التي كان يقوم بها الفرسان خلال مناسبات عدة كان يفسح المجال للعب وإظهار القدرات والمهارات.

إن الحديث عن الفروسية، يحيلنا على الأبيات الشعرية التي جمعت في طيات المصادر الأندلسية، فسواء كانت تلك الأبيات تعود إلى شعراء أندلسيين أو غير أندلسيين، فهي من جهة تعتبر دليلا على الانتشار الواسع لألعاب الفروسية في أندلس العصر الوسيط، ومن جهة أخرى ساعدتنا في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وملء بعض الفراغات. وقد تنوعت مواضيع هذه الأشعار، فنجد في مقدمتها تلك التي تناولت صفات الخيل، مثل ما نظمه أبو بكر بن حجاج (ت 275هـ/888م):

وأشْهَبَ صَافِي بياضِ الأديم لَـــــهُ شِيَةٌ زانها عَرْفُــهُ

كَبَــدْرِ سَمَاءٍ بَدَا زاهـــرًا وَقَدْ مُسَّ في شفقٍ طرفـهُ[501]

ومن الشعراء الأندلسيين المعروفين الذين خصصوا جزءا من أشعارهم لوصف الخيل، الشاعر يوسف بن هارون الرمادي (ت 403هـ/1012م):

وأبلقَ من شرطِ الطِّرادِ لزينةٍ وإخوانِ ميدانٍ ويومِ قتـالِ

فَخُضْرَتُهُ ثُلثٌ وثلثاه شُهْبَةٌ فأخضرُ قُدَّامٍ وأشهبُ تـالِ

وله لَهَبٌ من دُهْمَةٍ فيه شُبْهَةٌ كعامِ صدودٍ فيه يومُ وصالِ

تدرَّعَ بَدْرَ التِمِّ حُسْنًا وبهجةً فألْزِمَ في حيزومهِ بهـــــلالِ [502]

وأنشد في مكان آخر:

وَمُعَارِضٍ للرِّيحِ فِي حَرَكَاتِـــــهِ لَوْلاَ اللِّجَامُ لجَالَ كلَّ مجـالِ

501 - ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 2/ مج 1، ص 468.

502 - نفسه، قس 2/ مج 1، ص 467.

ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّـــنَ مخبرًا حسنًا وكان لزينةٍ وقتـــــالِ

حَسُنَتْ به الحركاتُ والمعشوقُ لاَ يَصْبِي لِغَيْرِ بَرَاعَـــةٍ ودلالِ

حَطَمَتْ حَوَافِرُهُ السَّلامَ صَلاَبَـةً فَكَأَنَّهُ مِنْ أَوْجُهِ البُخَّـــالِ[503]

وهنـاك قصـيدة لأبي الحسـن علـي بـن عطيـة بـن الزقـاق (ت 528هـ/1134م) يصـف فيها فرس أغرَّ:

وأغرَّ مصقولِ الأديم تخالُه برقًا إذا جَمع العِتَاقَ رِهـانُ

يطأُ الثّرى متبخترًا فكـأنَّه من لَحْظ من في مَتْنه نَشوان

فكأنَّ بدر التِّمِّ فوق سَراته حُسنًا وبين جُفونه كِيـوان[504]

ومـن الشـعراء مـن شـبه الخيـل بـالبحور، وأنهـا أداة للنجـاة، الشـاعر أبي بكـر بـن العطـار اليابسي قائلا:

"والجيشُ قد جَعَلَتْ أبطالُهُ مرحًـــا تَختالُ عن خُيلاءِ السُّبَّقِ العتقِ

إذا تسعَّرتِ الهيجاءُ أخمدهـــــا ما في معاطفها من نُدْوَةِ العَرقِ

هي البحورُ ولكن في كوائبهـــــا عند الكريهة منجاةٌ من الغَرَقِ"[505]

ومـن المواضـيع الأخـرى الـتي طرقهـا الشـعراء والـتي لهـا علاقـة بالفروسـية، أبيـات لابـن الملـح يصف فيها حلبة الخيل:

"خوافقُ قد ريشتْ بأجنحةِ الهـــدى فطارتْ ببحر الروم كلَّ مطـــارِ

503 – نفسه، قس 2/ مج 1، ص 468.

504 – ابن دحية، م.س، ص 106.

505 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 2/ مج 1، ص 465.

فهنَّ بشدِّ الجري عِقْبانُ شـــــاهـــقٍ وهنَّ بألحانِ الصهيل قمـــــاري

بكلِّ مباهٍ بالسِّلاحِ كأنّمَـــــــــــــا يجرُّ من الخَطيِّ فَضْـــــــلَ إزار

مهينٌ لدنياه يظنُّ حيـَــــــــــــاتَهُ إذا لم يمتْ في الله دارَ بـــــوار

تسنَّمَ جدرانَ المكاره فانتهـــــــــى مآثِرَ لم تُحْجَبْ له بجـــــــدار

سقى من قليبِ الحربِ أشجارَ مفخَـر تدلَّتْ له من سَاعَةٍ بثمـــــار"[506]

وهنـاك بيـت شـعري مـن قصـيدة لابـن زمـرك (ت 793هـ/1392م) يصـف فيهـا حركـة الجياد وسرعتها داخل الملعب، جاء فيها:

"وأَجْرَيْتَ سَرْعانَ الجِياد بِمَلْعَبٍ تذكَّرَ فيه مَوْقِفَ الجِدّ هازِلُ"[507]

وبلـغ اكـتراث الغرنـاطيين بالفروسـية إلى درجـة أنهـم جعلـوا الأشـعار الـتي تتحـدث عنهـا تـنقش في قبـاب القصـور. وقـد نقـل ابـن الخطيـب أبياتـا شـعرية كتبـت في قبـة قصـره بغرناطـة، جاء فيها:

"إذا كان عَيْنُ الدمعِ عينًا حقيقة فإنْسانُها ما نحن فيـــه ولادعُ

فدام لخَيْل الأُنْس واللَّهـــو مَلْعَبًا ولا زال مَثْواه المنَعّم مَـــــرْتَعُ

تودُّ الثُرَيّا أن تكون له ثـــــرًى وتمدَحُه الشِّعْرى وتحْرُسُــه المعُّ"[508]

506 – نفسه، قس 2/ مج 1، صص 463-464.

507 – المقري التلمساني، **أزهار الرياض** ..، م.س، م 2، ص 76.

508 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 122.

لم تنحصر الفروسية في غرناطة، بل نجد مدنا أخرى اشتهرت بتكوين الفرسان كإشبيلية عندما كانت عاصمة للموحدين بالأندلس، الذين أسسوا لها ثغرا حربيا يترأسه الفضلاء من الفرسان من أولاد عبد المومن[509].

إجمالا، يمكن القول إنه كانت للأندلسيين شجاعة وبسالة خاصة في ألعاب الفروسية[510]. وللإلمام بهذا الموضوع كان يتوجب متابعة مؤلفات الفروسية والخيل وأخبارها، ليستفاد من الآراء والنصائح والتوجيهات المهمة[511]. لذا فإن هذا الاهتمام كان ظاهرا في العديد من كتابات الأندلسيين، نذكر بعضا منها:

– "كتاب الاحتفال" لأبي عبد الله محمد بن رضوان بن أرقم الوادي آشي الغرناطي (ت 657هـ/1259م)، الذي صنفه لسلطان غرناطة ناصر الدين أبي عبد الله بن نصر الغالب بالله عن الخيل وبيطرتها، تم تلخيصه بأمر من السلطان من قبل كاتبه عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ/1340م) حتى تسهل عليه قراءته وفهمه.

– "تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس" و"حلية الفرسان وشعار الشجعان" و"عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة"، وهي ثلاثة كتب لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هديل الغرناطي (ت 763هـ/1362م)، الذي يعد أكثر علماء عصره إجادة للتأليف في مجالات الخيل وما يتصل بها من مظاهر الفروسية، وأهميتها في تربية النفوس[512].

– تصانيف في البيطرة وصنعة ركوب الخيل وتدبير الحروب لمحمد بن أحمد بن خليل السكوني (عاش في ق 7هـ)[513]، وفي ذلك دليل على الاهتمام بصحة الخيول.

509 – ابن صاحب الصلاة، م.س، ص 217.

510 – ابن حوقل، م.س، ص 108.

511 – العامري، م.س، ص 225.

512 – العامري، م.س، ص 260.

513 – الأوسي المراكشي، م.س، مج 3/س 5، ص 533.

6.1- تطور لعبة الفروسية بالمغرب والأندلس بعد العصر الوسيط

استمر اهتمام الخاصة بالفروسية في بلاد المغرب إلى بعد العصر الوسيط، فنجد عبد الرحمن حاكم آسفي كان يخرج في نزهاته على خيل قصد التسلية[514]، وكما كان بمغرب العصر الوسيط منصب "خطة الخيل" ظهر خلال الفترة الحديثة منصب "أمير المائة"، وكان من اختصاصاته مساعدة الملوك على امتطاء أفراسهم والمشاركة في العروض العسكرية. وقد تحدث صاحب وصف إفريقيا عن ذلك مؤكدا أنه "كان يشغل هذا المنصب الثامن[515] بعض الشخصيات، يرأس كل واحد منهم مائة مملوك. وكانوا يحيطون دائما بالملك عندما كان يمتطي فرسه، وكذلك في العروض العسكرية"[516].

وانتشر نوع آخر من الفروسية شهدته مدينة فاس له علاقة بما هو ديني وتعليمي، بعدما ينهي الطفل حفظ القرآن كله، يقيم والده وليمة، يحضرها أساتذته وأصدقاؤه، فيلبس الطفل لباسا فخما كأنه ابن أمير، ويركب جوادا أصيلا ثمينا يعيره إياه أمير فاس الجديد، ثم يمتطي الأطفال الآخرون متون الخيل ويصحبونه إلى قاعدة الاحتفال، وهم ينشدون أناشيد في تمجيد الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم[517].

وبالعودة إلى تاريخ الفروسية بالمغرب نستحضر استمرارها داخل العديد من المدن وبين القبائل المغربية الشهيرة بركوب الخيل، والتي ساهمت بشكل مباشر في تطوير هذا النوع من الألعاب والمحافظة عليه لتصبح هذه اللعبة رمزا تاريخيا وتراثيا تتوارثه الأجيال على مر العصور.

وامتدت تسمية الفروسية بالمغرب إلى حدود القرن 11هـ/17م لتعرف باسم "التبوريدة"، حيث استعمل البارود في البنادق عوض استعمال النبال والأقواس، وهذا ما

514 – الوزان الفاسي، م.س، ج 1، ص 148.

515 – المنصب الثامن: معناه أن عدة الأمير مائة فارس. انظر الوزان الفاسي، م.س، ج 2، ص 228، هامش رقم 74.

516 - نفسه، ج 2، ص 228.

517 – نفسه، ج 1، ص 148.

أثبته عز الدين السدراتي، حين أشار إلى الفروسية باعتبارها لعبة وتحولها من "ألعاب فروسية بالقوس والرمح، وانطلاقا من القرن السابع عشر صارت تؤدى بالبارودة"[518].

كما أشار محمد الضعيف الرباطي، إلى وجود هذا النوع من الألعاب المعروفة بالتبوريدة، التي كانت تؤدى في المناسبات، كخروج المغاربة من مدينة فاس لأداء فريضة الحج، فقد وصف الركب قائلا: "خروج الركب النبوي من فاس وذلك يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الثانية عام احدى عشر ومائتين وألف، وأميره الحاج قدور بن عبد الواحد صفير الفاسي الأندلسي، وطلع معه أخ السلطان وشقيقه مولاي موسى وولد السلطان ... مولانا سليمان وكان يوم كبير، ولعبت فيه الخيل من الودايا والعبيد ولعب فيه أولاد مولاي سلاما الرشيد وجعفر وكذلك أولاد مولاي اليزيد الحسن وإبراهيم، ونزل الركب بوادي سبو ووافق اليوم الرابع من دجنبر وبالغد ارتحل"[519].

وذكر إدموند دوتي (Edmound DOUTIE)، خلال حديثه عن منطقة دكالة أنها عرفت أيضا انتشار هذا النوع من الألعاب التي سمتها أحيانا "بالتبوريدة" لمشاركة الخيل فيها، وأحيانا أخرى أطلقت عليها اسم "لعب البارود"، نظرا لعدم توفرها على الخيول، وبالتالي يلجؤون لأرجلهم ويحملون بنادقهم التي يلعبون بها في جميع الاتجاهات ويطلقون البارود من فواهاتها في الأرض[520].

وغالبا ما يكون هذا النوع من الفروسية "التبوريدة" محفوف بالمخاطرة، لأنها تتطلب براعة فائقة في ركوب الخيل وخفة في استعمال البندقية، والتركيز على عدم إصابة أحد بطلقات البارود، أو السقوط من ظهر الفرس لأن الخيول تنطلق كالسهام تاركة وراءها

518 - Azeddine SEDRATI, F**antasia et cheval Barbe**, Edition Lausanne, Suisse, 1989, p 60.

519 – محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي، **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان 1043–1238هـ/1633–1812م**، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ج 2، صص 503-504.

520 – إدموند دوتي، **مراكش**، ترجمة محمد ناجي بن عمر، مطبعة آنفو- برانت، الطبعة الأولى، فاس، 2010، صص 199-200.

سحبا من الغبار، لذا فالتركيز على ركوب الخيل والانطلاق به كان من الأولويات التي يجب أن يتحلى بها أصحاب هذه اللعبة[521].

وكما عرف المغرب لعب البارود، نجد أن أهل الأندلس كانوا أكثر اهتماما بهذا النوع من الألعاب التي كانت تستهلك كمية وفيرة من البارود، لدرجة أن المكان الذي تقام فيه اللعبة يتحول كله إلى ضجيج صاخب ودخان[522].

لقد اهتم المغاربة والأندلسيون في العصر الوسيط بالخيول بقدر المكانة التي كانت تحتلها في حياتهم سواء في الجانب العسكري أو فيما يتعلق بالحياة العامة، من خلال ما أعدوا لها من ساحات لتدريب الفرسان ولعب الفروسية، وكل ما يرتبط بالفرس من سروج مزينة وألبسة خاصة بالفارس. وعلى الرغم من الاختلاف الواقع فيما يتعلق بألعاب الفروسية بين المغرب والأندلس أنذاك، فقد اعتبرت رمزا من رموز الوجاهة. وبذلك شكلت هذه الألعاب مكونا ثقافيا وتاريخيا مهما للمجالين معا، وميزت تعاملاتهما التجارية والعسكرية.

2- الرماية

كثيرة هي الألعاب التي كان أفراد الخاصة يمارسونها، غير أن الكتابات التاريخية في هذا الجانب لم تعط أهمية كبيرة لبعض الألعاب، التي كان حظها من الكتابات يكاد يكون منعدماً، إذا ما استثنينا بعض الإشارات الشحيحة عنها، من قبيل لعبة الرماية التي على الرغم من أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على تعلم الرمي ومعرفة أنواعه وأدواته، والتدرب باستمرار على استعماله في ميادين مخصصة للرمي، لتحقيق الأهداف الثلاثة التالية: الأول ترويض الجسم واكتساب القوة والمهارة، والثاني ممارسته لعبة للتسلية، والهدف الثالث هو الاستعداد للحرب. وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مر بقوم يتبارون بالسوق فقال: "أرموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، أرموا وأنا مع

521 – الورياشي، م.س، صص 215– 216.

522 – نفسه، ص 216.

بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال لهم رسول الله: مالكم لا ترمون؟ فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: أرموا وأنا معكم كلكم". "واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إنّ القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[523]. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: كل لهو المؤمن باطلٌ إلا في ثلاث: تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه، وملاعبته امرأته، فإنه حق. إن الله ليُدْخِلُ الجنةَ بالسهم الواحد عامله المحتَسِب، والقوي به سبيل الله، أي والرامي به في سبيل الله"[524].

وقد ورد ذكر الرماية باعتبارها لعبة في مغرب العصر المريني عندما أقدم فرسان بني مرين على اللعب بالرمح والترس مع شانجة ملك قشتالة، خلال لقاء قمة الصلح الذي جمعه مع ولي عهد السلطان يعقوب المريني الأمير يوسف بن يعقوب[525].

كما ارتبطت لعبة الرماية في بلاد المغرب خلال العصر المريني بمدينة سبتة، التي وجدت فيها أمكنة متعددة للرماية، لكل فئة من الخاصة مرمى خاص بها، إذ نجد مرمى يخص كبار الفقهاء، وآخر يخص القضاة، وقد ذكرها محمد الأنصاري السبتي حين تحدث عن المرامي الموجودة بسبتة، مشيرا أن "عدد المرامي المعبر عنها بالجلسات وأماكن السبق المعلومات للرماة أربعة وأربعون مرمى، بالميناء تسع جلسات، جلسة الحفير بإزاء باب الحلويين المتقدم الذكر، المخصوصة بالقاضي وصدور الفقهاء من العدول وغيرهم، إذ الرمي طبع لأهل سبتة طبعوا عليه، فلا تلفي منهم شريفا ولا مشروفا ولا كبيرا ولا صغيرا إلا وله بصر بالرمي وتقدم فيه"[526].

وفي هذه الرواية صورة واضحة عن اللاعبين المشاركين وانتمائهم إلى الخاصة، كما ذكر أن هذه اللعبة كانت تشترك فيها جميع الفئات العمرية من شيوخ وشباب وأطفال،

---

523 – سلامة، م.س، ص 76.

524 – أحمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق مفيد محمد قميحة، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983، ج 1، صص 159-160.

525 – علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 362.

526 – الأنصاري السبتي، م.س، ص 47.

الذين بين أنهم كانوا على معرفة تامة بلعبة الرماية، كما أكد على أن اللعبة كانت خاصة بمدينة سبتة، وهذا ما يمكننا ربطه بالمجتمع المغربي خلال العصر الوسيط الذي كان يسوده التنوع والاختلاف على مستوى التقاليد والعادات المتمثلة سواء في الأكل واللباس والاحتفال وغيرها، فتجد لكل مدينة خصوصية ما؛ فكان تطبع أهل سبتة بالرماية ناتج عن فكر وثقافة معينة كانت تميز المدينة عن باقي المدن خلال العصر المريني. وفي الموضع نفسه سيتحدث الأنصاري عن طريقة اللعب وأنواع الرمي المنتشرة بين الخاصة بسبتة، مشيرا أن "معظم رميهم بالقوس العقارة، وهو من جملة الأشياء التي تميزوا بها، ومن هذه الجلسة إلا الهدف مجال للرماة من مائة وعشرين خطوة وهو القدر المتوسط، ويعبرون عن الخطوة بالباع، ومقدار ذلك في اصطلاحهم ثلاثة أقدام، ومن ذلك جلسة مدى رميها من أربعمائة خطوة، وجلسة من أربعمائة وخمسين، وجلسة من سبعمائة، وهي من أبعد المرامي وعلى حسب القوس في الشدة واللين"[527]، وقد خصصت لذلك عدة مرامي منها ما هو داخل القصبة كـ "مرمى عاشر بوسط المصلى، وهو بانفراده للقوس العربية، وبالمنارة من داخل البلد اثنا عشر، منها سبعة من ألف وخمسمائة خطوة وهي الغاية، ومن الجلسات جلسة من أربعمائة وعشرين، وجلسة أخرى من أربعمائة، ومن أبدعها جلسة بظهر خارج الملعب يرمي منها إلى ثلاث نواحي، ناحية مداها ثمانون خطوة، وأخرى مائة وخمسون، وأخرى مائة وتسعون، وأربعة مرامي خاصة بالقوس العربية أيضاً، فجملة ما يلي المنارة إذاً ستة عشر مرمى، وبالقصبة جلسة واحدة برحبة الزجاج منها من ثمانين خطوة"[528]، وكانت هناك أماكن للرمي خارج القصبة أيضا على غرار ما كان "بالأرباض الثلاثة سبع جلسات من ثمانمائة، وبالربض البراني جلسة من مائة خطوة وسبقة من ثلاثمائة وخمس وسبعين، وبخندق القمل خارج الباب الأحمر جلستان اثنتان وسبقة من ألف باع ومائتين، وبجوف أبراك جلسة من أربعمائة في أرض مستوية، وبخارج باب فاس من أبواب أفراك المذكور سبقتان، سبقة من ألف باع ومائتين كذلك، وسبقة أخرى من ألف باع"[529].

527 – نفسه، صص47-48.

528 – نفس المصدر والصفحة.

529 – نفس المصدر والصفحة.

يقدم النص فكرة شاملة عن عدد المرامي بسبتة، التي حددها في نحو أربعين مرمى مرقمة، كما تطرق إلى أنواع الأقواس وأكثرها استعمالا، كالقوس العربية التي كانت لها مرامي خاصة مرقمة. ويستنتج من ذلك أن الرماية كانت تتطلب دقة وتركيزا كبيرين في التعامل مع القوس لتوصيل السهم للهدف المعين، فيكون الفوز من نصيب صاحب الإصابة الصائبة في المرمى الأكثر بعدا.

1.2– تطور لعبة الرماية

وخارج الفترة المراد دراستها في هذا العمل، عرفت لعبة الرماية بالمغرب انتشارا واسعا خلال القرن 11هـ/17م، لكن باستعمال البندقية في الرمي لا القوس، نظرا للتطور الحاصل على مستوى الأسلحة، وهو تطور سار مع تطور صناعة الأدوات المستعملة فيها، ومع انتشارها في مدن أخرى، بل وتقدمها إلى البوادي.

كانت ممارسة الرماية بالمغرب مرتبطة بمناسبات عديدة ومنتشرة لدى الخاصة والعامة، وهذا ما أشار إليه ذ.محمد استيتو عن الرحالة أبي سالم العياشي عندما خرج مع الحجاج لأداء فريضة الحج، عندما توقف هؤلاء في قرية بوصمغون التي كانت على مقربة من مدينة فكيك بالجهة الشرقية لبلاد المغرب، مستغلين مناسبة العيد، إذ بمجرد ما فرغوا من صلاتهم واتجهوا إلى المصلى يبنون فيه أحجارا يتخذونها للرمي بالبنادق، حتى قيل إن الأغلبية كان يشتغل بالرمي عن الصلاة والاستماع للخطبة[530].

كما وجدت بمدينة فاس جمعيات للرماية، بباب عجيسة أسسها صناع للتدرب فيها، أصبحت فيما بعد، كما سماها ابن عبد الله: "مدرسة الرماية الخاصة بالمليشية الحضرية أو حماة المدينة"[531].

530 – استيتو، "من أنواع التسلية واللعب .."، م.س، صص 46–47. نقلا عن أبو سالم عبد الله العياشي، **الرحلة العياشية**، تحقيق محمد حجي، مطبعة الأوفسيط، الرباط، 1977، ج 2، ص 419.

531 – عبد العزيز بن عبد الله، **فاس منبع..**، م.س، ج 2، ص 495.

وهكذا ففي الوقت الذي دأبت فيه الكتابات المغربية الوسيطية على تناول موضوع الرماية بإيجاز، كان المشارقة أكثر اهتماما بها، خاصة عند ربطها بالتراث العسكري، وهنا يجب أن نشير إلى مخطوط "المخزون لأرباب الفنون في الفروسية ولعب الرمح وبنودها" لشاهين الزيني[532]، الذي حاول أن ينقل من خلاله مهارات رمي الرمح، مبرزا أنواع وخطط الرماية التي يجب اقتفاؤها لمداهمة العدو في ساحة المعركة. والمميز في الأمر أنه قام برسم العديد من الأشكال التي توضح كيفية اتخاذ الوضعية الصحيحة لكل مداهمة. وباختصار كان الكتاب عبارة عن حلقة درس لتعلم الرماية.

والجدير بالملاحظة أن الرماية لم تنتشر باعتبارها لعبة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، وإنما كان وجودها متميزا في الجيش، بحيث أن الفئة المختصة بها كان يطلق عليها الرماة، وقد تطرقت العديد من الأبحاث إلى هذا الموضوع غير أن توظيفها هنا سيصبح حربيا بدرجة أولى.

3- السباحة

حظيت السباحة لدى الخاصة باهتمام كبير باعتبارها تدريبا للاستعداد للحرب ووسيلة للتسلية؛ فقد استهل الأستاذ محمد المنوني حديثه عن قصور مدينة مراكش في عصر الموحدين، بالإشارة إلى وجود بركة ماء يتعلم فيها الصبيان العوم[533].

لم تكن السباحة مجرد لعبة عادية، يتطلب إتقانها والحذر من الغرق تتبع خطوات معينة ومختلفة، استعرض بعضها أحد الباحثين فذكر مثلا: أن يكون السابح واقفا في الماء، ثم يضع ظاهر أصابع يده اليمنى على باطن أصابع يده اليسرى، ويكون ظاهر سبابة يده اليمنى موضوعا على رأس يده اليسرى برفق ولين، ويبين اهامية بتهليل ثم يستقبل الماء ويقيم صدره قليلا ويعقد ظهره وكتفيه قليلا إلى خلفه ويرفع حنكه عن صدره وينظر إلى

532 – شاهين الزيني، **المخزون لأرباب الفنون في الفروسية ولعب الرمح وبنودها**، دراسة وتحقيق حميد الفرخ، منشورات دار القلم، الطبعة الأولى، الرباط، 2018.

533 – محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، منشورات دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1989، ص 169.

رأسي السبابتين، ثم يلكز برجليه برفق، ويمط يديه قليلا ويتبعهما بصدره وكتفيه من غير أن يموج الماء[534].

ولعل هذه العناية الفائقة في التدريب على السباحة، وتخصيص من يتكلف بالأمر كانت تتطلب مقابلا ماديا، لذلك نجدها انتشرت في أوساط الخاصة. كما يجب أن نشير إلى اهتمام الدولة الموحدية بالسباحة، إذ لم يقتصر الأمر على تخصيص مسابح في القصور لتعليم أبناء الملوك والأمراء، بل شمل الأمر أيضا الجنود الذين خصص لهم صهريج مراكش لمزاولة السباحة ليس لعبة، وإنما للتدريب من أجل خوض الحروب[535].

ولاهتمام فئة الخاصة بالسباحة، خصصوا أوقاتا معلومة لها، ولعبوا ألعابا أخرى أثناء ممارستها، وفي هذا الصدد يذكر ابن عذاري المراكشي أنه عندما تحدث عن ولاية إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشيعيّ (302-341هـ) أنه "رفع أبو يزيد[536] عنها، ورجع إلى المهدية. فلما وصلها، دفع حتّى ضرب برمحه في بابها؛ فدخل راجل القصر على إسماعيل؛ فوجده يلعب بِسِلْباحة في الصهريج. فقال له: تلعب، وأبو يزيد يركُزُ رُمحه بالباب"[537]!

تبقى المعلومات التي توصلنا إليها عن السباحة غير كافية وواضحة المعالم، مما دفعنا إلى طرح السؤال التالي: لماذا لم يسهم موقع المغرب المطل على واجهتين بحريتين إلى إنتشار لعبة السباحة؟

534 - سلامة، م.س، صص 287-288.

535 - حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، منشورات الخانجي، الطبعة الأولى، مصر، 1980، ص 429.

536 - أبو يزيد: مَخْلَدَ بن كُيداد اليفرني الزناتي النكاري، أحد أئمة الإباضية الثائرين ضد الفاطميين بإفريقية. انظر ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 216.

537 - نفسه، ج 1، صص 218-219.

المبحث الثالث: ألعاب مرتبطة بالمعيش اليومي

مارس الإنسان في أزمنة مبكرة من تاريخه أنشطة ذات صلة مباشرة بمعيشه اليومي، من خلال توفير ما يقتات به، ومن تلك الأنشطة المبكرة الصيد، غير أنه مع التحول إلى حياة الاستقرار أصبحت تلك الأنشطة، بالإضافة إلى شقها الضروري، ممارسات ترفيهية لتحقيق المتعة عند فئة اجتماعية معينة هي فئة الخاصة. فكانت لعبة الصيد تتم إما مباشرة أو بالاستعانة بالحيوان.

1- الصيد

تجدر الإشارة بدءاً إلى أن ظهور الصيد كنشاط معيشي قديم في حياة الإنسان، فبعد مرحلة جمع والتقاط الفواكه والثمار، أصبح الإنسان يفكر في صناعة أدوات الصيد لتقليد الحيوانات التي تقتل لتقتات، وبالتالي بدأ الإنسان البدائي بالصيد سواء من أجل أكلها أو من أجل إبعادها عن مكان وجوده.

وقد تطور الأمر إلى أن تحول الصيد إلى وسيلة للترفيه والتسلية لدى الخاصة خلال العصور الوسطى، وعلى الرغم من اعتبار البعض الصيد فيما بعد هواية، إلا أننا في هذه المرحلة قيد الدرس، لم يكن مفهوم الهوايات معروفا عند المجتمعات. لذلك سوف يجرنا اكتشاف عالم الصيد من باب الترفيه والتسلية إلى اعتباره لعبة من الألعاب التي كانت أكثر انتشارا بين أفراد الخاصة في مغرب وأندلس العصر الوسيط.

ذكر مصطلح الصيد في أغلبية المصادر الوسيطية دون التفريق بينه وبين القنص وبالتالي، فحديثنا عن الصيد سيكون جامعا بين الصيد والقنص، بأنواعهما، سواء الصيد في الأنهار أو البحار والمحيطات أو القنص في الفضاءات البرية.

1.1- مصطلح الصيد في المعاجم

الصَّـيْدُ معـروف عنـد العـرب، لقـولهم: خَرجنـا نصـيد بَـيْضَ النَّعَـامِ ونصِـيدُ الكَمْأَةَ[538]،وصَادَهُ يَصِيدُهُ ويَصَادُهُ صَيْدًا، أي اصطاده والصَيْدُ أيضا: المِصِيدُ.

والمِصْيَدُ والمِصْيَدة بالكسر: ما يُصادُ به.

وكَلْـبٌ صَـيُودٌ، وكـلابٌ صُـيُدٌ أيضـا في لغـة مـن يخفـف الرُسُـل ويكسـر الصـاد لِتَسْـلَم اليَاءُ.

والصَـيَدُ، بالتحريـك: مصـدر الأصْـيَدِ، وهـو الـذي يرفـعُ رأسـه كِبْـرًا. ومنـه قيـل لِلْمَلِـك أصْيَدُ[539].

وأطلـق بمعـنى المفعـول أي المصـيد لتسـميته للمفعـول بالمصـدر وهـو أي الصـيد بـالمعنى المصـدري اقتنـاص حيـوان حـلال متـوحش طبعـا غـير مملـوك ولا مقـدور عليـه[540]. وخـرج فُـلانٌ يَتَصـيَّدُ الـوَحْشَ، أي يطلُـب صَـيْدَها. وكـل وحـش صـيد، أو لم يُصَـد. بمعـنى خـرج للبحـث عمـا يُصَـادُ. أي يَتْبَعُـهُ أينمـا ذَهَـبَ. وقـد تكـرر في الحـديث ذكـر الصـيد اسمًـا وفعـلاً ومصـدرًا، يقـال: صَادَ يَصِيدُ صَيْدًا فهو صَائِدٌ ومصيدٌ[541].

وباطلاعنـا علـى أهـم المصـادر نجـد أن مصـطلح الصـيد يقصـد بـه الخـروج للصـيد واتبـاع الفريسة وإيقاعها في المصيدة للانتفاع بها[542].

538 – الفراهيدي، م.س، ج 7، ص 143.

539 – الجوهري، م.س، ج 2، ص 499.

540 – منصـور بـن ادريـس البهـوتي، **كشـاف القنـاع عـن مـتن الأقنـاع**، منشـورات عـالم الكتـب، بـيروت، 1983، ج 6، ص 213.

541 – الزبيدي، م.س، ج 8، صص 302-303.

542 – كمـا نجـد أيضـا مصـطلح الطـرد بالتحريـك الـذي يعـني مزاولـة الصـيد، والطريـدة مـا طَـرَدْتَ مـن صـيدٍ وغـيره. ويستعمل المِطْرَدُ أي رمحٌ قصيرٌ ليطعن به الوحشُ. انظر الجوهري، م.س، ج 2، ص 502.

وإذا راجعنا المعاجم الغربية، خاصة القديم منها، نجد أن مصطلح الصيد كان يقصد به ملاحقة الطريدة بريش أو بدون ريش. ويعتبر الصيد من أقدم وسائل التملك وأول فن قدمته الطبيعة للإنسان ليقتات ويعيش. وهناك أنواع كثيرة من الصيد غير أن أشهرها بأوربا ما عرف بالصيد الملكي حيث يخرج الأمراء والملوك رفقة موكب من المرافقين يقومون بإثارة الطرائد لإخراجها من جحورها وهذا ما أطلقوا عليه الصيد باستعمال الضجيج[543].

وسبقت الإشارة إلى أن جل المصادر تتحدث عن الصيد والقنص في مصطلح واحد، مقتصرة على ذكر كلمة الصيد، ونجد أن المعاجم أيضا ذهبت في هذا الاتجاه واعتبرت القنص هو الصيد وخير دليل على ذلك ما جاء به الفراهيدي في معجم كتاب العين، حين قال: "القَنَصُ والقَنيصُ: الصَّيْدُ. والقَانصُ والقَنّاصُ: الصَّيَادُ، وصِدْتُ وقَنَصْتُ واصطَدْتُ واقتَنَصْتُ يستوي تصريفها"[544].

وقد تطور الصيد من مجرد وسيلة للاقتيات والغذاء إلى مجال للتسلية واللعب، بل بات إلى جانب هذا الدور يعتبر لعبا بالنسبة للخاصة خلال العصور الوسطى في المجتمعات الإسلامية. حيث اعتبره أفرادها من أعظم اللذات والمتع، وخير دليل على ذلك أن المصادر الإسلامية خلال هذه الفترة تحدثت عن مجموعة من الملوك والأمراء مقرونة بلعبة الصيد، كما ذكرت مواظبتهم عليه أيام الحرب والسلم، مثل الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ/809م) الذي كان شغوفا بالصيد[545]. ومن بعده المعتضد (ت 289هـ/903م) الذي كان أكثر الخلفاء العباسيين ولعا بالصيد، حيث قيل إنه لم يكن يفرغ من حرب حتى يذهب إلى صيد ولا يفرغ من صيد حتى يذهب إلى حرب[546]. وحتى المصاريف التي تبدد

543 - Dictionnaire Universel François et Latin, contenant la signification et la définition, dédié à son Alteffe Séréffime Mon feigneur, par la compagnie des libraires associent, imprimerie de lovis-François de latour, 1751, t.2, p 613.

544 – الفراهيدي، م.س، ج 5، ص 65.

545 – محمود كشاجم، **المصايد والمطارد**، تحقيق محمد أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، بغداد، 1954، ص 3.

546 – بازيار العزيز الفاطمي، **البيزرة**، تعليق محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العالمي العربي، دمشق، 1988، ص 46.

على الصيد، كانت مرتفعة جدا، بلغت في عهده سبعين دينارا يوميا، كانت تمنح لأصحاب الصيد من البازياريين[547] والكلابزريين[548] والفهادين[549] وغيرهم[550].

2.1 – بعض حيثيات الصيد ببلاد المغرب والأندلس

اشتهر بعض الملوك والأمراء بالمغرب الأقصى بولعهم بالصيد، ففي مدينة القيروان قام الأمير الأغلبي محمد الثاني في القرن الثالث للهجرة بسحب مبلغ من المال من خزينة الدولة لتعويض نفقات الصيد بالطيور. وبتونس عرف عن الأمير الحفصي المستنصر، بخروجه المستمر للصيد في المحمية التابعة له[551].

وببلاد فارس كان اللهو والصيد سببا في تنحي ابن الليث[552] عن الحكم[553]، أما في الغرب الإسلامي فكان الخليفة عبد الرحمن الناصر يعطي أولوية كبيرة للصيد بدليل أنه مباشرة بعد فراغه من عقد الخلافة لنفسه خرج في نزهة للصيد رفقة رجال حاشيته[554].

547 – المهتمون بتدريب وتربية طائر الباز.

548 – المهتمون بتدريب وتربية كلاب الصيد.

549 – المهتمون بصيد الفهود وتدريبها.

550 – جورجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ج 2، ص 71.

551 – الصيد في حوض البحر الأبيض المتوسط
https://www.qantara-med.org/public/show_document.php?do_id=543&lang=ar.

552 – ابن الليث (94هـ-175هـ/712-791م): أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن كان أحد أشهر الفقهاء في زمانه حيث قيل إنه كان أفقه من الإمام مالك، تولى منصب القضاء بمصر، لعلمه ومعرفته الشاسعة. فقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول:

ذهبَ الليثُ فلاَ ليثَ لكُم ومضى العلم قريبًا وقُبِرْ

انظر ابن خلكان، م.س، مج 4، صص 127-128.

553 – ابن خلدون، **العبر** ...، م.س، م 3، ص 437.

554 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، صص37-38.

وهناك بعض الملوك من التصق به لقب له علاقة بالصيد، مثل محمد بن أحمد بن الأغلب[555] الذي أطلق عليه اسم [556] أبي الغرانيق[557] نظرا لكونه كان يهوى اصطيادها.

ومن مستظرف الأخبار عن الصيد ما قام به ابن همشك[558] في الأندلس، لما عاود التصيد في الموضع نفسه الذي خرج فيه للحرب وهاجمه العدو فغلبه، إذ قام بإطلاق بازه على حجلة ولما أراد تذكيتها لم يكن بحوزته خنجر، فرأى نصلا من نصال المِعْترك من بقايا يوم الهزيمة مغروسا في التراب، أخذه وذبح به الطائر، فجلس واستدعى الشراب في جو من اللهو والمغنى فغناه أحد الشعراء بيتين يصف فيهما ما قام به قائلا:

تذكرت ما بين العُذَيبِ[559] وبارقٍ مَجَرَّ عَوَالينا ومُجرى السَوَابِـــــقِ

وصحبةَ قوم يذبحون قنيصهـــــم بفضلات ما قد كسّروا في المِفارقِ[560]

يبدو أن هذا الاهتمام الكبير بالصيد كانت له فوائد شتى منها تمرين العساكر على الركض والكر والفر، وتعلمهم الفروسية وتعويدهم على الرمي بالنشاب والسهام والضرب بالسيف[561].

555 – محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب (ت 261هـ/875م): تاسع ملوك الأغالبة بإفريقية. لقب بأبي الغرانيق (وهي من الطيور المائية) لشغفه بصيدها. في أيامه تغلب الروم على مواضع من جزيرة "صقلية" فوجه قواه إلى جزيرة "مالطة" فافتتحها سنة 255هـ وبنى حصونا ومعاقل على ساحل البحر غربي برقة. انظر الزركلي، م.س، ج 5، ص 306.

556 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 114.

557 – الغرانيق: ج غُرْنُوقٌ وهو طير أبيض طويل العنق من الطيور المائية. انظر ابن منظور، م.س، ج 36، ص 3449.

558 – ابن همشك (ت 572هـ/1176م): إبراهيم بن أحمد بن همشك، أبو إسحاق أمير مغربي على جيان بالأندلس، كان معروفا بالشجاعة. كانت إحدى أذنيه مقطوعة لذا أطلق عليه لقب همشك وعرف بعاهته هذه فإن شاهده رآه الأعدام في الحرب عرفوه. انظر الزركلي، م.س، ج 1، ص 29.

559 – **العُـذَيبِ**: العَـذْبُ من الشَّرابِ والطَّعَامِ كُلُّ مُسْتَسَاغٍ والعَـذْبُ الماءُ الطَّيِّبُ ماءةٌ عَذْبَةٌ وبَرِيَّة عَذْبَةٌ وفي القرآن هذا عَذْبٌ فُراتٌ والجمع عِذَابٌ وعُذُوبٌ. انظر ابن منظور، م.س، ج 32، ص 2852.

560 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ...، م.س، ج 1، صص 299-300.

561 – فتحي السيد، م.س، ص 198.

وبتتبعنا لكرونولوجيا أوقات الصيد وجدناها في بادئ الأمر تمارس في كل الفصول وكل الأوقات تقريبا، بدافع القوت والدفاع عن النفس، ومع مرور الزمن حين أصبح الصيد لعبا خصصت له أوقات مناسبة، تكون فيها الطرائد مشتغلة بطلب المرعى، كيوم الغيم الذي لا مطر فيه، إضافة إلى ظلمة آخر الليل حيث تعقب الفريسة يكون سهلا، لأنها تكون آنئذ قد هدأت وربضت للنوم، وران الكرى في عينيها فلا تقوى على المقاومة[562].

وكان أحسن أيام الأسبوع للصيد عند العرب هو يوم السبت، فقد قسم أحد الشعراء أيام الأسبوع قائلا:

لَنِعْمَ اليومُ يومُ سبت حقًّا لصيدٍ إن أردتَ بلا امتراءِ

وفي الاحدِ البناءُ لأنَّ فيهِ تبدّى الله في خلقِ السَّماءِ

وفي الاثْنَيْنِ إن سَافَرْتَ تَلْقَى عَظِيمَ النجح فيه والهناءِ

وإن ترد الحِجَامَةُ فالثُلاَثَا ففي سَاعَاتِه نَزْفُ الدماءِ

وإن تَشْرَبْ لتنقية دواء فنعم اليوم يوم الأربعاءِ

وفي يوم الخَمِيسُ قضاء حاج ففيه الله يأذن بالقَضَاءِ

ويوم الجُمُعَةِ التَزْوِيجُ فيه ولذَّاتِ الرجال مع النساءِ[563]

ويبقى أفضل الفصلين وأكثرهم جذبا للصيادين هما فصلي الخريف والشتاء، حيث تكون الفراء أكثر رونقا وجمالا. فضلا عن اقتناص الحيوانات المهاجرة والقادمة من الشمال والجنوب[564].

562 – كشاجم، م.س، ص 235.

563 – ابن منكلي، م.س، و 8.

564 – بودالية تواتية، "هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس"، **مجلة عصور الجديدة**، عدد 19 و20، أكتوبر 2015، صص 3-4.

ولنجاح لعبة الصيد كان لابد من توفر شرط مهم رهين بوجود الحيوانات في المكان المقصود للصيد، وما دمنا سنواكب ألعاب الصيد ببلاد المغرب والأندلس، فلابد من التطرق إلى الحيوانات الأكثر انتشارا بهما.

فببلاد المغرب وبالخصوص في الجبل الأخضر المجاور لنهر أم الربيع، وجدت أنواع من الحيوانات، مثل الأرانب والأيول والضربان واليحمور والذئاب. أما الطيور، فأكثرها انتشارا الأوز الوحشي والبط وطير الماء والحمام والحجل[565]. وبخصوص المغاربة المقيمين بالصحاري فيشتهرون بصيد جميع أنواع الحيوانات ذات الريش أو الشعر[566]، وبالأطلس انتشرت طيور النسر والعقاب والصقور. ولعل خير دليل على انتشار مثل هذه التسليات بالمغرب الأقصى، هو بروز الوشم على شكل طائر العقاب في أطراف من جسد سكانه[567]. لأن هذا النوع من الطيور كان موجودا بكثرة ببلاد المغرب، مما يشترط في الشخص الذي يريد أن يلعب بها أن يكون عارفا وذكيا وحذرا من ضخامة وقوة بنية هذا النوع من الجوارح[568].

أما بلاد الأندلس فكانت تتوفر على أهم المواقع الطبيعية التي تكثر وتتنوع فيها الحيوانات البرية والمائية، مثل الغزال والإبل والحمار الوحشي وغيرها، أما بالنسبة للطيور وخاصة منها الجوارح فهي تتوفر على عدد كبير منها[569].

ولهذا فقد ارتبط تنوع الحيوانات باختلاف الأماكن الطبيعية ونوعيتها التضاريسية كالجبال، وخاصة منها جبل شلير[570] الذي كان يقصده صيادي الأندلس لاصطياد بعض

565 – الوزان الفاسي، م.س، ج 1، ص 162.

566 – نفسه، ج 1، ص 63.

567 – التازي، م.س، ص 15.

568 – ابن منكلي، م.س، و 28.

569 – المقري التلمساني، **نفح الطيب** ...، م.س، ج 1، صص 198-199.

570 – جبل شلير: جبل بالأندلس من أعمال إلبيرة لا يفارقه الثلج شتاءً ولا صيفًا. انظر الحموي، **معجم البلدان**، م.س، ج 3، ص 360.

الحيوانات كالثعالب والأرانب البرية والقنليات[571]، والغزلان، حيث يوجد في قصر الحمراء[572] رسم يظهر مجموعة كلاب تطارد غزال الأيل يقابلها فارس عربي يستعد لطعنه بالرمح[573]. أما مدينة أشبونة فكانت أكثر شهرة ببزاتها الجبلية التي كانت تعتبر أفضل البزاة[574].

وقبل الحديث عن وسائل الصيد وطرائقه يمكن أن نثير مسألة أزياء الصيادين، إذ على الرغم من كون الصيد متعة وتسلية للخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان الدولة، فإن الكتاب والشعراء الذين كانوا يرافقونهم للصيد لم يوردوا في مؤلفاتهم ودواوينهم إشارات إلى لباس الصيادين[575]. ولكن عند مشاهدة الرسوم والزخارف العربية الإسلامية التي حفلت بها الصحون والأواني المعدنية، يلاحظ أن تلك الرسوم والزخارف قد اشتملت على رسومات في هذا الموضوع من ذلك ظهور رسوم لصيادين يرتدون قلَنْسوات عالية أو قلنسوات من نوع الطاقية[576].

---

571 – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجعرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، صص 93–94.

572 – قصر الحمراء: قصر أثري شيده الملك محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر بمدينة غرناطة فوق الهضبة الواقعة على ضفة نهر حدره اليسرى. وهو من أعظم وأروع القصور الحمراء، سقوفه ذات الزخارف البديعة، وأعمدته الرخامية الرشيقة، وهو مشرق منير يغمره الضوء والهواء. يطلق عليه الإسبان اسم القصر العربي. انظر محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1997، صص 189–192.

573 – يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1993، ص 115.

574 – ابن سعيد الغرناطي، **المغرب..**، م.س، ج 1، ص 334.

– وقد تعددت أنواع البزاة فكانت أفضل الأنواع منها هي الكرجية (الشهب)، نسبة إلى مكان تواجدها ببلاد الكرج. وهي أقوى وأشد البزاة وأكثرها تعميرا وأغلاها ثمنا لا يقتنيها إلا جلة من الناس من السلاطين والملوك. انظر ابن منكلي، م.س، و 29.

575 – سلامة، م.س، صص 156–157.

576 – صلاح حسين العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية والأثرية**، منشورات دار الرشيد، بغداد، 1980، صص 127–128.

وفي مناطق أخرى نجد الصيادين يكتسون تبانات تصل إلى الركبة تقريبا، وتكون ملتصقة على الجسم[577]، كما يلبسون أَقْبِيَةٍ لها فتحة عند الصدر ولها أكمام طويلة ضيقة[578].

وينصب الأمر نفسه على بلاد الأندلس، إذ لا توجد إشارات عن ألبسة الصيادين سوى علبة المغيرة بن الخليفة عبد الرحمن الناصر والعلبة المحفوظة في المتحف الإقليمي لمدينة برغش[579]، والتي تظهر فيها ألبسة الصيادين بشكل واضح، وهي تتكون من ثوب قصير يصل إلى الركبتين ويتمنطق بنطاق عريض[580].

اقتفى المغاربة والأندلسيون سبلا شتى في صيد الحيوانات، ونهجوا حيلا كثيرة واستعملوا ضروبا جمة من الأدوات والآلات والأشراك. وسنوضح بعض طرائق الصيد المشهورة في هذين المجالين مستهلين الحديث عن الصيد بالحيوان.

3.1- الصيد بالحيوان

كان للحيوانات الدور الكبير في إنجاح عملية الصيد، لذلك نجد أن الملوك والأمراء أولوا عناية كبيرة لتدريب الحيوانات، خاصة الكلاب لأنها تلازم الإنسان وتحرسه[581]، فالكلب حيوان أليف له فطنة بارزة بطرائق الصيد وخبرة واسعة بطبائع المصيدات[582]، ويتدرب على صيدها من قبل المكَلِّب[583].

577 – نفسه، ص 192.

578 – نفسه، ص 288.

579 – مدينة برغش: عاصمة مملكة قشتالة، وتوصف بأنها مدينة كبيرة محصنة تحيطها أسوار عديدة وتقع قريبة من مدينة ليون. انظر فائزة حمزة عباس، **التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة**، منشورات زهران، الأردن، 1900، صص 63-64.

580 – بودالية تواتية، م.س، ص 4.

581 – عبد العزيز سالم، **تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص 45.

582 – سلامة، م.س، ص 109.

583 – المكَلِّبِ والكَلاَبُ، الذي يعلم الكلابَ الصَّيْد. انظر الفراهيدي، م.س، ج 5، ص 375.

وقد صنفت الكلاب في جملتها إلى نوعين أولها الأهلية، وهي ما تنفرد بالحراسة والثانية كلاب الصيد، وهي ما تضرى على الصيد[584]، وذهب الجاحظ[585] إلى أن أفضل كلاب الصَّيد وأخيرها تكون بيضاء اللون[586].

أما بلاد المغرب والأندلس فقد اشتهرتا بتوظيفهما نوعا جيدا من كلاب الصيد تعرف بالكلاب السلوقية، نسبة إلى سَلُوقٍ، وهي مدينة باليمن، تُنْسَبُ إليها الكلاب السَّلوقِيَّةُ[587].

ويبقى اختيار هذا النوع من الكلاب في ألعاب الصيد رهين بالمميزات الجسدية والنباهة التي يتمتع بهما، إذ يتميز كلب السلوقي عموما بعينين حادتين ورقبة غليظة متماسكة وكتفين تتهدلاَّن إلى الخلف يغطيهما وَبَرٌ ليّن، وصدر عظيم قوي ومناكب رقيقة وقوائم طويلة وعضلات مفتولة ومتون بارزة وعراقيب[588] مُحْدَوْدَبَةٍ وكفوف غليظة وبراثين[589] ناتئة خبيثة[590].

584 – سلامة، م.س، ص 109.

585 – هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقيمي البصري، ولد بالبصرة سنة 150هـ وتوفي سنة 255هـ. أطلق عليه لقب "الجاحظ" بسبب تنوء حدقيته، مما جعله دميما. وقد عرف الجاحظ بأسلوبه الكتابي الناصع الطريف، ثم جاء الآداب الشعبي فاستغل فكرة ميل الجاحظ للدعابة والتهكم ليجعل منه بطل هذا الأسلوب المعتمد على رواية النوادر المستملحة. من أهم مؤلفاته: كتاب الحيوان في ثمانية أجزاء–البيان والتبيين في أربعة أجزاء–البخلاء. انظر بلات شارل، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات دار اليقظة العربية، سوريا، 1961، صص 90–101.

586 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، مصر، 1965، ج 2، ص 78.

587 – كمال الدين محمد الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، تحقيق إبراهيم صالح، منشورات دار البشائر، الطبعة الأولى، دمشق، 2005، م 3، ص 588.

588 – العرقوب من الدّابة: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وكلُّ ذي أربع عُرْقوباهُ في رِجليه وركبتاه في يديه. انظر ابن منظور، م.س، ج 31، ص 2909.

589 – براثين: أظفار مخالب الأسد وقد استعيرت للدلالة على أظفار الكلب. انظر ابن منظور، م.س، ج 3، ص 243.

590 – كشاجم، م.س، ص 136–137.

تلقى عدد من الملوك والأمراء في المغرب والأندلس كلبا سلوقيا ضمن الهدايا، وذلك لأهمية الكلاب في الصيد وقيمتها الكبيرة والتباهي بامتلاكها لدى الخاصة، كما هو الشأن بالنسبة لابن المرعزي[591] الذي أهدى كلبة صيد للمعتمد بن عباد، ولم يتوان في وصف حركيتها ونشاطها وسرعة نفوذها الذي وصل سرعة البرق، يقول:

"لم أرَ مَلْهى لذي اقتناصِ ومكسبًا مقنع الحريـــصِ

كمثل خطلاء ذات جيدِ أتْلَعَ في صفرة القميـــصِ

كالقَوْس في شكلها ولكن تنفذُ كالسهم للقَنِيـــصِ

إن تَخِذَتْ أنْفَهَا دَلِيـــلاً دلَّ على الكامنِ العَويـصِ

لوْ أنَّها تستشـــير بَـرْقًا لم يَجِدِ البرقُ من مَحِيـــصِ"[592]

واعتبرت الطيور الجوارح من أكثر الوسائل استعمالا، فقد اعتمد الأندلسيون والمغاربة على عدد كبير من هذا النوع من الطيور في الصيد، ومال الأندلسيون إلى طيور الباز لاصطياد بعض الفرائس كالحجل والتدراج والحمام والبط البري. وكانت تربية الباز نَافِقَة، ويتطلب تدريبه على الصيد حُنْكَةْ وبراعة اشتهر بهما الغرناطيون[593].

تبقى أخير البزاة وأشدها قوة وأليقها صورة، الغالب عليها اللون الأبيض، فهي أحسن البزاة وأملأها جسما وأجرؤها قلبا وأسهلها رياضة[594] كما هو الشأن بالنسبة للبزاة الشهب

591 – ابن المرعزي: هو ابن المرْعِزَّي النصراني الإشبيلي من نصارى إشبيلية، ظهر في دولة المعتمد بن عباد وكان من مداحه. انظر ابن سعيد الأندلسي، **المغرب**..، ج 1، ص 195.

592 – المقري التلمساني، **نفح الطيب** ..، م.س، م 3، ص 521.

593 - Charles EMMANUEL DUFOURCQ, **la vie quotidienne dans l'Europe Médiévale sous domination Arabe**, couronné par l'academie française, Edition Hachette , Paris , 1981, pp 102-103.

594 – زكريا محمد الكوفي القزويني، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000، ص 335.

أو الكرجية نسبة إلى بلاد الكرج[595]. لهذا السبب كانت باهظة السعر لا يمتلكها إلا السلاطين والملوك[596]، ونظرا للأهمية الكبرى التي حظيت بها البزاة لدى الأندلسيين فإن الشعراء كانوا يتسابقون إلى مدحها ومدح من يمتلكها من السلاطين، مثل ما وصف به ابن وهبون المعتمد بن عباد[597] عند رؤيته في يوم من الأيام وهو جالس والبُزاة تعرض عليه قائلا:

للصيدِ قبلكَ سنّةٌ مأثـورةٌ لكنّها بكَ أبْدَعُ الأشيـاء

تَمْضِي البُزاة وكلما أمضيْتَهَا عاطيتها بخواطِرِ الشّعـراء[598]

ونظرا لشهرة هذا النوع من الطيور كانت عملية تمرينه على الصيد تتطلب جهدا ووقتا، لذا كان يأخذه البازيار[599] ويغمض عينيه، ويحمله على يده ستة أيام يدخل خلالها الأسواق ويجلس به بين الناس حتى يألف على الأصوات والجلبة[600].

كما يقوم الصياد منذ الأيام الأولى في تأنيس البازي وذلك بأن يدربه على طلب الحمام الكبير، فيذبح له بين رجليه حمامة ويحمله على الشرب من دمها، ثم يمسك المدرب بعد ذلك بحمامة في إحدى يديه ويغري البازي للصعود إليها فإذا فعل، شق له الحمامة وقدم له بعض أجزائها. ويكرر الصياد معه العملية مدة من الزمن حتى تشتد فراهة طائر الباز وتحكم تضريته. أما إذا أظهر البازي شكاسة ولم يستجب بسرعة لطلب الصياد فيتركه هذا الأخير ساعة ثم يعود لإثارة شهيته بإعطائه حمامة أو بعض من اللحم حتى ينفذ

595 – بلاد الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان. انظر الحموي، **معجم البلدان**، م.س، ج 4، ص 446.

596 – ابن منكلي، م.س، و 29.

597 – ابن وهبون: هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي، شاعر أندلسي من شعراء المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، قيل إنه كان شمس زمانه وبدره. عرف بأشعاره ذات المعاني العميقة والأسلوب المنساب التي لقيت صدى في قصر المعتمد وخارجه ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد، بادر الخروج عن البلد تلقى له مجموعة من النصارى على قرب من مُرسية واغتلوه. انظر ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/مج 1، صص 473-475. راجع أيضا ابن خاقان، **قلائد العقيان** ..، م.س، ج 2، صص 767-769.

598 – المقري التلمساني، **نفح الطيب** ..، م.س، م 4، ص 260.

599 – البازيار: لقب كان يطلق على مدرب طائر الباز.

600 – الفاطمي، م.س، ص 68.

المطلوب[601]. ويبقى دور الباز على هذا الحال إلى أن يشيخ فتنقص قدراته ولا يصبح قادرا على الصيد فيتم استبداله بآخر، هناك مثل يقال: "إذا شاخ البازْ، لَعِبَتْ به العَصَافِيرْ" [602].

أما ببلاد المغرب فكان طير الصقر من الجوارح الأكثر استعمالا في الصيد، لذا كان المغاربة في طليعة الذين أسهموا في تحسين طرائق تدريب هذا النوع من الجوارح، التي كانوا يأخذونها بالتعليم والترويض عكس المشارقة الذين كانوا يخيطون عيني الصقر حالما يتم صيده ويبقونه أسبوعا كاملا على هذه الحالة حتى يهدأ ويألف صاحبه[603].

وهكذا فإذا كان الشرق قد عرف عددا من الوجهاء ممن كانوا مولعين بهذا التمرين من أمثال يزيد بن معاوية[604] وهشام ابن عبد الملك وأبي دلامة[605] والمهدي والرشيد والمعتصم، نجدهم أيضا أكرموا الصقارين بجعلهم أطرا من أطر الدولة. فقد عرف أيضا في المغرب عن عدد من الذين يجدون في امتلاك الصقور مكانة مرموقة عند الخاصة من المجتمع لما يقدمونه من متعة وفرجة لهم[606].

وإذا كان الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين لم يهتموا بالقدر الكافي بتربية الجوارح، فقد برز في المقابل اسم الأمير المريني أبي عنان، الذي كان معروفا باهتمامه وعنايته بهذا النوع من الطيور التي يصحبها معه في رحلاته للصيد، حسب ما ذكر ابن الحاج النميري عن رحلة السلطان أبي عنان إلى إفريقية سنة (758هـ/1357م)، حيث ورد وصف ممتع للبزاة التي كان يستعملها السلطان المغربي: "وأما بزاته فهي المرسلة في كل طالع سعيد،

601 – كشاجم، م.س، ص 69.

602 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 4.

603 – الفاطمي، م.س، ص 96.

604 – يزيد بن معاوية (60–64هـ/647–688م): هو ثاني خليفة أموي حكم مدة أربع سنوات. انظر شمس الدين بن طولون، **قيد الشريد من أخبار يزيد**، تحقيق فاطمة مصطفى عامر، منشورات دار العلوم، القاهرة، 1987، صص 29–30.

605 – أبو دلامة (ت 161هـ/777م): زيد بن الجون الأسدي نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس. كان شاعرا ساخرا معروفا بدعابته فكانوا سلاطين بني العباس يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، وله في بعضهم مدائح كما كان يتهم بالزندقة لتهتكه. انظر الزركلي، م.س، ج 3، صص 49–50.

606 – التازي، م.س، ص 18.

المعدول عود صيادتها كل يوم بعيد، المظهرة شدة البطش. فما هي من اليد الكريمة ببعيد. من كل بسط الراحة. لا يميل إلى الراحة. فخم المنشر غائر العينين، كأنما ألبسته صنعاء حلتين. وأهدت إليه ريدة وسحول بردتين. أسرع من مروق السهم إلى الرمية. وأحب في الفتك من السائل في العطية"[607].

ولقي اهتمام السلطان المريني بالصقور صدى عند أمراء وسلاطين الأقطار العربية والأوربية. ولعل خير دليل على ذلك ما قام به ملك غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول (ت 755هـ/1354م)[608] عندما أرسل طلبا إلى المناطق النائية من بلاد الروم، ليحصل على عدد من الصقور، لإهدائها إلى السلطان المريني المهووس بامتلاكها، تعبيرا عن التقدير والسمو الذي يكنه لشخصه ولوقوفه إلى جانب الأندلس كلما أصابتها مصيبة أو توعدها عدو.

هكذا وجه بلاط غرناطة إلى بلاط فاس خلال عام 753هـ/1352م رسالة تتضمن عبارات دالة على مدى ما وصل إليه اهتمام الملوك والأمراء بشؤون القنص بالصقور، جاء في محتواها ما يلي "...كنا تعرفنا فيما سلف من الأيام أن اهتمامكم بجوارح الصيد من الطير، عملا على شاكلة الملوك الكبار، في تنويه الملك الرفيع المقدار ... وكلفنا بذلك من يقوم من خدمتنا فيه بالمحدود والمرسوم، واختيرت لنا منها جملة كافية، وعدة بهذا القصد وافية من الجرافين والبزاة وغير ذلك ..."[609].

607 – النميري، م.س، ص 195.

608 – أبو الحجاج يوسف الأول (718–755هـ/1318–1354م): يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، أبو الحجاج الأنصاري الخزرجي النصري، سابع ملوك بني الأحمر في الأندلس، بويع بغرناطة بعد وفاة أخيه محمد سنة 733 هـ. في أيامه كانت وقعة البحر بأسطول الروم، ثم الوقيعة على المسلمين بظاهر ظريف، وتغلب العدوُّ على قلعة يخصب (المجاورة لعاصمته) وعلى الجزيرة الخضراء (باب الأندلس) سنة 743هـ. مات مقتولا بعد أن طعنه شخص مجهول وهو ساجد في المسجد. انظر الزركلي، م.س، ج 8، ص 217.

609 – التازي، م.س، صص 24–25.

وتجدر الإشارة هنا إلى مسألة مهمة، تتمثل في أنه على الرغم من شهرة المغاربة بتربية الصقور، إلا أن الأندلسيين كان لهم السبق في هذا المجال، مثال جؤذر الذي كان من المقربين للسطان الحكم الثاني (ت 366هـ/976م) خبيرا في تربية الصقور[610].

ولولوع المرينيين بالصيد تم بناء رابطة معروفة برابطة الصيد بمدينة سبتة، مربعة الشكل يتخللها اثني عشر عمودا منها ثمانية من الرخام[611]. وذلك عائد لكثرة المضارب والمصايد المتفرقة بهذه المدينة والتي بلغ عددها ما يقارب تسعة مضارب ومئتان وتسعة وتسعون مصيدا[612]، يصاد بها نحو مئة نوع من الأسماك مستعملين رماحا لها في أسنتها أجنحة بارزة تغرز في الحوت ولا تخرج، وفي أطراف عصيها شرائط القنب الطوال. ويعتبر صيادو هذه المدينة هم الأسبق إلى هذه الطريقة عن باقي الصيادين[613].

هكذا نجد اللعب لم يكن وسيلة لهو ومرح، بل أسهم بدور أساسي في تمتين العلاقات الدبلوماسية للمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط.

فقد ارتبطت ممارسة لعبة الصيد بالفروسية، فبدون شك كانت الخيول خلال العصر الوسيط مرافقة لموكب الصيد ليس بغرض استعمالها للتنقل أو امتطاء الحراس لها، لحماية الملوك والأمراء ومرافقيهم أثناء الصيد، بل كان لها الدور الكبير في إنجاح عملية الصيد، ومن أهم شروط الصيد على الخيل أن يكون الصائد ذو "اللباقة وصنيع الرماية وحسن الثبات في ظهور الخيل"[614].

610 – ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031هـ)**، ترجمة علي إبراهيم منوفي وآخرون، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2000، ص 450.

611 – الأنصاري السبتي، م.س، صص 30–31.

612 – نفسه، ص 51.

613 – نفسه، ص 64.

614 – ابن حمديس، **ديوان ابن حمديس**، تحقيق محمد عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1960، ص 71.

4.1- أدوات الصيد

استعان الصيادون، كما سلف الذكر، بالحيوانات لإتمام لعبة الصيد، وإلى جانبها اعتمدوا أيضا على تقنيات وأدوات أخرى. سنذكر بعضها في التالي.

استعملت الآلات في الكثير من رحلات الصيد، ومنها القوس الذي أطلقت سهامه على الجوارح والحيوانات على اختلاف أنواعها وأحجامها[615]؛ إذ يفضل استعمال النشاب التي جانبيها من ريش الطير حتى تكون أكثر توازنا وسرعة في انطلاقها نحو الطريدة[616].

أما بخصوص الأوتار فيستحسن استخدام الوتر القصير عوض الوتر الطويل، لأنه يصبح خطرا إذا طال، فينقلب القوس ويقطع وتر اليد[617].

تعددت أنواع الآلات التي استخدمها الصياد بعد التدرب عليها جيدا، وكان أغلبها من السلاح كالسيف والنصول والنشاب[618]. وعلى سبيل الذكر قضى أهل قلعة خولان، من كورة شذونة، معظم أوقاتهم باللعب بالرماح والسيوف[619].

اشتهر بهذا الخصوص صيادون يجيدون الرمي بالسهم، وفي هذا أنشد أبو جعفر البِنِّي[620] في غلام يرمي الطيور بالسهم، أبياتا تصف هذا المشهد متلفظا بما يلي:

---

615 – سلامة، م.س، ص 148.

616 – كشاجم، م.س، ص 163.

617 – نفس المصدر والصفحة.

618 – ابن البيطار، **منافع الحيوانات وخواص المفردات**، و 29.

-http://www.aljazi.org/taib/man/bnf/co/N0406164_PDF_1_-1DM.pdf.

619 – ابن سعيد الغرناطي، **المغرب**..، م.س، ج 1، ص 233.

620 – أبو جعفر البِنِّي: أحمد بن عبد الوليّ البِنِّي من ميورقة، كان أليف غلمان وحليف كفر لا إيمان، ما نطق متشرعا ولا نظر متورعا ولا صدَّق بعثا ولا نشرا، تنسك مجنونا وفتكا. انظر الفتح بن محمد بن خاقان، **مطمع الأنفس ومسرح التأنس في مُلَحِ أهل الأندلس**، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1983، ص 369.

قالوا: تصيبُ طُيورَ الجوّ أسهمُهُ إذا رماها فقلنا: عندنا الخَبَرُ

تعلمتْ قوسُهُ من قوسِ حاجبه وأَيّدَ السهم من أجفانه الحوَرُ

يلوحُ في بُرْدَةٍ كالنِّقْسِ حالكةٍ كما أضاء بجنحِ الليلةِ القَمَرُ

وربما راق في خضراء مُونِقةٍ كما تفتّحَ في أوراقِهِ الزَّهَرُ[621]

ومن الأدوات التي اشتهر الصيادون على اعتمادها في الصيد، نجد الشبكة. وهي آلة تتخذ وتعقد من الخيوط المشبكة المتداخلة، ينصبها الصائد للقنص في البر، والصيد في الماء[622].

وكان للخليفة العباسي المستنجد بالله (ت 566هـ/1170م) شبكة متميزة تليق بمقامه، يستعملها في صيد الغزال عن طريق إقامة أعمدة كبيرة على شبكة ضخمة واسعة الجناحين ولها زاوية طويلة وأكمام، فإذا ولج الغزال الشبكة أصبح حبيسا لا يقوى على الخروج، خاصة إذا أحاط به رجال الخليفة وهم فرسانه الذين يحومون حول الطريدة[623].

كانت الشباك ببلاد الأندلس تصنع من خيوط بعض النباتات كالقطن والقنب، وخير دليل على ذلك ما قام به سكان طليطلة عند صناعتهم لشباك الصيد، إذ كانوا يقلعون نباتا له ورق كورق القنب المفلوح وساق كساق الخبازى[624]، وحب كحب الفقد، يقلعه الصيادون ثم ينقعونه في الماء ويدقونه كما يصنع بالقنب، ويغزل ويصنع منه شباك لصيد القنلية، ويختلف طول هذه الشباك باختلاف الطرائد التي تصاد بها[625].

621 – المقري التلمساني، **نفح الطيب** ...، م.س، ج 3، ص 487.

622 – أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ج 2، ص 138.

623 – ابن منكلي، م.س، و 45.

624 – الخُبَّازَى والخُبَّازُ: نَبْتٌ بَقْلَةٍ معروفة عريضةِ الورق لها ثمرةٌ مستديرة، واحدتُه خُبَّازَةٌ. انظر ابن منظور، م.س، ج 37، ص 3444.

625 – بودالية تواتية، م.س، ص 5.

على عكس الأندلس نجد المغرب، نظرا لموقعه الاستراتيجي المطل على واجهتين بحريتين، قد ارتبط أهله بصيد البحر ارتباطا كبيرا، لذا لم يكتفوا في صيدهم بالاعتماد على الأشراك والآلات، وإنما لجأوا للحيل والمراوغات، فكانوا يعرفون أن هناك تجاذب بين الأيل والسمك، فدائما ما كانوا يشاهدون الأيل يقصد ساحل البحر، كما هو الشأن بالنسبة للأسماك التي كانت تسبح باتجاه الساحل من أجل أن يريا بعضهما، فاستغل الصيادون ذلك، وكانوا يلبسون جلد الأيل عندما يقصدون البحر، فتتجمع حولهم أسماك كثيرة ويصبح أمر اصطيادها سهلا ومتاحا[626].

ولمعرفة أحوال البحر كان المغاربة يتتبعون طائر الماروز الذي كان بالنسبة لهم طائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب، وعندما يبيض هذا الطائر عرفوا أن البحر هادئ ويجوز الدخول إليه للصيد[627].

ومن أنواع الحيل الأخرى التي لجأ الصيادون إلى اتباعها، تماشيا مع جنس الطريدة وطبيعتها وحجمها، استعمال النار لصيد الظبي، حيث يصاد ب "إيقاد النار بإزائه، فإنه لا يزال يتأملها ويدمن النظر إليها فيمشي بصره ويذهل عقله، وربما أضيف إلى النار تحريك أجراس فيذهل لذلك فيؤخذ، قال الشاعر:

"سور نار بيض بيض أو غزال بقفرة أغ.... من الخنس المناخر تؤام"[628]

اشتهر حكام المغرب والأندلس بولعهم بالصيد والقنص، أنموذج يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 685هـ/1286م) بالمغرب، حيث شد الرحال إلى بلاد تامسنا واستوطنها من أجل الصيد والرعي[629]. والقاسم بن حمود (ت حوالي 431هـ/1039م) بالأندلس[630].

626 – القزويني، م.س، ص 313.

627 – نفسه، ص 120.

628 – ابن منكلي، م.س، و 207.

629 – علي بن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، منشورات دار المنصور، الطبعة الأولى، الرباط، 1972، ص 93.

630 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/ مج 1، ص 482.

وقد ذكر لنا الفتح بن خاقان (ت 528هـ/1134م) في إحدى رسائله خروجه رفقة أحد ملوك الأندلس في رحلة قنص، ترافقهما ثلة من جند الملك لحراسته وحمايته، ونفر من عبيده يشتغلون في البحث عن القنص ويتتبعون موضعه لإرشاد ملكهم إليه حتى يسهل عليه اصطيادها[631].

وصل ولع الأمراء والملوك بالصيد لدرجة أنهم خصصوا في حدائق قصرهم مكانا لوضع الحيوانات والطيور، مثل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، ولم يقتصر الأمر فقط على تخصيص أماكن للطيور بل عين الخليفة فريق مدرب من مربي الصقور وطيور الصيد الأخرى تحت رئاسة مسؤول يتولى الإشراف على التدريب، حتى تكون هذه الطيور جاهزة عند خروجه للصيد[632].

يتضح مما سبق أن الصيد خلال العصر الوسيط كان لعبة مميزة ومشهورة لدى خاصة المجتمعين الأندلسي والمغربي، كما نلاحظ تنوعاً على مستوى وسائل الصيد وطرائقها، خاصة الصيد باستعمال الحيوانات والطيور التي لقيت إقبالا من قبل الملوك والأمراء.

والملاحظة الجديرة بالتسجيل، أن الصيد في المغرب والأندلس لم يكن صيدا فوضويا، ولكن كان صيدا مقننا وموسميا تفننت الخاصة في ممارسته بامتياز.

631 – ابن خاقان، **مطمع الأنفس ..**، م.س، ص 85.

632 – محمد هشام النعسان، **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1437هـ، ص 177.

المبحث الرابع: ألعاب ذهنية

استهوت القدرات العقلية الإنسان منذ زمن بعيد، فكان يبتدع طرائقا ووسائل عديدة لتنمية وإبراز هذه المهارات، وفي هذا الصدد ظهرت بعض الألعاب الذهنية، كلعبة الشطرنج، التي اعتبرت لعبة الخاصة بامتياز، حيث مارسها السلاطين والأمراء والكتاب وأعيان القوم، وكانت علامة على الذكاء والفطنة التي تفاخر بها لاعبوها. وإلى جانب لعبة الشطرنج ظهرت ألعاب مشابهة لها على غرار فريسيا وتيداس.

1- لعبة الشطرنج

1.1 – تعريف وأصل الشطرنج

تعد لعبة الشطرنج من أكثر الألعاب الذهنية انتشارا، حيث كان يقاس بها تقدم البلاد والحضارات عبر الزمن؛ وكان لهذه اللعبة شأن منذ القدم جعلت العديد من الدول تدعي أنها هي من اخترعتها.

والشطرنج لعبة تعتمد كليًا على الفطنة والذكاء، فهي تثقف العقل وتقوي العزيمة لمن يلعبها كما يزداد بها المرء حكمة وبصيرة، ومن ناحية أخرى يدخل لعب الشطرنج ضمن خانة اللعب الجاد[633].

وقد عرف ابن منظور الشطرنج بأنه "الشَّطْرَنْج والشِّطرنج: فارسي معرب، وكسر الشين فيه أجود ليكون من باب جِرْدَحْل"[634].

علاوة على ذلك، هناك من عرف الشطرنج أنه مأخوذ من المشاطرة (المقاسمة) لأن كلا من الطرفين له شطر ما يستحقه من اللعب وهو النصيب، وإذا جاء بالسين المهملة: (سطرنج) يعني أنه مأخوذ من التسطير أو التنظيم عند التعبئة للرقعة. والحاصل أن لفظة

633 – كوتسينغا، م.س، صص 46-47.

634 – ابن منظور، م.س، ج 25، ص 3363.

الشطرنج لها معنيان، إما مأخوذة من المشاطرة، إذا كانت بالشين المعجمة أو من التسطير عند التعبئة للرقعة إذا كانت بالمهملة، والمشهور المعنى الأول[635].

نصت طائفة من اللغويين على أن مصطلح شطرنج تم تعريبه عن الفارسية، ثم ذهبوا لتفسيره في اللغة الأصلية، فقال بعضهم هو معرب صدرنك بمعنى مائة حيلة، وقصدوا بذلك التكثير لا الحصر في عدد المائة. وقال البعض الآخر: هو معرب شدرنك ومعناه ذهب العناء باطلا[636].

وانطلاقا من هذه التعريفات دخلت مجموعة من المفردات المتعلقة بالشطرنج إلى معاجم اللغة، إذ استعمل الشطرنجيون ستين كلمة لتسمية أدوات الشطرنج والتعبير عن أوضاعه ومصطلحاته[637].

وعرف الشطرنج قديما عند المصريين باسم "السنت" ومعناها "العبور"، وهي لعبة بين اثنين شاعت بين الأمراء؛ وقيل إن رمسيس الثالث وتوت عنخ أمون كانا يلعباها باستمرار[638].

وقد اختلف شكل رقعة السنت على مر العصور غير أن الأكثر انتشارا تلك المتكونة من ثلاثين مربعا، مقسمة إلى ثلاثة صفوف في كل صف عشرة مربعات. وكان هذا اللوح المستطيل يوضع على مائدة منخفضة أو صندوق مستطيل، به مكان لحفظ قطع اللعب[639].

635 – الآجري، م.س، صص 68-69.

636 – الشرقاوي إقبال، م.س، ص 78.

637 – نفسه، ص 75.

638 – زاهي حواس، **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، منشورات مكتبة أسرة القراءة للجميع، 2007، ص 18.

639 – نفس المرجع والصفحة.

يستشف مما سبق أن الشطرنج تشابه لدى الناس بألعاب ظهرت قديما، حيث كانت تحاكيه بشكل من الأشكال أو تقاربه في صفة من الصفات، مما جعل بعض أمم الحضارة القديمة تدعيه بِشَبَهٍ ما بينه وبين ألعابها التاريخية من تماثل أو قرابة[640].

وقد اختلفت الروايات عن أصل الشطرنج، فمنهم من قال إن أصله هندي، وهناك أدلة على هذا:

– أولها أن كلمة سنسكريتية عريقة، إضافة إلى أن رقعة الشطرنج تشبه إلى حد كبير الجيش الهندي في عدده ونظامه قديما.

– ثانيا ورود كلمة الشطرنج كثيرا في الثقافة الشعبية الهندية القديمة[641].

– ثالثا الحادثة الطريفة التي رويت عن سبب وضع الشطرنج، فقد روي أن أحد ملوك الهند العظماء كان له ابن اسمه شاه، أخرجه في يوم من الأيام لمعركة فقتل فيها، فخاف الناس من إخبار ملكهم بموت ابنه، فحط له حكيمه صصَّه بن داهر الهندي الشطرنج ليشرح له مكايد الحروب، بين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراس، وبعد أن تم صنعها أمر الحكيم أن تلعب أمام الملك، فلما لعبوا بها قال الغالب للمغلوب: شاه مات، فهم الملك المقصود وأمر أن يعزى بولده[642].

وفي واضع الشطرنج، ورد في إحدى الروايات أن الحكيم صصه بن داهر الهندي لما رأى أن ملك زمانه رغم كونه مستعدا للخير والعدل في الرعية، كان يحب اللهو واللعب، وبما أن كلام الملوك كان يثقل عليهم سماع النصح والإرشاد، دبر هذا الحكيم حيلة في إيصال الموعظة إلى الملك في صورة اللعب باختراع الشطرنج، الذي مبناه على أن بقاءَ المُلْك ببقاء الرعية وأنه في نفسه ليس بشيء، ولما اخترعه وعلم الملك به استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلاعبه ويشرح له في ضروب اللعب مما يمثل له حالته، وما يتوقع من أخطارها،

640 – الشرقاوي إقبال، م.س، ص 12.

641 – نفسه، ص 19.

642 – الكتاني الفاسي، م.س، ص 150.

فتحسنت الأحوال نتيجة لهذا العمل[643]، واهتدى الملك الشاب وعاد بعد الغي إلى الصواب[644].

روي عن الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه لما سأل عن الشطرنج فقال: "وما الشطرنج؟ فقيل له: إن امرأة كان لها ابن وكان ملكا فأصيب في حرب دون أصحابه؛ فقالت: كيف يكون هذا، أرُونيه عيانا؛ فعمل لها الشطرنج، فلما رأته تسلت بذلك، ووصفوا الشطرنج لعمر رضي الله عنه[645].

رغم اختلاف العلماء والباحثين في إثبات الموطن الأصلي للشطرنج، إلا أن جل الروايات ترجح أنه من عمل بلاد الهند، ومن الثابت أن العرب أخذوا الشطرنج عن الفارسيين، وتعلموه وبرعوا فيه، فأصبح الشطرنج جزء من تراث البشرية الفني والعلمي[646].

ويبدو ولع المسلمين بلعبة الشطرنج في كون الحجاج في طريقهم للحج كانوا يجلسون فوق شقاذيف واسعة وصلبة توضع على الجمال وعليها مظلة، حتى يتمكن شخصان أن يلعبا الشطرنج[647].

وقبل الحديث عن هذه اللعبة ببلاد الأندلس والمغرب لابد من الإشارة إلى أن الشطرنج أثار في الماضي نقاشا طويلا، بخصوص مكانه بين الحلال والحرام، فجاءت الكثير من الروايات والأحاديث والنصوص الفقهية، تأرجحت بين إباحة لعب الشطرنج لدى البعض وبين منعه لدى بعضهم، لأنهم اعتبروه نوعا من ضياع الوقت، يلهي عن أداء

643 – الآجري، م.س، صص 71–72.

644 – الشرقاوي إقبال، م.س، ص 17.

645 – الأنصاري القرطبي، م.س، ج 8، ص 339.

646 – البهاوي، م.س، صص 5370–5371.

647 – عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص 138.

الفرائض. لذلك كان إجماع الفقهاء على موقف وسط في لعبة الشطرنج تبعا لشروط معينة[648].

وشغف العرب بالشطرنج فتعلموه وبرعوا فيه، بل إنهم طوروه. ومما لا شك فيه أن دخول الشطرنج إلى القارة الأوربية تحقق على أيدي العرب، فعن طريق الأندلس وإيطاليا وبلاد الشام إبان الحروب الصليبية كانت هذه اللعبة من جملة ما أخذه أهل أوربا عن ثقافة العرب وحضارتهم[649].

ولم تشتهر لعبة الشطرنج عند الخاصة في الأندلس والمغرب فقط، بل كانت لعبة الخاصة بامتياز عند جميع الأمم، لذلك نجد بعض الشطرنجيين المسلمين عرفوا ببراعتهم وجودة لعبهم، ومن أشهرهم: أبو بكر محمد الصولي (ت 330هـ/941م)[650] الذي عرف بأنه أوحد عصره في لعب الشطرنج، مما حدا ببعض الناس إلى القول بشكل مبالغ فيه في حسن لعبه: فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي. وكثير منهم ذهب إلى القول إنه هو من وضع الشطرنج[651].

وكان الصولي من الحذاق البارعين الذين أبهروا المكتفي العباسي (ت 295هـ/908م) أثناء لعبه الشطرنج معه[652]. وقد وصف المسعودي هذه الواقعة الشطرنجية فقال: "وذكر أن الصولي في بَدْءِ دخوله إلى المكتفي، وقد كان ذكر له بجودة لعبة الشطرنج.

---

648 – تم التطرق إلى موقف الفقه من الشطرنج في الفصلين الأول والثاني من القسم الأول، ص 51 وص 91.

649 – البهاوي، م.س، 5370–5371.

650 – أبو بكر محمد الصولي (ت 330هـ/941م): محمد بن يحي بن العباس الصولي من الأدباء الظرفاء والجماعين للكتب، يجالس ويرافق الملوك. وكان من ألعب زمانه بالشطرنج. انظر محمد بن إسحاق بن النديم، **الفهرست**، منشورات دار المعرفة، لبنان، د.ت، ص 215.

651 – عبد القادر أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، تحقيق محمد حامد، د.ت، د.ط، ج 1، ص 445.

652 – الشرقاوي إقبال، م.س، ص 65.

وأما الماوردي (ت 450هـ/1058م)[653] فقد كان اللعب عنده مقدمًا، متمكنا من قلبه معجبًا بلعبه، فلعبا جميعا بحضرة المكتفي، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي، وتقدم الحرمة والألفة على نصرته وتشجيعه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة، فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده، غلبه غلبًا لا يكاد يرد عليه شيئا، وتبين حسن لعبه للمكتفي، فعدل عن هواه ونصره للماوردي، وقال له: "صار ماء وردك بَوْلاً"[654].

اهتم الخليفة العباسي المهدي بالشطرنجي عمر بن العزيز أبو حفص (ت حوالي 210هـ/825م)[655]، وكان شاعرا وشطرنجيا متفوقا، يحسن الشطرنج وشغوفا بلعبها[656].

وكان الخليفة هارون الرشيد لاعبًا ماهرًا، فهو أول من لعب الشطرنج من خلفاء بن العباس، كان مولعًا به أشد الولع، وممن يحسن لعبه ويتقنه غاية الإتقان، وقد انتشرت لعبة الشطرنج بفضل اهتمامه به وبلغ من شغف الرشيد به حتى أنه لعبه أثناء رحلاته، فقد روى المسعودي في مروج الذهب أن إبراهيم بن المهدي كان يرافق ابن أخيه هارون الرشيد في رحلاته، فقال: "كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة وهو يرد نحو الموصل والمدادون يمدون، والشطرنج بين أيدينا"[657]. وتربى أبناؤه أيضا على حب هذه اللعبة فكان المأمون يحبها حبًّا

653 – الماوردي (364–450هـ/974–1058م): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولد بالبصرة من أسرة تنتمي إلى بيع ماء الورد. وصل إلى بغداد وتعلم بها، وعلم فيها، واشتغل بالقضاء في البصرة وبغداد حتى وصل إلى منصب أقضى القضاة في سنة 429هـ–1037م، وقد نتج عن اشتغاله بالقضاء أنه درس واقع حياة الناس ومشاكلهم، والتعمق في دراسة الأحكام الفقهية والإفادة منها في إصدار أحكامه. انظر "الماوردي أبو الحسن علي بن محمد حبيب"، **دعوة الحق**، عدد 218. (موقع المجلة الإلكتروني)

654 – ابن علي المسعودي، م.س، ج 4، ص 259.

655 – عمر بن عبد العزيز (ت حوالي 210هـ/ 825م): هو أبو حفص الشطرنجي مولى بني العباس، كان أبوه أعجميا من موالي المنصور، ونشأ عمر في دار المهدي. ومع أولاد مواليه، فكان كأحدهم، وتأدب، وكان مشغوفا بلعب الشطرنج. قيل أن مجلسه كان يسلي عن كل الهموم والمصائب، لأن قُربه عرس وحديثه أنس، وجده لعبٌ، ولعبه جدٌّ. انظر ابن أبيك الصفدي، م.س، ج 22، صص 315–316.

656 – أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1994، ج 22، ص 44.

657 – ابن علي المسعودي، م.س، ج 3، صص 300–301.

شديدًا، ويقول: "هذا يشحذ الذهن، واقترح فيها أشياء، وكان يقول: لا أسمعن أحدًا يقول: تعال حتى نلعب، ولكن يقول: نتداول، أو نتناقل، ولم يكن حاذقًا بها. وكان يقول: أنا ادبر الدنيا فأتسع لذلك، وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين"[658].

2.1– لعبة الشطرنج في الأندلس

بالرجوع إلى مصادر الفترة الوسيطية من تاريخ الغرب الإسلامي، لا نجد تفاصيل عن هذه اللعبة وطريقة لعبها عند الأندلسيين مثلا، غير ما ورد عرضا في بعض المصادر التي ترجمت لبعض الشخصيات المرموقة في الأندلس، ذاكرين ولعهم بلعبة الشطرنج. فمنذ القرن الثاني للهجرة كان الشطرنج بالأندلس لعبة الخاصة بامتياز، وخير دليل على ذلك نظم الشاعر يحي الغزال (ت 250هـ/864م)[659]، يخاطب فيه ابن أخته إبراهيم الذي كان مولعا بالشطرنج ومعتادا عليه، على أنها لعبة لا تليق إلا بالملوك والأمراء فأنشد:

غَمَّني عِشْقُكَ للشَّطْـ ـــرَنجِ هذا يا بْرَهِيمُ

عَمَلٌ فِي غَيْرِ بِـــرٍّ واختلافٌ ولـــزُومُ

إنَّمَا أسَّسَهَا وَيْـــ ـــحَكَ شيطانٌ رجيمُ

هَبْكَ فِيهَا أَلْعَبَ النَّـا سِ فَمَاذَا يَا حَكِـيمُ؟!

لُعْبَةُ الشَّطَرَنْجِ شُـؤْمٌ فَاجتَنِبْهَا يَـا شؤومُ

فَلْيَقُل مَا شَاءَ مَن شَـا ءَ فَقَـوْلِي مُسْتَقِـيمُ[660]

658 – جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2003، ص 257.

659 – يحي الغزال (156–250هـ/772–864م): كان حكيم الأندلس وشاعرها وعرافها، مطبوع النَّظْم في الحِكَم والجِدِّ والهَزْلْ، عاصر خمسة من خلفاء المروانية بالأندلس أولهم عبد الرحمن بن معاوية وآخرهم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم. انظر المقري التلمساني، **نفح الطيب** ...، م.س، ج 3، ص 254.

660 – يحي بن حكم الغزال، **ديوان ابن حكم الغزال**، تحقيق محمد رضوان الداية، منشورات دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، 1993، صص 73– 74.

وفي الأندلس سارت أمثال ونظمت أشعار تذم لعب الشطرنج وتصف لاعبيه بالشؤم، ومنها على سبيل المثال للحصر: "اقل النحس: أين تمشي؟ قال: لشطرنجي انْ مورَّكْ !"[661]

بخصوص الأشعار التي أنشدت في هذا الإطار شعر لابن بسام الشنتريني، رتله للعالم أبي عبد الله محمد بن شرف (ت 460هـ/1067م)[662] متلفظا:

يَقُولُونَ سَادَ الأَزْذَلُونَ بِأَرْضِنَا وَصَارَ لَهُمْ مَالٌ وَخَيْلٌ سَوَابَـــقُ

فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَّى الزَّمانُ وَلَمْ تَزَلْ تُفَرْزِنُ فِي أُخْرَى الدُسُوتُ البَيَادِقُ[663]

المقصود من قول تُفَرْزِنُ البيدق بمعنى صار فرزانًا، وهو مثل يضرب لمن يتعاظم وهو حقير.

واشتهرت شخصيات مرموقة بلعب الشطرنج أمثال محمد بن أحمد بن قطبة الدَّوسي[664]، ومحمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي (ت 757هـ/1356م)[665]، والكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس، والكاتب الحسن ابن عياش، والطبيب ابن زهر الحفيد،

661 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 254.

662 – أبو عبد الله محمد بن شرف (ت 460هـ/1067م): محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني الجذامي، أحد فحول شعراء الأندلس والغرب. كان أعور، له عدة مؤلفات منها: "أبكار الأفكار" و"أعلام الكلام". انظر محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، 1973، ج 3، ص 359.

663 – ابن سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين** ..، م.س، ص 261.

664 – محمد بن أحمد بن قطبة الدَّوسي: من أهل غرناطة، كان متحليا بالوقار والحشمة، متمكنا من الشعر والكتابة. ومناقبه يقصُر عنها الكثير من أبناء جنسه كالفروسية والتجنيد والبسالة والرماية والسباحة والشطرنج. انظر ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 2، صص 250–251.

665 – محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي (703–757هـ/1303–1356م): ولد بمالقة، كان طبيبا ذكيا وحميد الخصال متمكنا من لعب الشطرنج. ارتحل إلى فاس وشغل بها منصبا في المارستان سنة 754هـ. انظر ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 2، صص 515–516.

الذي لقب بالشطرنجي لولعه بلعبها، فقيل إنه لم يكن بإشبيلية من يلعبها مثله[666]، والشاعر الوزير ابن عمار[667]، على الرغم من أن الشنتريني قال عنه "وليس له من ذلك كلِّه إلا البراءةُ من الإحسان، والاستطالةُ بمكانه من السلطان، أبى الله الا انهماكه في الشراب والشطرنج"[668]. كما وصفت بعض الشخصيات بتعبيرات مجازية لإتقانها لعب الشطرنج، أنموذج الشاعر أبي الصلت الأندلسي حين قيل عنه كانت له "في الشطرنج يد بيضاء"[669].

ومن الشخصيات التي أغفلت الوقت وتشاغلت بلعب الشطرنج أحمد بن عباس بن أبي زكريا (ت 427هـ/1035م)[670]، حتى صار يردد شعرا صيره هجوا أوقات لعبه بالشطرنج:

"عيون الحوادث عني نِيامٌ وهَضْمى على الدهْرِ شيء حَرام"[671].

وكما كان للشطرنج دور في الترفيه والتسلية، تمتع بدور مهم في توطيد العلاقات الدبلوماسية بين البلدان، كما هو الشأن مع ابن عمار وزير الملك المعتمد بن عباد (ت 488هـ/1055م)[672] حاكم إشبيلية، الذي نجح في رد حملة الملك الإسباني ألفنسو (ت 585هـ/1190م) على إشبيلية، مستغلا حبه للعبة الشطرنج، فأمر بصنع رقعة شطرنج في غاية الإتقان والإبداع ليس لها مثيل عند أحد من الملوك، فجعل قطعها من الأبنوس والعود

---

666 – أحمد بن القاسم بن خليفة بن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 522.

667 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، صص 255–256.

668 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 3/مج 1، ص 49.

669 – ابن خلكان، م.س، مج 1، ص 246.

670 – أحمد بن عباس بن أبي زكريا (ت 427هـ/1035م): انصاري النسب، وزير صاحب ألمرية خيران العامري، وكان كاتبا حسن الكتابة غزير الأدب ورث الوزارة عن أبيه. قتل على إثر الخلاف القائم بين أميره خيران العامري وباديس بن حبوس أمير غرناطة. انظر أسامة عبد الحميد حسين السامرائي، **تاريخ الوزارة في الأندلس**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، هامش ص 128.

671 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، صص 260–261.

672 – المعتمد بن عباد (431–488هـ/1040–1055م): المعتمدُ على الله أبي القاسم محمد بن الملك المعتضد بالله أبي عمرو، عباد بن الظافر بالله بأبي القاسم، كان المعتمد صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس. انظر الذهبي، م.س، ج 19، ص 59. راجع أيضا ابن خلكان، م.س، مج 5، ص 21.

الرطب، وزينها بالذهب، ولما لقي الملك ابن عمار سأله: كيف أنت في الشطرنج؟ وأين هي الرقعة التي صنعتها؟ فأخبره ابن عمار أنه يتقن لعبها جدا وأنه سوف يأتيه بالرقعة شريطة أن يلعبا معا عليها، وتصبح ملك لمن كانت له الغلبة، إضافة إلى طلب الغالب من المغلوب ما أراده شريطة الوفاء بهذا الوعد أمام شهود، فقبل الملك شرط ابن عمار، فافتتحا يلعبان وكان هذا الأخير كما ذكرنا طبقة بالأندلس لا يقوم له أحد فيها فغلب الملك القشتالي، فحكم عليه بأن يرجع إلى بلاده[673].

ولما علم ابن مجاهد العامري بولع ابن عمار بلعب الشطرنج أرسل له "شطرنجًا صغيرا كأن اقليدس قسم أجزاءه، ورقق أشكاله وأنحاءه، يحارُ لطيف صُنْعِهِ الوهم، ويضلُّ في كيفيته الفهم، قد قسم قسمين: قسم أحمر، وقسم كأنه من ناصع الجوهر، تتقابل خيلُهُ بلا فرسان، وتنقادُ بلا عنان، في أرض مربعة الأقطار، تثير سنابكها العثار، وكأن الرخَّ إذا بَرَزْ للمصاع، وأشهر العرصة للقراع، بطلٌ تُتقى حَمَلَتُهُ، ولا تؤمن جَوْلَتُهُ، يهوي هُوِيَّ الصقر في الجوّ، ويصول صولةَ الأسد في الدوّ، إذا حمل على صفّ قسمه، وإذا ضرَبَ قِرْنًا قصمه، يكمنُ فيلهُ كمونَ الكميّ، ويبرزُ بروز القسورِ الجريّ، يرتصدُ الفرصةَ، وينتهزُ الغِرَّةَ، وكأنما الفِرْزِنُ إذا جال متبخترا، أو مشى متكبرا، ثملٌ يترنخ، أو سكران يتزحزح، فإذا اشدَّ عقده بالبيدق، فإنه مركزُ دائرة الفيلق، وكأنما الشاهُ كسرى خفّت به مَرَازِبُهُ، أو بدرٌ أحاطت بفلكه كواكبه، هي به قطبُ كواكبِ الجوزاءِ وعليها تدور الدوائر، وقلبُ الكتيبة وعليها تقتتل العساكر، وكأن الرَّجْلَ رِجْلُ جرادٍ تريش سهام الحرب، وتقدحُ نارَ الطعنِ والضرب، تبرز إلى المقاتلة بلا سلاح، ويصرع بعضها بعضًا بلا جراح، قد اكتفت عن الصوارم بصرامتها، وعن السابغاتِ بصلابتها:

جيشان يقتتلانِ لا لعداوةٍ أبدًا ويصطلحانِ لا لودادِ

أهداهُ سَعدُ الدولةِ النّدْبُ الذي جَمَعَتْ محبّتُهُ غُرَى الأكباد"[674]

673 – عبد الواحد المراكشي، م.س، صص 108–109.

674 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 3/مج 1، صص 215–216.

هـذا الوصـف الـدقيق يبـين دور اللعـب في العلاقـات الدبلوماسـية، بـل يعتـبر كـذلك مـن النصـوص النـادرة الـتي أشـارت إلى شـكل الشـطرنج المنتشـر بالأنـدلس في القـرن الخـامس للهجـرة/11م، وأيضـا طريقـة تنظيمـه وكيفيـة لعبـه. ولعـل التفـاخر بـامتلاك أبهـى الشـطرنجات ارتبطـت بمكانـة الشـخص في فئـة الخاصـة، فكلمـا كانـت مكانـة الشـخص مرموقـة وميسـورة إلا وكان غناها يرتسم في علبة الشطرنج.

وبعـد سـنوات اخـترع الشـاعر والأديـب الأندلسـي الحسـين بـن عتيـق بـن الحسـين بـن رشـيق التغلـبي (ت حـوالي 603هـ/1206م) سـفرة شـطرنج مسـتطيلة الشـكل[675]، ممـا يعـني أن خاصـة بـلاد الأنـدلس لم تهـتم فقـط بإتقـان لعـب الشـطرنج، بـل تجـاوز الأمـر إلى تطـوير شـكله وصناعته، وفي ذلك انعكاس للمكانة الاجتماعية التي حظي بها كل من امتلك هذه اللعبة.

كمـا أسـهم الشـطرنج بنصـيب في توطيـد العلاقـات الخارجيـة، كـان لـه دور أيضـا في العلاقـات الداخليـة بـين العديـد مـن الـوزراء الـذين كـانوا يسـتغلون تفـوقهم في لعـب الشـطرنج مـن أجـل التقـرب مـن الأمـراء والملـوك، للوصـول إلى أهـم المناصـب في الـبلاد، كمـا وقـع مـع عيسـى بـن شـهيد والوليـد بـن غـانم وتمـام بـن عـامر الثقفـي الـذين كـانوا وزراء في عهـد الأمـير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم عندما تعاقبوا في منصب ولاية المدينة.

كـان الثقفـي أكثـر حظـوة لـدى الأمـير لاشـتهاره ببراعتـه في لعـب الشـطرنج[676]، ممـا يعـني أن أصـحاب المراتـب العليـا في البلاطـات كـانوا يتنافسـون مـن أجـل إرضـاء الملـوك والأمـراء والتقرب منهم عن طريق خوض مقابلة شطرنجية معهم.

وعلـى الـرغم مـن أن فقهـاء الأنـدلس كـانوا ينهـون عـن لعـب الشـطرنج، كالفقيـه محمـد بـن علـي بـن محمـد بـن أحمـد بـن الفخـار الجـذامي، الـذي ألـف بهـذا الخصـوص مؤلفـا عنونـه ب "اسـتواء الـنهج في تحـريم اللعـب بالشـطرنج[677]، ونهـى الفقيـه ابـن عبـدون عـن هـذه اللعبـة إذا

675 – ابن الخطيب، **الإحاطة** ..، م.س، ج 1، ص 476.

676 – عبد الله عنان، **دولة الإسلام** ..، م.س، ج 1، ص 313.

677 – إبـراهيم بـن علـي بـن محمـد بـن فرحـون المـالكي، **الـديباج المـذهب فـي معرفـة علمـاء أعيـان المـذهب**، تحقيـق محمد الأحمدي أبو النور، منشورات دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ج 2، ص 289.

كانت على سبيل القمار لأنها تشغل عن الفرائض[678]، نجد في المقابل بعضا من الفقهاء الذين كانوا يجيدون لعب الشطرنج، منهم الفقيه المعروف أبي بكر بن العربي[679].

ومن خلال تتبعنا لفترة حياة هذه الشخصيات يمكننا أن نستنتج أن الشطرنج كان منتشرا في الأندلس ما بين القرنين الخامس والثامن الهجريين/11و14م، إضافة إلى أن لعبة الشطرنج ارتبطت بالمدن الأكثر شهرة بالأندلس كغرناطة وإشبيلية. مما يجعلنا نطرح السؤال الآتي: هل وجدت بالأندلس مدن مشهورة بلعب معينة عن أخرى، أم أن المدن الكبيرة والمشهورة فقط هي التي عرف سكانها اللعب على غرار المدن الصغيرة والقرى، مما يؤكد هذا الطرح أننا لم نعثر على ألعاب أندلسية خاصة بسكان البوادي.

واللافت أن نشير إلى لعب الأمراء الشطرنج مع العبيد، كما هو شأن الأمير الأموي محمد الذي كان مولعا بلعب الشطرنج مع فتاه إيدمون[680]، أو أيدون[681]. فذاعت هذه القصة في الأندلس وصار معظم فتيانها يسعون لتعلم لعبة الشطرنج للتقرب من الملوك والأمراء وتلقي جوائز[682].

وخص بعض المؤلفين الأندلسيين الشطرنج بتآليف، منهم أبو زكرياء يحي بن ابراهيم الحكيم، المعروف بالخدوج المرسي وكنابه بعنوان: "الشطرنج المصور، للحكيم المصغر"[683].

3.1– لعبة الشطرنج في المغرب

خلافا للأندلس التي عرفت انتشارا واسعا للعبة الشطرنج خلال فترات محددة من العصر الوسيط، لم نجد إشارات تدل على انتشار هذه اللعبة في بلاد المغرب. قبل العهد المريني، عدا إشارة فريدة إلى جلسة لعب جمعت في نهاية القرن 6هـ/12م ومطلع القرن

678 – ابن عبدون التجيبي، م.س، ص 53.

679 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 255.

680 – نفس المصدر والصفحة.

681 – الغزال، م.س، ص 74.

682 – نفسه، ص 73.

683 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 256.

7هـ/13م بين كاتبين من كتاب الدولة الموحدية هما أبو عمران الطرياني وأبي الحسن بن عياش. فقد ورد على لسان الكاتب الأول: "كنت ... عند الكاتب أبي الحسن بن عياش، فبينا أنا ألاعبه بالشطرنج إذ دخلت إليه أمة له ..."[684].

أما خلال عصر المرينيين فقد ثبت أن الرجال كانوا يلعبون الشطرنج باستمرار للتسلية والترفيه عن النفس[685]، كما أولوا اهتماما بالغا لتعليم أبنائهم الشطرنج. وفي هذا الصدد نجد محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي الأصل "يلعب الشطرنج في حال صغره ظاهرا ويغالب فيه الأقوياء من قبله"[686]، وعندما ذهب إلى مدينة فاس في وفد أهل سبتة أيام السلطان أبي الحسن[687]، يبدو أنه كان يلعب الشطرنج مع خاصة أهل فاس، لما عرف عليه من معرفة وذكاء ونباهة في لعبه[688]. وقد شهد عصر السلطان أبي عنان أيضا على انتشار لعب الشطرنج بين رجاله[689].

من خلال هذه الإشارات السريعة، يتضح أن لعبة الشطرنج خلال العصر المريني كانت حاضرة عند فئة الخاصة من أهل سبتة، التي كانت تعلم أبناءها قواعد هذه اللعبة، وتحرص على إتقان لعبها، ما دام صاحبها يمتلك ثقافة وذكاء.

أما أهل فاس فيبدو أنه كان للشطرنج حيزا في تسلية وترفيه الخاصة بها.

---

684 – أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تحقيق إبراهيم الإبياري، منشورات دار المعارف، مصر، (1945)، صص 43–44. راجع أيضا عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، تقديم وترتيب محمد بن عزوز، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2010، ج 1، ص 292.

685 – روجيه لوتورنو، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة نقولا زياده، منشورات فرنكلين، بيروت، 1967، ص 106.

686 – مؤلف مجهول، "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب"، **مجلة تطوان**، عدد 9، سنة 1964، ص 176.

687 – نفسه، ص 175.

688 – السيوطي، **بغية الوعاة** ..، م.س، م 1، ص 164. راجع أيضا إميل بديع يعقوب، **موسوعة علوم اللغة العربية**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج 8، ص 296.

689 – الماحي، م.س، ص 273.

وقد أشار الحسن الوزان عندما تحدث عن مملكة فاس، إلى أن الشطرنج كان لعبة الخاصة حيث "لا يوجد بين الناس المهذبين من ذوي البيئات الحسنة غير لعبة واحدة هي لعبة الشطرنج تبعا لعادة أسلافهم"[690].

ولم تقتصر لعبة الشطرنج على الذيوع بالمدن الكبرى، بل نجد ملك فاس عندما كان يقضي وقتا بالبادية من أجل حماية مصالح البلاد كانت لعبة الشطرنج تسليه في أوقات فراغه، ولربما عبره، وجدت اللعبة طريقها إلى أعيان البوادي[691].

ومما أثار انتباهنا ونحن بصدد تفحص المادة المصدرية التي تتحدث عن الشطرنج بالمغرب خلال العصر الوسيط، على ندرتها، وجدنا في المقابل كتابات عديدة عن الشطرنج والشخصيات التي اشتهرت بلعبه في المغرب خلال الفترتين الحديثة والمعاصرة، مثل الفقيه أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الله المنجور الفاسي، الذي عاش في العصر السعدي الذي كان أحد الأبطال في لعبها[692].

وهناك مخطوط لعبد السلام بن سودة بعنوان "الزهر من أكمامه في الشطرنج وأحكامه" انتهى من كتابته سنة 1924؛ ثم كتاب صغير طبع سنة 1926 عنوانه "زهر النارنج في تعريف الشطرنج" لمؤلفه مصطفى بن محمد الغربي الرباطي[693].

وفي أشعار الشيخ العربي المساري بيت شعري عن الشطرنج يبرز من خلاله أن اختصاص اللعبة بالخاصة بقي مستمرا إلى يومنا هذا:

"والضام دعها للعوام تبرز ولعبُ الشطرنْج قد يجوز"[694].

690 – الوزان الفاسي، م.س، ج 1، ص 259.

691 – نفسه، ج 1، ص 291.

692 – عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، الطبعة الثانية، د.ت، د.ط، ج 1، ص 250.

693 – البهاوي، م.س، ص 3571.

694 – عبد العزيز بن عبد الله، **فاس منبع..**، م.س، ج 1، ص 401.

وبخصوص موقف الشرع من لعبة الشطرنج يوجد مخطوط لمحمد بن الطاهر البناني يجيب فيه عن حكم اللعب بالشطرنج والضامة والكارطة[695]، جمع مجموعة من الدلائل الشرعية التي ذكر فيها الشطرنج، فخلص إلى أن موقف المذهب تجاه هذه اللعبة هو التحريم. ومن هنا يمكننا أن نرجح انطلاقا من هذه المخطوطة على أن لعب الشطرنج لقي معارضة من فقهاء المغرب، لأمرين اثنين: الأول متعلق بالوقت الذي يستغرقه لعب الشطرنج إذ يلهي عن الصلاة وسائر الأمور الحياتية الأخرى، والأمر الثاني متعلق بكونه لعبة تدخل في خانة ألعاب القمار المحرمة. كما أشار محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت إلى أنه كان من عادات المغاربة في ليالي رمضان الانكباب على لعب الشطرنج، واصفا هذه العادة بالمجالس الشيطانية لأنها تلهيهم عن ذكر الله في هذه الأيام المباركة وذلك ما جعل الفقهاء يشنون حملة شعواء على لاعبيها[696].

إن الهدف من الإشارة إلى بعض الشخصيات والكتابات التي لها علاقة بلعبة الشطرنج في المغرب خلال العصرين الحديث والمعاصر، هو استنتاج أن بلاد المغرب خلال العصر الوسيط عرفت لعبة الشطرنج، غير أن عدم ذكرها في المصادر ربما راجع لعدم إلمام الخاصة بطريقة لعبها، أو ربما بسبب انتشار ألعاب أخرى لقيت اهتماما أكثر لديهم.

ويقودنا ذلك إلى ملاحظة عدم تأثر المغاربة بالأندلسيين، في الإقبال على لعب الشطرنج!؟

بالرجوع إلى شخصية ابن رشيق التغلبي السالف الذكر[697]، نجد أنه في أواخر حياته انتقل إلى مدينة سبتة، فكيف لشخص مثله يحب الشطرنج واخترع شكلا جديدا له أن لا ينقل معه هذه الثقافة الشطرنجية إلى المغرب. ويبقى السؤال المطروح هنا هل استمرت هذه الشخصية تلعب الشطرنج لما انتقلت للعيش ببلاد المغرب؟ وهذا الاحتمال هو الأرجح. أم

695 – البناني، م.س، و 267–268.

696 – محمد بن عبد الله المؤقت، **الرحلة المراكشية أو مرءاة المساوئ الوقتية**، منشورات دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ج 2، ص 96.

697 – راجع ص 200.

أن ابن رشيق استسلم للأوضاع الدينية التي كانت سائدة ببلاد المغرب وبالتالي لقي معارضة من الفقهاء، فاستسلم لمواقفهم.

لا يفوتنا في الأخير أن نشير إلى الارتباط الوطيد بين لعبة الشطرنج والحرب باعتبار هذه اللعبة بمثابة تجسيد تمثيلي لساحة المعركة، وبالتالي فلعب الشطرنج يدرب على تعلم مكائد الحروب وأخذ الحيطة والحذر المسبقة لشكل ساحة المعركة وتموقع الجنود، وهذا ما أكده الشاعر أبو زيد بن العمَّة عند حديثه عن الشطرنج منشدا:

هلّم إلى تدبير جيشين جُمِّعـــــا رِخـــــاخٌ وأفيالٌ وجُرُدٌ سوابحُ

تكبرن عن حمل السّلاح إلى الوغَى فأَرْمَاحُهـــــــا أَلْبَابنا والقرائحُ[698]

اعتبرت لعبة الشطرنج من الألعاب الذهنية الشهيرة التي تهافتت إلى لعبها فئة الخاصة، ليس للمتعة والتسلية فقط، بل لتعلم مكائب الحروب وخططها.

2- لعبة فريسيا

ورد ذكر لعبة شبيهة بلعبة الشطرنج عرفتها الحضارة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م اسمها فريسيا، كان يطلق عليها أيضا "ملكة اللعب" محرفة عن الكلمة اليونانية "Pettentis"، كانت تلعب على لوحة مقسمة خمسة خطوط في اتجاهين تنقسم إلى 36 مربعا.

جاء ذكر لعبة فريسيا في ثنايا كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب، عندما ترجم صاحبه لأبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجُذاميُّ (ت 460هـ/1068م) بعنوان اللعب باللعبة التي تسمى "فريسيا"، "وهي من غرائب الدهر، عند الخاصة والجمهور"[699]. فهي من الألعاب التي كان يمارسها الخاصة والعامة من المجتمع الأندلسي. غير أنه من الواضح أن اللوحة التي كان يلعب بها الخاصة تكون مصنوعة بإتقان ومن أجود أنواع

698 - ابن دحية، م.س، ص 75.

699 - نفسه، م.س، ص 67.

الخشب، على عكس العامة التي تستعمل الخشب العادي، كما لا يستبعد أنها كانت تعتمد رسمها على الأرض.

3- لعبة تيداس

عرفت بلاد المغرب ألعاب شبيهة بالشطرنج[700]، كلعبة "تيداس" الأمازيغية التي تعني الوقفة والمواجهة الحربية، مشتقة من كلمة تيدِّي التي معناها الوقفة والموقف، وقد سادت ببلاد المغرب منذ القديم، لكنها أصبحت حاليا لا توجد إلا في منطقتي ورزازات ووادي درعة، وحسب روايات شفوية لسكان المنطقتين فإن تيداس عبارة عن أرض للمعركة، لاعبها هو القائد، والبياذق جنود، يجب أن يقاتلوا دائما على شكل صفوف وليس بشكل متفرق في الميدان، معتمدين في لعبهم على الذكاء والخبرة والمكيدة لتحقيق الانتصار بأقل عدد من الجنود. وهذا ما يجسده شكل لعبة "تيداس" التي تتكون من مربع في الوسط، ومن ستة عشر شكلا شبه منحرف. تلعب باثني عشر بيدقا لكل لاعب، توضع واحدا واحدا بالتناوب بين اللاعبين، والبيذق لا يكون إلا على الزاوية، وينتقل في جميع الجهات عبر خط مستقيم من زاوية إلى أخرى تليها، وبالتالي كلما تكون صف من ثلاثة بيادق إلا ويؤخذ بيذق واحد للخصم[701].

ووردت إشارة عن لعبة "تيداس" في حديث ابن أبي زرع عن أصل ونسب بني مرين، فذكر عن ماخوخ الزناتي جد المرينيين أنه كان يلعبها باستمرار حيث "كان قد اتخذ في حلته قبابًا وخيامًا مضروبة مفروشة بالقطف والوسائد، قد اعتدها لنزول الضيفان والوارد وأبناء السبيل، وكان يقعد مع أشياخ زناتة: مغراوة، وبني يفرن، وبني واسين، ونفوسة

700 – كما ظهرت ببلاد المغرب خلال القرن التاسع عشر لعبة شبيهة بالشطرنج ابتكرها عبد الله بن علي بن الطاهر بن أحمد (ت 1215هـ/1800م)، ابن عائلة شْطِيَّرْ التطوانية، سماها "الوسيط". وقد كانت ابتنه الباتول تشرف على تعليم النساء كيفية لعبها. انظر محمد بن عزوز حكيم، مادة "شْطِيَّرْ"، **معلمة المغرب**، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، 2002، م 16، ص 5380.

701 – الحسين جهادي، مادة "تيداس"، **معلمة المغرب**، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات دار الأمان، الطبعة الثانية، 2014، م 8، صص 2657-2658.

وغـيرهم، يلعـب بتـداس بـأقلام الفضـة والـذهب، فـإذا فـرغ مـن لعبـه وأراد القيـام أنهيهـا جلساءه"[702].

702 – ابن أبي زرع ، **الذخيرة السنية** ..، م.س، ص 20.

المبحث الخامس: ألعاب أخرى (تعبيرية)

سادت بعض الأشكال التعبيرية عند إنسان المرحلة الوسيطية، كان يبتغي منها الترفيه والتسلية والترويح عن النفس، أو الاحتفال ببعض المناسبات التي تستدعي تجمع الناس. ومن هذه الأشكال التعبيرية التي صنفناها ضمن اللعب باعتبارها تحقق المتعة والتسلية الموسيقى.

1- الموسيقى

باعتبار أن الموسيقى من الناحية المصطلحية، وسيلة تسلية وترفيها أكثر منها لعبا، فإن المادة المصدرية متوفرة عنها. إلا أنه خلال إعادة تصنيف النصوص التي تتعلق بهذا الموضوع، انتبهنا إلى أن الموسيقى ارتبطت بمصطلح آخر هو اللعب، إذ تم ذكر مصطلح اللعب ارتباطا باللعب على آلة موسيقية، وبما أن موضوع بحثنا يتحدث عن اللعب، كان لزاما علينا الاقتصار فقط على هذه النوعية من النصوص على ندرتها. وهذا ما جعلنا نطرح عدة تساؤلات، منها: هل اعتبرت الموسيقى في فترة معينة لعبا، أم أن المصادر كان لها اختلاف في وجهات النظر، بين من اعتبرها لهوا، وبين من اتخذها علما وفنا، وبين من عدّها من الألعاب.

بتتبعنا للمصادر التي ذكرت الموسيقى في ارتباط مع اللعب، وجدناها قليلة ومرتبطة باللعب على نوع من الآلات الموسيقية، كما هو الشأن بالنسبة للعود الذي كان يصنع من خشب العود ويلقب بملك الآلات[703]. كما أنها كانت مرتبطة بفئة معينة من الخاصة وهي الأطباء، مثل أبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي الطبيب الأندلسي (ت 549هـ/1154م) الذي كان يجيد اللعب بالعود، وعلى معرفة كبيرة بعلم الموسيقى[704].

703 - ماجد، م.س، ص 272.

704 - عباس الجراري، **صبابة أندلسية**، منشورات النادي الجراري، الطبعة الأولى، الرباط، 1957، ص 103.

وكان أبي زكريا يحي البياسي[705]، أحد كبار أطباء الأندلس الراحلين إلى المشرق، يتقن اللعب بالعود،كما لعب الأُرْغُنُ[706] الذي كان مشهورا بالكنائس بعد أن قام بصنعه[707].

وبالرجوع إلى تاريخ الموسيقى بالمغرب خلال العصر الوسيط، نجد أنها عرفت نوعا من المد والجزر ارتباطا بالدول التي تداولت على حكم المغرب، وربما ارتبط ذلك بغياب إشارات مصدرية، بسبب انصراف الكتاب إلى التأريخ للغزوات والحروب أكثر من التفاتها إلى مظاهر الحياة اليومية، وضمنها الموسيقى.

وفي وقت مبكر انتقل الموسيقار المعروف زرياب من بلاد المشرق إلى الأندلس، ناقلا معه الموسيقى العربية التي كانت متأثرة بالإغريق والفرس، فوضع قواعد علمية لها[708]. فلماذا لم تعرف الموسيقى بالمغرب خلال القرن 2هـ/8م انتشارا كما لقيته ببلاد الأندلس؟

أما خلال العصر المرابطي فقد انتشرت الموسيقى في بلاد المغرب والأندلس بشكل واسع، وبالخصوص آلة الطبل التي لقيت ذيوعا واسعا، حيث كانت حاضرة في مناسبات عدة منها، في الأعياد والمآتم. وكانت من عادات الجيش المرابطي الخروج للحرب بمرافقة أشخاص يضربون الطبول[709]، التي ساعد استعمالها على إزعاج جند النصارى وبث الرعب في قلوبهم خلال معركة الزلاقة[710]. ولقيت هذه العادة المتمثلة في قرع الطبول قبولا بالأندلس لما خرج الحاجب عبد الملك بن أبي عامر (ت 399هـ/1008م) لفتح حصن مُمَقصر، حيث

705 – أبو زكريا يحي البياسي: عالم متميز في الطب والرياضيات. ارتحل إلى المغرب والقاهرة فأقام بها مدة، ثم اتجه إلى دمشق واستقر بها وخدم طبيبا عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى حين وفاته. انظر ابن أبي أصيبعة، م.س، ص 637.

706 – الأُرْغُنُ: ج أراغِنْ آلة موسيقية نفخية كبيرة الحجم فيها منافيخ جلديّة ولها أنابيبُ ومفاتيحُ لتنغيم الصّوت، واشتهر الأرغن بالكنائس. انظر أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، منشورات عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008، ج 1، ص 76.

707 – ابن أبي أصيبعة، م.س، ص 637.

708 – حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب في المغرب العربي**، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1997، ص 98.

709 – ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب** ..، م.س، ص 89.

710 – عبد الله عنان، **دولة الإسلام** ..، م.س، ج 3، ص 419.

تتابع قرع الطبول من جهة العسكر حتى ذعر الكفرة[711]، وكانت الطبول حاضرة في تشييع جنائز الخاصة خلال هذه الفترة، كما هو الشأن بالنسبة لأيوب بن يطوفت[712] الذي شيعت جنازته بالبنود والطبول[713].

ومع بداية الدولة الموحدية، القائمة دعوتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الحياة الاجتماعية كانت متأثرة إلى حد كبير بآراء المهدي بن تومرت، وخاصة في مكافحة الغناء وتكسير الآلات الموسيقية[714]، واقتصرت على استعمال الطبول فقط بين صفوف عمال الخليفة الذين جعلوها موكبا خاصا يتبع أثر الخليفة في مسيره، يسمى الساقة[715]. وقد قيل خلال هذا العهد أن أشهر أدوات الطرب حينئذ هي الطبول الموحدية لاتخاذها أشكالا مختلفة في نهاية الكبر وغاية الضخامة، عند ضربها تسمع على بعد أميال. وفي غزوة عبد المومن لإفريقية، رافقه أكثر من مائتي طبل، ومن أشكال الطبل المبهرة التي كانت لدى الموحدين طبل كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا، مزين بخشب أخضر اللون مذهب، يسمع على مسيرة نصف يوم[716].

وعلى الرغم من الشهرة التي لقيتها طبول الموحدين بالمغرب، إلا أنها تبقى ناقصة مقارنة بالآلات الموسيقية الأندلسية التي اختلفت شكلا ونوعا منها: الخيال والكريج والعود والروطة والرباب والقانون والمونس والكثيرة والفنار والزلامي والشفرة والنورة، بالإضافة إلى المزمار بنوعيه غليظ الصوت ورقيقه[717].

711 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، ص 6.

712 – أيوب بن يطوفت: أحد قواد المعز بن باديس. انظر أبو الحسن علي بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج 8، ص 88.

713 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 1، ص 273.

714 – داود عمر عبيدات، **الموحدون في الأندلس**، منشورات دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2006، ص 175.

715 – ابن خلدون، **المقدمة**، م.س، ج 2، ص 39.

716 – مؤلف مجهول، **الحلل الموشية** ..، م.س، ص 152.

717 – نفسه، ص 239.

أما خلال العهد المريني، فعلى الرغم من تطور الفنون والسماح للعامة والخاصة باستعمال الآلات الموسيقية، إلا أن عادة تفضيل الطبل بقيت مستمرة عندهم ومرافقة أيضا لجيوشهم، وكان أول من ضرب الطبول في عهدهم هو العسكري أبي يحي[718]، وقد بلغ عدد الطبول أيام السلطان أبي الحسن مائة من الطبول يسمح للولاة والعمال والقواد باستعمالها أيام الحرب[719].

وقد كان لهذه الآلة الموسيقية دور في توطيد العلاقات الدبلوماسية، إذ لما بويع لأبي زيان محمد بن أبو حمو بتلمسان في عام 796هـ/1393م أتاه من فاس عدد من الطبول بعثها له أمير المسلمين أبي سعيد المريني[720].

وكان من عادة ملوك المغرب عند خروجهم في موكب، أن يكون أصحاب الطبول مرافقين لهم في مسيرتهم[721]، وقد وصف الوزان الحياة العادية في بلاط ملك فاس وقال إنه كان "للملك طبالون كثيرون مزودون بطبول من نحاس على شكل جفان كبار عريضة من أعلى، ضيقة من أسفل مع جلد ممدود على أعلاها، يحمل كل طبل حصان رحل، ويعادل بثقل موازن لأنه ثقيل جدا. وخيول الطبالين أجود الخيول وأكثرها سرعة، إذ يعتبر فقدان طبل من هذه الطبول عارا كبيرا. تدوي هذه الطبول دويًا مفزعا. ويسمع دويها من مسافة بعيدة، فترتجف الخيول والرجال منها، وتقرع بعصب الثور"[722].

يتضح مما سبق أن الموسيقى كانت حاضرة في الأفراح والأحزان بالمغرب والأندلس، غير أن الحديث عنها لعباً لم يرد إلا في إشارات قليلة. ويمكن تفسير ذلك أن الموسيقى عندما كانت تمارس خارج المعتاد أي كمهنة أو في الأعراس اعتبرت لعبا.

718 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 17.

719 – ابن خلدون، **المقدمة**، م.س، ج 2، ص 39.

720 – ابن الأحمر، **روضة النسرين** ...، م.س، ص 59.

721 – الوزان الفاسي، ج 1، ص 290.

722 – نفسه، ج 1، ص 288.

2- الصولجان

الصولجان أو الصولجة عبارة عن عصا مدهونة، طولها نحو أربعة أذرع برأسها خشبة مخروطية الشكل تزيد على نصف ذراع. ومن الأرجح أن هذه اللعبة ظهرت لأول مرة في بلاد فارس حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، ومنها انتقلت إلى بلاد العرب[723].

يرجح أحد المؤرخين أن ظهور لعبة الصولجان خلال العصر الوسيط طار ذكره عند الأمويين بالمشرق، وبالخصوص في عهد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (ت 64هـ/683م) الذي أقام ساحة الصوالجة[724]؛ وفي رأيه يجمع أغلبية المؤرخين على القول إن أول من لعب لعبة الصولجان خلال العصر الوسيط الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله، وقد جمع لهذا الغرض ما لا يحصى من الخيل[725]. ولعبها أيضا هارون الرشيد مع وزرائه وقواده وخاصته وشكل لهم فرقا تتميز عن بعضها بالألوان، وجعل لها ميادين خاصة أنيقة تحيطها مقاعد مريحة لجلوس المتفرجين[726]. وبلغت العناية بإنشاء ساحات لعبة الصولجان عند الخلفاء العباسيين شأوا بعيدا خلال القرن الثالث للهجرة/9م[727]. ويبقى هذا الإجماع بين المؤرخين مرتبطا بانتشار وسائل التسلية والترفيه بشتى أنواعها في البلاد الإسلامية أيام الخلافة العباسية.

وخلال القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري/12-13م عندما قام ابن جبير الأندلسي (ت 614هـ/1217م) برحلته للمشرق، وعند وصفه لمدينة دمشق ذكر أن السلاطين وأبناءهم كانوا يلعبون الصولجان كل ليلة، في ميدان قرب قصره مبسوط جميل

723 - فتحي السيد، م.س، ص 200.

724 - سلامة، م.س، ص 276.

725 - نفس المرجع والصفحة.

726 - عبد الجبار الجومرد، **هارون الرشيد دراسة تأريخية اجتماعية سياسية**، منشورات مطبعة دار الكتب، بيروت، 1956، ج 1، ص 278.

727 - كحالة، م.س، ص 34.

المنظر "ويلعب فيهما بالصّوالجة ويسابق بين الخيل فيهما، ولا مجال للعين كمجالها فيهما، وفي كل ليلة يخرج أبناء السلطان إليهما للرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة"[728].

إلى جانب ذلك، وصل شغف سلاطين وأمراء العصر المملوكي في مصر بلعبة الصولجان شأوا كبيرا[729]، فخصصوا لها مهرجانا سنويا يدوم ثلاثة أيام متتالية، يفتتحه السلطان بمصاحبة الموسيقى والغناء، وكان يدعو إليه ملوك البلدان الصديقة أو سفرائها؛ فيلبس الثياب البيض ويركب للكرة ضمن جمع من اللاعبين فيستمر اللعب من الصبح حتى آذان العصر[730].

ويبدو أن هذه اللعبة انتقلت مع الأمويين إلى الأندلس، حيث كان ثالث أمراء الدولة الأموية في الأندلس الحكم بن هشام (ت 206هـ/822م) عندما تسمح له الظروف بالمقام بقرطبة، يستغل أوقات راحته النادرة في لعب الصولجان[731]. وقد أشار صاحب "البيان المغرب" عندما كان يتحدث عن بعض أخبار الحكم بن هشام أثناء محاصرة جابر بن لبيد مدينة جيان لذكر لعبة الصولجان عرضا كأمر كان يقوم به السلطان خلال تلك الفترة لا كأنها لعبة فقال: "جاءه الخبر يوما أن جابر بن لبيد مُحَاصِرٌ لجيَّان، وهو يلعب بالصولجان في القصر"[732].

ولم نجد إشارات تدل على أن غير بني أمية لعب بالصولجان، عدا بعض الأبيات الشعرية التي ذكرت لعبة الصولجان كوظيفة تشبيهية، مثل البيتين الشعريين اللذين نظمهما الوزير الكاتب أبو المغيرة عبد الوهاب ابن حزم، جاء فيهما:

"لما رأَيتُ الهلالَ مُنْطَوِيًا في غُرَّةِ الفَجْرِ قارَنَ الزّهَرَهْ

728 – أبو الحسين محمد بن جبير الكناني، **رحلة ابن جبير**، منشورات دار صادر، بيروت، د.ت، ص 261.

729 – ماجد، م.س، ص 143.

730 – سلامة، م.س، صص 277–278.

731 – ليفي بروفنسال، م.س، ص 155.

732 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 2، ص 79.

شَبَّهْتُهُ والعِيَانُ يشهَدُ لي بِصَوْلَجَانٍ أَوْفَى لِضَرْبِ كُرَهْ"[733]

فذكر لعبة الصولجان في بيت شعري ضمن مصدر الشنتريني الذي يؤرخ لشخصيات القرن الخامس الهجري/11م، مما يؤكد مرة أخرى على أن لعبة الصولجان كانت حاضرة في بلاطات الأندلسيين[734].

ويظهر على الرغم من شح النصوص التاريخية فيما يتعلق بلعبة الصولجان في الأندلس وانعدامها في المغرب، أن بداية وجود لعبة الصولجان بالأندلس حسب ما ذكره المراكشي ارتبط بالقرنين 2 و3هـ/8و9م، والغالب على الظن أنها بقيت مستمرة في البلاطات الأندلسية خاصة الملوك والأمراء الأمويين، وهذا يمكن ربطه بالدولة الأموية في المشرق التي اعتادت الخاصة على لعب الصولجان كما سلف الذكر. ومما يؤكد على استمرار لعب الصولجان بالأندلس، ذكرها عند الطبيب ابن سينا (ت 528هـ/1037م) ضمن الألعاب التي تقوي البنية الجسمانية[735]. وهنا يمكن أن نقول إن الألعاب كانت مرتبطة بثقافة الأشخاص وتربيتهم وانتماءاتهم، التي ارتحلت معهم أينما استقروا مثلها مثل العادات والتقاليد الأخرى.

وأخيرا، فالألعاب عند شريحة الخاصة حملت معاني وقيم عميقة وأهداف سامية. كما أنها مورست داخل أمكنة خاصة بها، كالملاعب أو فناءات القصور في أوقات معينة بطريقة منظمة ومرتبة، ذات أهداف اقتصادية وسياسية. غير أن الطابع الحربي الذي لازم المجتمعين المغربي والأندلسي كان سببا في ارتباط أغلبية الألعاب بهذا الجانب.

والسؤال المطروح بإلحاح هنا: هو إن كانت فئة الخاصة تختلف عن العامة ماديا وفكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا وتربويا، فهل أثرت البيئة المجتمعية للعامة في أسلوب لعبها؟ هذا ما سنوضحه في الفصل الموالي.

733 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/ مج 1، ص 522.

734 – وورد ذكر هاذين البيتن عند علي بن موسى بن سعيد الأندلسي مع تغير في كلمة منطويا بكلمة معترضا في الشطر الأول من البيت الأول. انظر ابن سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين** ..، م.س، ص 119.

735 – ابن سينا، م.س، ج 1، ص 222.

الفصل الرابع:

ألعاب العامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط

إن البحث في موضوع ألعاب العامة ومحاولة تقديم صورة عن الألعاب التي انتشرت في المغرب والأندلس عند هذه الفئة خلال العصر الوسيط، فرض علينا طرح سؤال ملح عن قلة المعطيات في هذا الموضوع مقارنة بألعاب الخاصة؟

تكمن الإجابة عن هذا السؤال، بطبيعة الكتابة التاريخية خاصة عنها وعن غيرها من المهمشين داخل المجتمعات الوسيطية بالغرب الإسلامي، وعلى الرغم من كون بعض الدراسات الحديثة قد خاضت تجربة الغوص والتقصي والبحث عن كل ما يتعلق بهاته الشرائح، أنموذج كتاب "المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي"[736] للأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش، فإن جانب الألعاب ظل مغيبا في الكثير منها، وحتى وإن تناولته يكون ذكرها لها باقتضاب لا يتجاوز بضعة أسطر.

ولعل الخوض في تركيبة فئة العامة والتعمق في ظروفها الاجتماعية من خلال الاطلاع على بعض الدراسات التي تهمها، يوضح أن المستوى الاقتصادي والثقافي انعكست مرآته على الألعاب الممارسة من قبل العامة، ما جعلها تركز على ألعاب بعينها، بعضها مضحكة وبعضها عنيفة وأخرى مرتبطة بالرهان والقمار، هروبا من تعب الحياة اليومية وشقائها.

فرضت علينا المادة المصدرية التي أوردت إشارات عن ألعاب العامة تبني منهجا معينا لمعالجة هذا العنصر، يكمن في الاعتماد على المعاجم قدر المستطاع، وكتب الأمثال التي غطت جزء كبيرا من ألعاب العامة للوصول إلى رؤية شاملة عن الموضوع، وذلك راجع لسببين رئيسين: الأول يتعلق بشح المادة المصدرية، والثاني مرتبط بكون أغلب الألعاب التي توصلنا إليها تنتمي إلى المجال الجغرافي الأندلسي.

عملنا على تحليل المعلومات التي وصلتنا عن كل لعبة، مع ذكر مكان وجودها وكيفية لعبها والأوقات التي تمارس فيها؟ وسيتم ترتيب الألعاب حسب المادة المصدرية المتوفرة عن كل لعبة، آخذين بعين الاعتبار أن هذا الأمر لا يجب أن نربطه بشعبية اللعبة عند العامة،

736 – إبراهيم القادري بوتشيش، **المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي: إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل**، منشورات دار رؤية، القاهرة، 2014.

فهناك ألعاب كانت أكثر انتشارا من غيرها، لكن المادة التي وفرتها المتون تتصف بالندرة في هذا الجانب.

المبحث الأول: ألعاب الفرجة

من ضمن الألعاب الشعبية التي انتشرت بالأندلس والمغرب خلال العصر الوسيط ألعاب ارتبطت بالشوارع والأزقة. وعلى الرغم من اختلاف المصادر في تسميتها بأسماء مختلفة منها "الحواة" و"العجائبي" و"المضحكين" و"ألعاب الخفة" و"خيال الظل" وأحيانا "الألعاب السحرية"، إلا أنها أجمعت على اعتبارها من الألعاب الفردية التي يستخدم فيها الشخص مهارات جسدية ولغوية لإبهار المتفرجين، والخدع وخفة اليد لإضفاء روح الإثارة والتشويق، مع اعتماد أسلوب المرونة والدقة المتناهية في اختيار الأزياء والدعامات المناسبة للفت انتباه الجمهور.

1- العجائبي

بالنسبة لبلاد المغرب، وجدنا أن ألعاب الفرجة كانت أقل انتشارا إذا ما قورنت ببلاد الأندلس، إذ لم تتضمن ثنايا النصوص المصدرية سوى إشارات قليلة عن لعبة العجائبي، المشتقة من كلمة العَجَبُ بمعنى النظر إلى شيء غير مألوفٍ ولا معتادٍ[737]. لأن لاعبها كان يقوم بحركات بهلوانية وسحرية غريبة يتعجب لها العامة من الناس.

وذكر الأستاذ بنشريفة في دراسته لكتاب "أمثال العوام في الأندلس" أن لعبة العجائبي بقيت مستمرة في بعض الأماكن بالمغرب، والأسماء المشار إليها في المثل أحكاك تدل على (أحقاق) العجائبي التي كان يظهر للناس أنها ممتلئة، وهي في الحقيقة فارغة[738].

ويمكن ترجيح عدم انتشار ألعاب الفرجة ببلاد المغرب إلى القرارات الحازمة لبعض حكام المغرب خلال فترات معينة، كما حدث في عهد المنصور الموحدي الذي أطلق غداة

737 – ابن منظور، م.س، ج 31، ص 2211.

738 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 252.

بيعته حملة لقطع المناكر، وبسط العدل وباشر الأحكام لتحقيق شرائع الإسلام، فأمر أصحاب الشرطة بالقبض على الملهين وأمثالهم -يقصد لاعبي الشوارع- ومعاقبتهم[739].

على الرغم من القطيعة التي فرضت بين اللاعبين والمجتمع خلال الفترة السابقة، عادت اللعبة إلى الانتشار في الساحات والشوارع في عهد الخليفة الرشيد بن المأمون الموحدي، حيث أورد الأستاذ بنشريفة في دراسته وصفا لابن عميرة المخزومي (582-656هـ/1186-1260م)، الذي عمل في بلاط الموحدين بمراكش في عهد الخليفة المذكور، أحد أنواع ألعاب الفرجة، الذي أطلق عليه العجائبي، وصفا دقيقا يتحدث من خلاله عن تنوع حركاته وحيله نذكر منها:

- أخذ آنية كبيرة تستعمل في طبخ الطعام بين أصبعين فقط، واحد يضعه في مقدمة الإناء والثاني في إدباره، ويقوم بتحريك الآنية في اتجاه دائري بسرعة وثبات، ولإبهار المتفرجين أكثر يقوم بملء الآنية بالماء فيلوح بها في الهواء دون سقوط أي قطرة ماء، فيتخيل للمشاهدين أنه جمد الماء الموجود داخلها[740].

- وضع النار في الآنية، حيث يوهم الناظرين بإخفائها مع العمل على تحريك الإناء في اتجاهات متعددة تصاحبها مقاطع نِغَميَّة وإيقاعات متواترة، تجذب المتفرجين إليها وتَشُدُّ السامعين لها، بل إن كلامه المسجوع المرصع يبهر الجمهور، وما يزيد الأمر عجبا تلك الحركات الغريبة المتوازنة التي تضع الحاضرين في دهشة واستغراب قلَّ نظيره[741].

وأطلق بعض مؤرخي القرن السادس الهجري/12م على العجائبي اسم القولية أو الفعلية أو الزريزير وهي تصغير لطائر زرزور المعروف بسرعة القفز وخفة الحركة[742]، التي تشبه حركات هذا اللاعب وسرعة بديهته.

739 - ابن عذاري المراكشي، قسم الموحدين، م.س، ص 174.

740 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 252-253.

741 - نفس المصدر والصفحة.

742 - نفسه، ج 1، صص 253-254.

وفي عهد السلطان أبي عنان المريني كان أصحاب هذه الألعاب يتخذون أماكن في ساحات مكشوفة قرب أبواب المدن، إما داخل الأسوار أو خارجها، حيث يتجمع العامة من الناس ليشاهدوا العجائبي يعرض القردة والأفاعي ويقرأ البخت، وأحيانا يتلو على مسامع المتفرجين سير الحب والمفاخر التي قام بها الأبطال باستعمال دف أو آلة من آلات الموسيقى الوترية أو النافخة للتأثير في المستمعين، خاصة عندما تكون هذه السير شعرا أو نثرا مسجوعا[743]. ووُجد بمدينة فاس العديد من هؤلاء "المشعوذين" و"آسري الحيات" يتغنون في الساحات ويلعبون بالآلات الموسيقية من دف ورباب وغيرهم، ويجوبون المدينة وهم يرقصون القردة ويحملون الأفاعي في أيديهم وحول أعناقهم ويتبصرون للنساء عن مستقبلهن[744]، مستغلين جهلهن وعدم تعلمهن، وهذا كله مقابل أجر.

ومع مرور الوقت، تطورت لعبة العجائبي من لعبة فردية إلى جماعية بسبب خروج لاعبيها في مجموعات للساحات، تغير اسم اللعبة إلى ما يعرف بالحلقة وسمي لاعبوها "بالحْلايْقِية"، جعلت البعض يتخذها مهنة يزاولها في الأسواق الأسبوعية ومواسم الصالحين بالبوادي وفق شروط معينة مقابل قدر من المال[745]. وألعاب الحلقة وإن لم تحافظ على جميع أشكال اللعب التي كانت تلعب خلال العصر الوسيط فقد بقيت مستمرة تلعب في ساحات المدن العتيقة كفاس ومراكش، محتفظة ببعض منها خاصة تلك المتعلقة باللعب بالحيات والقردة.

تعددت أشكال لعبة العجائبي، وذلك بغية استقطاب أكبر عدد من المتفرجين، فكان أصحاب هذه اللعبة يبتكرون ويتدربون على حركات جديدة تكون أسرع، وتتطلب تركيزا عاليا، وحسابات دقيقة.

743 – لوتورنو، م.س، ص 108.

744 – الوزان الفاسي، م.س، ج 1، صص 276.

745 – محمد استيتو، **الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16 و17م**، منشورات مؤسسة النخلة للكتاب، الطبعة الأولى، وجدة، 2004، صص 232-233.

ويصف ابن الخطيب شكلا آخر من هذه الأشكال بعدما شاهد صاحب هذه اللعبة يَتَلاَعَبُ على شَرِيطٍ، صَاعِدًا ونَازِلاً في الفَضَاءِ مِمَّا قُضِيَ مِنْهُ العَجَبُ فقال:

"وبَحْرِيٌّ تَلاَعَبَ في شَرِيـــطٍ وَجِيءَ الفِعْلُ مُتَّصِلَ الصُّمُـــتِ

تَدَلَّى وارتَقَى وَسَمَا وأَهْـــوَى فَأَعْجَبَ في التَّمَاسُكِ والثُّبُـوتِ

فَقُلْنَا إنْ يَكُنْ بَشَرًا سَـوِيًّا فَفِيهِ غَرِيزَةٌ مِنْ عَنْكَبـــــــُوتِ"[746].

وقد رجح ذ.محمد بنشريفة أن كلمة "بحري" الواقعة في الأبيات ربما تكون تحريفاً لكلمة "غجري" نسبة إلى الغجر الموجودين في الأندلس، إذ أن هذه اللعبة كانت أشبه بحالهم[747].

ومن الحركات الأخرى التي اعتاد العجائبيّ إبهار الناس بها، عندما "يضرب بسكّينة في جسم إنسانٍ، فيظنُّ من رآه-ممّن لا يدري حيلته- أنّ السِّكين غاصتْ في جسد المضروب، وليس كذلك، بل كان نصابُ السكين مثقوبًا فقط، فغاصبت السكين في النّصاب. وكإدخاله خيطًا في حلقةِ خاتم يمسكُ إنسانٌ غير متَّهَم طرفي الخيط بيديه، ثم يأخذ العجائبيّ الخاتم الذي فيه الخيط بفِيهِ، وفي ذلك المقام أدخلَهُ تحت يده، وكان فيه خاتم أخرى، يُرِي من حضر حلقة الخاتم الذي في فيه، يوهمهم أنه قد أخرجه من الخيط، ثم يرد في فمه إلى الخيط، ويرفع يديه وفمه، فينظر الخاتم الذي كان فيه الخيط"[748].

واستعمل المشي على الحبل، باعتباره لعبة بشكل كبير عند عجائبي مصر الذي كان يطلق عليه اسم فهلوان بالعامية المصرية، وهي تحريف لكلمة بهلوان. وكان هذا الفهلوان

746 – لسان الدين بن الخطيب، **ديوان**، تحقيق محمد مفتاح، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1989، ج 1، صص 179-180.

747 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 252.

748 – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، **الأخلاق والسير، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل**، تحقيق إيفار رياض، منشورات دار ابن حزم، بيروت، د.ت، صص 101-102، هامش رقم 2.

يختار يوم الجمعة حيث يكون الناس في راحة. وقد وصف لنا ابن إياس عجائبي مصر في أحد النصوص قائلا: "وكان يوم الجمعة فاجتمع الجمّ الغفير من الخلايق. فلما صعد على الحبال أظهر أشياء غريبة في صنعة الفهلوانية وهو واقف على الحبال، منها أنه نصب له أمواج وبتية وأرمى بالنشاب في البتية وهو واقف على الحبال، ومنها أنه مشي على الحبال وهو مقيد وعينيه مربوطة بخرقة، ومنها أنه مشى على الحبل وفي رجله قبقاب وتحته ألواح صابون وأرمى في الأمواج وهو واقف على حمل فيه سيوف مسلولة، ومنها أنه مشى على الحبال مقلوبا وهو مغمى العينين، وأظهر من هذه الأنداب العجائب والغرائب"[749].

وهناك من استخدم الأوعية والصناديق ليبهرج المتفرجين حتى يخيل إليهم أنها ممتلئة وهي فارغة، ولانبهار المجتمع الأندلسي بها استنبط مثلا منها أصبح يستعمل في الحياة اليومية، جاء فيه "بَجَلْ حُكَاكْ[750] عَجَائِبِي، فَارِغْ فِي فَارِغْ"[751].

ومن حركات العجائبي أيضا صف الأطباق على العصا وإدارتها[752]، حتى لا تسقط على الأرض وتنكسر فإن وقع مثل هذا الفعل يعتبر اللاعب غير متمكن.

وقد نهت كتب الحسبة عن مثل هذه الألعاب التي كان يأتيها العجائبي، ومثال ذلك يحي بن عمر مستشهدا بقول الإمام مالك بن أنس الذي سئل مرة عن شخص دعي لوليمة فيها "إنسان يمشي على الحبل وآخر جعل على جبهته خشبة عظيمة ثم يركبها إنسان وهي على جبهته، فقال مالك: لا أرى أن تؤتى وأرى ألا يكون معهم. قيل له

749 – محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ج 5، صص 251–252، وقد تم إيراد هذا الوصف على سبيل الاستئناس والمقارنة فقط.

750 – حُكَاكْ: جمع حك يقصد به الوعاء أو الصندوق. انظر الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 150، هامش رقم 672.

751 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 150.

752 – دندش، م.س، ص 329.

أرأيت إن دخل ثم علم بهذا، أترى له أن يخرج؟ قال: نعم لقول الله عز وجل لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره"[753].

وورد وصف مُسْهَب ودقيق لحركات وتلميحات وملابس العجائبي في رسالة بعثها أبو المغيرة عبد الوهاب (ت حوالي 420هـ) لابن عمه ابن حزم (ت 456هـ)، ونورد هذه المقتطفات منها، لأهميتها على الرغم من طولها "لقيت الرجل وقد أحاط بي جمع، والتفَّ عليَّ قوم، فوقفتُ معه موقفًا كفاك الله خِزْيه، ولا وقفك مِثْلَه. وقد عهدتك تجري بميدان الفكاهة، وتنخرط في سلك الدُّعابة؛ فلما أسلم إليَّ الكتاب ولحظتُ عنوانه، وحيّاني بلفظ لم أفهم لسانه، قلتُ: خبأها أبو المغيرة ورب الكعبة، وأهدى إليك بهذا الإنسان لعبة؛ ورماك عن قوس فكاهته بهيئة باذّة، ودهاك من تماثيل خياله بطلعة شاذّة؛ وسدّ تطييبك بسداد من ثغره، وطار إلى أفق تنديرك بجناح من هزله. فتماسكت وما كدت، ثم تجلّدتُ؛ ولجأتُ إلى فضِّ الكتاب، وابتغيتُ نقلةً لأستترَ بجملة أسباب؛ واعتصمتُ بعصمة خطِّهِ الموشيّ، ولفظه البابلي؛ وصعدتُ في الكتاب وصوبت لأعمل لنفسي شغلاً، حتّى رأيتُ النَّسب، وسمعت اللّقب، فقلت: الرجُل-لا محالة- عبْريُّ المنتمى، وشاهد الطَّلْعة عدلٌ مُزَكًّى. فَوَحَقِّ الطَّرَب، وحُرمةِ الأدب، لقد هممتُ أن أُوفيَ الشَّطارة حقَّها، وأَسِمَ الخلاعَةَ وسمها، فأجعل في يده عكَّاز قصبةٍ خضراء، وفي رأسه قلنسوةً بيضاء، وأضع على عاتقه خُرجًا بنُخالة، وأُقيم من نفسي ومن حَضَرَ/ عَرَّافةً وآلة، سيف الباجيِّ أبي القاسم، فإنّه صَفيحةٌ مُقشَّرة لا غِرارَ لها ولا ظُبَة، وهذا شرط ذلك اللَّعب، ففي نفوس القوم خَوَر، لا تحمل معه السلاح إلاَّ بخوف وحذَر. وتأملتُ خُفَّيْهِ فإذا بهما من كِيمُخْتٍ بال، مُصدَّران تصدير السَّنْدالْ، قد انهرتَتْ أشداقُهما، وتهدّلتْ مشافرُهما، وصار عاجُها آبنوسًا، ونعلها خيالاً مرسومًا؛ فقلتُ: لا يزدوجُ طيلسانُ ابن حرب إلاَّ بخُفَّي حُنَيْن، وقد كُفينا ارتياد خِلْعَة، تُوافق هذه الطَّلْعة؛ ثم جمعتُ جراميز صبري، وأخذتُ بكظمِ نفسي، واستعذتُ بالله من آفة الغفلة، وشَغَلَ بالي ذلك المرأى الشّنيع، والموقفُ المهول، وحُرمتُ عامّة نهاري من يعلمني، حتى ظفرتُ بمن أوسعنيه علمًا، وفسره لي نصًا، فلفقتُ رأسي حياءً منه، وتمنيتُ

753 – يحي بن عمر الأندلسي، **أحكام السوق**، تحقيق محمود علي مكي، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، مصر، 1424 هـ، ص 122.

أن تُضمرني البلادُ عنه؛ وأدرَكَتْهُ-لامحالةَ-خجلةُ ذلك الملتقى، فحماني زَوْرته، ومنعني عودته، يرجم في الظّن السَّوْء؛ وإن يقل فمعذور، وإن يكن منِّي ما كان فغير مَلُوم، لأنك رميتني بآبِدة الأوابد، وداهية الغَبَر، ومشكلة لا تنفرج بالبدِيهة، ولا يُنفَذ فيها إلاَّ بطول الرويَّة، وما أعجبَ/ شأنها إن كان وقع اتِّفاقًا، وأغلب الظن أن تأتيها اعتمادًا"[754].

وأشار الشاعر الأندلسي ابن قزمان إلى العجائبي الذي عرف بإسم آخر ببلاد الأندلس أطلق عليه "القلياني"[755]، الذي يقوم بإتقان الحركات الراقصة وارتداء الأزياء الغريبة والعجيبة وهذا ما تضمنته الأبيات التالية:

"لَسْ عَلَيَّ قَمِيصْ ذَابْ إلاَ قميصًا مْرَقَّـــــعْ

وَطُوَيْشَرْ غِفَـــــارَهْ الطُّرَّ كُلَّهْ مُقَطَّـــــعْ

سَلَّ لَو كَانْ لْعُنْقِـــي أوْ كَانْ عَلَى رَاسِيْ قُنْزَعْ

بَابَ كُنْتَ أن نُـرَقَّصْ فِي لَعْبَةَ القِلْيَـــــانِي"[756]

2- لعبة خيال الظل

من الألعاب التي وجدت ببلاد الأندلس ضمن ألعاب الفرجة لعبة "خيال الظل" التي كانت منتشرة خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حيث يُرَجِّحُ أنّ هذه اللعبة انتقلت من مصر إلى الأندلس عن طريق التجار، لأن العلاقات التجارية بين البلدين خلال تلك الفترات كانت متواصلة وقوية[757]؛ وربما انتقلت عن طريق أبي القاسم المصري

754 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 1/مج 2، صص 646-648.

755 – تجدر الإشارة هنا أن تسمية العجائبي عرفت بأسماء مختلفة يمكن ربطها بمكان وزمان معينين.

756 – محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، **ديوان ابن قزمان إصابة الأغراض في ذكر العراض**، تقديم محمود علي مكي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1995، ص 250.

757 – ابن حزم، **الأخلاق والسير** ..، م.س، صص 101-102، هامش رقم 2.

الخيالي[758] الذي وجد بقرطبة في نهاية القرن الرابع/10م[759]. وخيال الظل عبارة عن "تماثيلُ مركبة على مَطْحَنَةِ خَشَبٍ، تُدار بسرعةٍ، فتغيبُ طائِفَةٌ، وتَبْدُو أخرى"[760]. فهي صورة فنية تعتمد على الشكل الخارجي من حيث تهييء مكان العرض والشخصيات الخيالية، بالإضافة إلى المضمون الذي يتطلب حنكة كلامية وثقافة معينة عامة، يكون صاحبها على دراية بالنوادر والقصص التشويقية وحكايات الأمم السابقة.

ولعبة خيال الظل لعبة يتفرج عليها الجميع ولا يلعبها إلا القليلون جدا، وقد أشار ابن حزم إلى شخص اشتهر بها، اسمه "أبو محمد" والملقب باسم المخرَّق[761]، المشتقة من كلمتي الخَرْقُ التي معناها الفُرْجَةُ، والخِرْقَةُ التي تعني القطعة من الثوب الممزق، وهو الثوب الذي كان يستعمل في تلبيس دمى خيال الظل التي كانت تصنع من القصب[762].

واعتبرت هذه اللعبة من ألعاب الحيل التي كانت تعرض في فضاء لا يوجد فيه الكثير من البنيان باستعمال قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي، فينطق الذي في طرف القصبة بكلمات معدودة، وعلى الرغم من أنها من الألعاب الفردية إلا أنه في أحيانا كثيرة يتم توظيف شخص آخر للتكلم، كما فعل أبو محمد عندما كلف صاحبه "محمد بن عبد الله" بهذه المهمة حتى لا يشك الجمهور[763]. وكثيرا ما كانت تمرر رموز ومعاني عن الوضعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتنبيه إلى أمر معين.

3- لعبة عبد الخالق

ومن الألعاب القريبة من لعبة "خيال الظل" لعبة أورد ذكرها ذ.بنشريفة عند تحقيقه لكتاب "أمثال العوام" اسمها "عبد الخالق"، وحسب ما ورد عند ذ.بنشريفة فإن صاحب

758 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 254.

759 – ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، ص 80.

760 – ابن حزم، **الأخلاق والسير**..، م.س، ص 101.

761 – نفسه، ص 101، هامش رقم 2.

762 – ابن منظور، م.س، ج 13، ص 1141.

763 – ابن حزم، **الأخلاق والسير** ..، م.س، ص 101، هامش رقم 2.

هذه اللعبة "شخص ماجن يلبس قلنسوة، تغطي وجهه لحية زور بيضاء كثيفة يتكئ على عصا، يكلم الناس ويضحكهم بحركاته ونكته ونوادره، خاصة تلك التي يقلد فيها أشخاصا معروفين[764].

4- لعبة الحواة

ومن الألعاب الفرجوية التي انتشرت في الأندلس لعبة الحواة، وعُرف من يلعبها باسم الحاوي لما يقوم به من أعمال غريبة تشبه السحر، حين يقوم بجمع الحيات وعرضها للفرجة بعد تدريبها. وكانت تقام في مناسبات احتفالية عديدة استغلالا لخروج العامة جماعات لمشاهدته[765]، وفي الأيام العادية كان الحاوي يعرض ألعابه في الأسواق التي تبهر المشاهدين[766].

ونهى المحتسبون عن مثل هذه الألعاب وإن تم ضبط أحد يقوم بمثلها تلحق به عقوبات قاسية، تصل أحيانا إلى نفيه خارج بلده، وهذا ما تضمنه قرار المحتسب ابن عبدون "يجب أن يُخرج الحِوَا عن البلد، ويؤدَّبوا حيث وجدو واحدًا منهم، ولا يُتركوا أن يمشوا في المسلمين، ولا في الأعراس؛ فإنَّهم زناة، وملعونون من الله ومن الناس أجمعين"[767]. إلا أننا لم نصادف نصا يثبت تطبيق هذه العقوبة على أرض الواقع.

ولم تتوقف عروض الحواة عند الشوارع وساحات الأسواق، بل أصبحت هذه اللعبة بالنسبة لهم حجة للتسول، خاصة أولئك الذين يصطحبون معهم الحيوانات كالقردة ويتسببون في هلع الآخرين، وفي هذا يقول المحتسب عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي: "منع القَرَّادين من دُخول الدُّور، لِمَا في ذلك من تَرْويع الحَوَامِل والأَولاد الصغار"[768].

764 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 254.

765 – دندش، م.س، ص 329.

766 – نفسه، ص 200.

767 – ابن عبدون التجيبي، م.س، ص 51.

768 – نفسه، ص 123.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل استغل أصحاب هذه الألعاب سذاجة الناس، فكانوا يلبسون عمامات ويتمظهرون في "زي حاج"[769] ويستعملون حيل ومهارات طبية، والكثير منهم تظاهر بالسحر والكهانة ومعرفة الغيب ليصل بهذه الطريقة إلى جيوب المغفلين أو بعض النساء اللاتي يردن كسب محبة أزواجهن[770].

وإذا كانت لعبة الحواة تلعب بالأندلس في الساحات والشوارع، فقد كانت في المجتمعات المشرقية، خاصة ببلاد مصر، تلعب في القصور[771]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصريين كانوا أكثر براعة في ألعاب الفرجة حيث "يجتمع فيها عادة جميع سكان القاهرة كل يوم جمعة بعد الصلاة والخطبة، لأنهم يجدون في ذلك الربض بعض المسليات القبيحة كالحانات والعاهرات. ويتجمع أيضا في هذه الساحة عدد كبير من البهلوانيين، وبالأخص من يرقصون الإبل والحمير والكلاب، وهو منظر ممتع حقا"[772]. ويجب الإشارة إلى أن الألعاب البهلوانية بمصر لم تقتصر على التفنن في وضع لوحات مضحكة تجذب العامة من الناس، بل تجاوز هؤلاء البهلوانيين أمر القيام بالحركات وإضحاك الناس إلى الاعتماد على أمور الشعوذة والدجل[773].

يتضح مما سبق، أن ألعاب الفرجة كانت وسيلة للكشف عن الغم والشدة والهم بالنسبة لفئة العامة بالمغرب والأندلس. كما اعتبرت فرصة للخروج من الأماكن المغلقة إلى الفضاءات المفتوحة وللتأثير في نفسية المحرومين والمهمشين، لنسج علاقات وخلق أماكن لتجمعهم. دون أن نغفل كونها مصدرا لمعاش بعض الفئات التي اتخذت من هذه الألعاب حرفة لها.

769 – أبو محمد السقطي المالقي الأندلسي، **آداب الحسبة**، تحقيق ليفي بروفنسال وكولان، منشورات إرنست لورو، باريس، 1931، ص 155.

770 – القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي** ...، م.س، صص 192–193.

771 – ماجد، م.س، صص 142–143.

772 – الوزان الفاسي، م.س، ج 2، ص 208.

773 – للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع راجع الوزان الفاسي، م.س، ج 2، صص 208–210.

إن حمل ألعاب الفرجة في المغرب والأندلس أسماء مختلفة على الرغم من تماثل صورها وطرائقها، يشي بارتباطها بزمن معين وببلد معين، وبأشخاص معينين ولعل ما يجمع بينها أنها فرجوية تهدف إلى الإبهار وترتبط بالواقع والمتخيل في آن واحد.

المبحث الثاني: ألعاب ذات طابع العنف

انتشرت بين أفراد فئة العامة بعض الألعاب التي تميزت بحضور العنف بشكل كبير، ومن هذه الألعاب لعبة التراشق بالحجارة التي كان يمارسها الأطفال الصغار والرجال اليافعين، وعلى الرغم مما كان يترتب عنها من حوادث، فقد دأب الناس على لعبها في أجواء يختلط فيها الخوف بالترفيه والتسلية.

1- لعبة التراشق بالحجارة

شاعت لعبة التراشق بالحجارة في بلاد المغرب والأندلس، ولم يتوقف الأمر على لعبها من قبل فئة الشباب، كما شاع في الأندلس، بل لعبها الأطفال الصغار أيضا، وارتبط اسمها باتخاذ الحجارة أداتها الأساسية. عكس ما كان يقع بالأندلس باعتمادها سلاحا مكملا.

1.1- لعبة التراشق بالحجارة بالمغرب

انتشرت هذه اللعبة في عدة جهات من بلاد المغرب، وهي تتطلب تشكيل مجموعتين تتضمن كل واحدة عددا من الصبيان أو الشباب كل فرقة تنوب عن الحي الذي تقطن به. كما ورد عند عبد الحق بن إسماعيل الباديسي في "المقصد الشريف" نصا يذكر مواجهة بين أطفال بلدة من البربر وأطفال بلدة بوسكور بالحجر وذهب ضحيتها أحد المشاركين في اللعبة، جاء فيه "حدثني عبد الله بن محمد بن موسى الزهيلي قال حدثني أخي يوسف وهو أكبر سنا مني قال قصدنا في صبيان من البربر عرسا ببوسكور فمررنا بساحل البحر فوجدنا رجلا يضرب أثوابًا على حجر فعبث به أولئك الصبيان، وصاروا يقذفونه بالماء والرمل وهو ساكت فلما انصرفنا قال أكبرنا ذلك الشيخ أحمد ابن سوسان، قال يوسف: وكنت أسمع أبي يعظمه، ويذكره بالصلاح، فرجعت إليه واعتذرت له بما فعل الصبيان، فقال لابأس

عليك، الصبا شعبة من الجنون قال ثم لاعبنا صبيان بوسكور الحجر، فجرح أصحابي كلهم، وسلمت أنا من بينهم، وأما الصبي الذي قذفه فثقل جرحه ومات"[774].

وإلى جانب البوادي كان للعبة التراشق بالحجارة حضور كبير بالمدن الكبرى كمكناس، إذ تكشف بعض النصوص عن أنموذج أخلاق الصبيان وسوء تربيتهم لاعتداءاتهم المتكررة على المارة من الناس، وقذفهم بالحجارة[775]. وعلى الرغم من أن الباحث محماد لطيف أشار إلى انعكاس الألعاب العنيفة وغير المنظمة على بناء شخصية أطفال العامة ونموهم[776]، إلا أننا لا نتفق كليا مع استنتاجه هذا، يمكن اعتبار ارتباط أطفال العامة بالعنف قد شكل دورا أساسيا في بناء شخصيتهم وعلمتهم الدفاع عن أنفسهم والثقة والحرية والانفتاح على الآخرين.

وردت إشارات عديدة إلى لعبة التراشق بالحجارة، بمدينة فاس، باعتبار انقسام المدينة إلى عدوتين عدوة الأندلس وعدوة القرويين، فكثيرا ما كان يجتمع أبناء كل عدوة على حدة مشكلين فرقاً تتكون من شباب أقوياء يجتمعون في أوقات معينة من السنة خاصة أيام الأعياد، فيحمل أهل كل عدوة منهم العصي والهراوات ويتراشقون بالحجارة، ويشتد الخصام بين المجموعتين إلى حد الاشتباك، فيموت عدد من كل فئة. وعلى الرغم من تدخل الأمن، يعجز رئيس الشرطة عن تفريقهم، فيعمد إلى إلقاء القبض على البعض منهم وإدخالهم السجن، وبعد ذلك يجلدون ويطوفون في المدينة. ومع حلول الليل يعاودون الكرة فيخرج كثير من المتنطعين مجتمعين مسلحين إلى ظاهر المدينة، فيتجولون في البساتين والحقول، حتى إذا لقوا متنطعين من زقاق معاد لهم، فينشب الخصام من جديد، لأنهم كانوا يكنون

774 – عبد الحق بن إسماعيل البادسي، **المقصد الشريف والمنزَع اللّطيفُ في التعريف بصُلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، الرباط، 1993، ص 121.

775 – القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس** ..، م.س، ص 62.

776 – لطيف، م.س، ص 311.

بعضهم لبعض عداوة قاتلة بصفة دائمة[777]. كل ذلك جعل الحسن الوزان يصفها بأنها "ألعاب مستهجنة لا يمارسها إلا رعاع القوم"[778].

2.1- استمرار لعبة التراشق بالحجارة بالمغرب

وإذا كان الحسن الوزان قد أشار إلى هذا النوع من الألعاب، التي شكلت صراعا غير حقيقي عند العامة، فإن دييكو دي طوريس أشار إلى مواجهات شبيهة بها، في القرن 10هـ/16م عند الخاصة، حيث تحدث عن مواجهات دامية جرت بين طفلين أميرين من البلاط السعدي، أحدهما يدعى مولاي ملوك، وكان يبلغ من العمر اثنتي عشر سنة وتزعم أطفال فاس البالي، بينما تزعم مولاي محمد أطفال فاس الجديد، "كان كل واحد منهما راكبا على أكتاف غلام، ويرافقهما عدد من الغلمان. وعندما وصلا إلى المكان المحدد، جعلا يتضاربان بالعصي والحجر، وأسرع إليهما جمهور غفير يتحيز لهذا الفريق أو ذاك"[779]. إلى درجة أنه كان يتخيل أن هذه اللعبة أوشكت أن تتحول إلى معركة حقيقية، لولا تدخل السلطان محمد الشيخ السعدي[780].

وبقيت لعبة التراشق بالحجارة من الألعاب المتوارثة عند العامة إلى حدود القرن 12هـ/18م، وقد ورد تأكيدٌ لها ولاستمرارها بمدينة فاس، وذلك بمناسبة الحديث عن وقعة الخميس التي نشبت بين ما عرف خلال تلك الفترة بفاس الإدريسية وفاس العليا، بسبب ضرب الحجر بين المتخاصمين من كل عدوة في مكان يُعرف بسوق السمن، عند باب السبع[781]. وصادف ذلك يوم خروج أهل فاس لسوق الخميس كعادتهم، فكانت هذه اللعبة سببا في تمادي شباب فاس العليا وكسر سوق الأوداية ونهبه وضرب الرقاب وسلب الناس ملابسهم، وقبضوا جميع من خرج للسوق من فاس الإدريسية وسجنوهم بفاس الجديد، إلا

777 - الوزان الفاسي، م.س، ج 1، صص 259-260.

778 - نفسه، ص 259.

779 - دييكو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، طبعة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، 1409هـ، صص 190-191.

780 - نفس المصدر والصفحة.

781 - استيتو، "من أنواع التسلية واللعب ..."، م.س، ص 57.

من وجد مخرجا للفرار فنجا. وفي اليوم الموالي جاء أهل الأوداية للتفاوض، فوقع الصلح بين المدينتين، وأطلق سراح سجناء فاس الإدريسية من قبل فاس العليا المرينية[782].

3.1- لعبة التراشق بالحجارة بالأندلس

وببلاد الأندلس نجد أن لعبة التراشق بالحجارة وردت في كتب الحسبة ضمن ما كان ينهى عنه المحتسبة، خاصة في الأعياد والمناسبات، حيث يتجمع الشباب في الشوارع مسلحين بالعصي والهراوات والمقارع، ثم يأخذون في التضارب بخشونة وعنف، وأحيانا كثيرة كان يندفع اللاعبون إلى قذف الحجارة على بعضهم، مما كان يسبب عاهات وإصابات خطيرة أحيانا تؤدي إلى وفاة أحد الشباب[783]، مما كان يدفع بالمحتسب إلى توجيه اللوم إلى هؤلاء الشباب والنهي عن اللعب بالمقارع والعصي في الطرقات حتى لا يتأذى المارة[784].

وقد وردت في بعض تراجم "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي" أن أحد المتصوفة، واسمه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن الدلال، كان يقضي حوائج الضعفاء والأرامل، شوهد في يوم من الأيام أنه كان يلعب بالحجر، وقد وصف ابن الزيات ذلك قائلا: "سمعت محمد بن خالص الأنصاري يقول: سمعت أبا العباس الجباب يقول: خرجت مع علي يوما إلى المقابر خارج باب الدباغين. فرأى قوما ينظرون إليه وقد توسموا فيه الخير. فقام إلى وادي إِغْزْرْ وملأ حجره بالحجارة وجعل يلعب بها، فغاب عنهم بذلك"[785].

وعرف العرب لعبة مشابهة للعبة التراشق بالحجارة عرفت باسم "المصاقرة" و"اللبخة" يتواجه فيها شخصين إثنين كل واحد ينتمي إلى موضع أو قبيلة معينة، غير أن كل منهما

---

782 – محمد بن الطيب القادري، **نشرُ المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، منشورات مكتبة الطالب، الطبعة الأولى، الرباط، 1986، ج 3، صص 296-298.

783 – أحمد محمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، تقديم أحمد مختار العبادي، منشورات شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص 123.

784 – دندش، م.س، ص 328.

785 – ابن الزيات، م.س، ص 341.

يحمل عصا عوض الحجارة، لعبها يتطلب تركيز وبنية جسمية قوية ليحاول كل منهما إصابة الآخر في أي طرف من جسمه أو سلبه عصاه وتركه أعزل، وهناك من كان يتخذ عوض العصا سيفاً[786].

يبدو مما سبق، أنه كان لألعاب العنف حضورا بالمجتمعات الوسيطية للتعبير عن القوة والشجاعة، كما شكل ارتباطها بالبنية العمرانية للمدن التي مورست فيها.

2- لعبة الكرة

قبل الحديث عن لعبة الكرة تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الكرة ارتبط في بداية ظهوره بالصَّوْلَجَانِ، وهذا ما جاء ضمن شرح المعنى اللغوي للكلمة "الكُرَةُ التي تُضْرَبُ بالصَّوْلَجَانِ وأصلُها كُرَوٌ، والهاء عِوَضٌ، وتُجمَعُ على كُرِينَ وكِرِينَ أيضا، بالكسرِ، وكُرَاتٍ"[787]. والمكان الذي يُلْعَبُ فيه بالكرة كان يعرف باسم المِكْرُوّ[788].

1.2- لعبة الكرة في المغرب

لم نعثر عن أية إشارات عن لعبة الكرة بالمغرب خلال العصر الوسيط[789]، مما جعل معلوماتنا عن كيفية ممارسة هذه اللعبة، وشكل الكرة، وأدواتها، وقوانينها في حكم الغائب. لكن من المرجح، كما يرى أحد الباحثين، أنها لا تختلف كثيرًا عن لعبة الكرة التي شاعت في القرون اللاحقة[790]. لذلك سنقدم بعض النماذج التي تحيل على مرحلة من لعب الكرة

786 – عباس الجراري، **من وحي التراث**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971، ص 104.

787 – ابن منظور، م.س، ج 42، ص 3867.

788 – الفراهيدي، م.س، ج 5، ص 400.

789 – خلال تتبعنا لمصطلح الكرة في المصادر المغربية الوسيطية، عثرنا على "رسالة على الكرة" لأحمد ابن البناء الأزدي المراكشي (ت 721هـ/1321م) الذي عاصر دولة بني مرين. انظر القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس**..، م.س، قس 1، ص 151. غير أنه تبين لنا أنه لا علاقة له بلعب الكرة وإنما هو كتاب في الجغرافيا أو الفلك. انظر كنون، **ذكريات مشاهير**..، م.س، ج 1، ص 377.

790 – لطيف، م.س، ص 309.

في المغرب، خارج فترة الدراسة، علها تحفز على البحث في الموضوع في فترات تاريخية متقدمة.

هناك إشارة وردت على لسان أحد الفقراء المريدين، بمناسبة تهنئة ابن أبي محلي على انتزاعه مراكش من السعديين، تفيد بلعب يعتمد خِرقا بالية ملفوفة يلعب بها الصبيان الذين يبلغ عددهم المائتان وأكثر يتسابقون خلفها[791].

ويبدو أن اللعبة انتشرت خلال الفترة الحديثة في مدن أخرى غير مراكش، وقد عرفت في الشمال الغربي المغربي باسم شُرَّة، تُعمل أيضا من خِرق بالية ملفوفة وأحيانا من "وَظْفة" دوم محشُوة تِبْنا، تلعب بطريقتين إما أن تُدحْرَجُ بِعصِيّ[792] أو تُقذف بالأرجل. فيكثر الصياح والهول[793]، مما يتسبب في عاهات للاعبين، كما حدث مع إحدى الجماعات التي فقد أحد أفرادها عينه وهو يلعب الكرة. "إن قامت بينة عادلة من غير اللاعبين المذكورين أن ذلك كان من ضرب أحد اللاعبين عمل عليها، وكانت الدية على عاقلته، لأن ذلك خطأ، ولا تقبل في ذلك شهادة اللاعبين لأنهم ينفون عن أنفسهم"[794].

وربما كانت مثل هذه الحوادث من قتال ومخاصمة وقول فاحش، إلى جانب إلهاء الناس عن أداء شعائرهم الدينية، وقضاء وقت في لعبها يستمر غالبا إلى ساعات متأخرة، لاسيما إذا كان الفريقان المتنافسان يتراهنان على جزاء مادي[795]، كلها أسباب جعلت بعض العلماء والفقهاء يتخذون منها موقفا سلبيا، كالفقيه العربي بن محمد المسّاري (ت حوالي عام 1185هـ/1771م)، حين كتب:

791 – الناصري، م.س، ج 6، ص 31.

792 – تجدر الإشارة إلى أن لعب الكرة في كثير من البلدان العربية ومنها المغرب كانت تلعب أحيانا باعتماد الخيول، حيث يركب اللاعب على ظهر الفرس ويعدو خلف الكرة بعد ضربها بعصا. انظر القزويني، م.س، ص 303.

793 – استيتو، "من أنواع التسلية واللعب .."، م.س، صص 56–57.

794 – أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الحسني العلمي، **كتاب النوازل**، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1989، ج 3، صص 111–112.

795 – الورياشي، م.س، صص 224– 225.

ولَعِبُ الكُرَةِ لَيْسَ مَذْهَبِي

إِذْ فيه لِلْقِتَالِ أَقْوَى سَبَبِ

يُدنَسُ المُرُوءَةَ المحَصَنَـــة

ويَطْرُدُ الوَقَارَ والسّكِينَـــة

فَمَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يُحْمَـد

فَتَرْكُ فِعله لَدَيّ أَحْمَـدُ[796]

وإذا كـان الـرأي السـديد بالنسـبة للفقيـه المسّـاري وأمثالـه تـرك لعـب الكـرة. فقـد أباحهـا بعضـهم، كصـاحب "مُخْتصـر الأَفَارِيـد"، لمـا فيهـا مـن المتعـة وإثبـات الشـجاعة والقـوة. ونفهـم من وصف زنوف التازي للعبة الكرة، أنها:

- تلعب عند الخروج للنزهة.

- تلعـب في مكـان بعيـد عـن العمـران في أرض منبسـطة تمـت تنقيتهـا مـن الشـوائب والحصى.

- شكلها مدور تعمل من الصوف.

- ينقسم اللاعبين إلى فريقين كل فريق يضم بين عشرة إلى عشرين لاعبا.

- يلبس اللاعبين نعالا رطبة وسراويل.

- جلوس المتفرجين خارج وسط الملعب.

وبخصوص طريقة اللعب، فهي تلعب بطريقتي:

796 - أحمـد بـن المـأمون السـراج البلغيثـي، **الإبتهـاج بنـور السـراج**، د.ت، د.ط، صـص 282-283. راجـع أيضـا العفاقي، م.س، صص 100-101.

الأولى: سميت بطريقة القبس، يقف اللاعبون خلالها في أماكنهم بلا حركة أو جري أو انتقال من أمكنتهم، حتى تضرب الكرة بينهم فيخروجوا لقذفها.

الثانية: عرفت بطريقة الجري، وهي الطريقة التي يركض فيها اللاعبون وراء الكرة ويضربونها بأرجلهم[797].

والجدير بالإشارة أن لعبة الكرة تميزت بطابع منظم منذ أواخر المائة الهجرية الحادية عشرة على الأقل، فكان بفاس ملعب طلابي خارج باب الجيسة، يشهد على تطبيق هذا الشكل النظامي، معتمدا قواعد معينة قسمت إلى قوانين إلزامية وتقاليد مستحسنة[798].

2.2– لعبة الكرة في الأندلس

بغض النظر عن الكتابات الشحيحة عن لعبة الكرة في الأندلس، إلا أن بعضها سلطت الضوء على لعبة الكرة في سياق الحديث عن مراتب الرياضة وكيفية ممارستها، على اعتبار أنها من الرياضات القوية التي "يشد الإنسان عدوه في ميدان ما إلى غاية ثم ينكص راجعا مقهقرا فلا يزال ينقص المسافة كل كرة حتى يقف آخره على الوسط، ومنها مجاهدة الظل، والتصفيق بالكفين، والطفر والزج، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة"[799].

نخلص مما سبق إلى أنه كانت للكرة أشكال مختلفة، فهي كرة صغيرة كما سبقت الإشارة، لكن قد يتغير حجمها. وهذا ما دفعنا إلى طرح تساؤلات بسيطة، من قبيل: هل اختلفت طريقة لعب الكرة حسب حجمها؟ وهل خضع حجم الكرة حسب الفئات العمرية، بمعنى أصح هل كان هناك اختلاف في الشكل مقابل طريقة اللعب؟ أم شملت لعبة الكرة حسب الطبيب ابن سينا اختلاف طريقة اللعب وفق أحجام الكرة؟

797 – زنوف التازي، **مختصر الأفاريد**، و 8.
-http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/695/20.

798 – المنوني، "لمحات عن سير الرياضة البدنية .."، م.س، ص 140.

799 – ابن سينا، م.س، ج 1، ص 222.

ولعل ما يؤكد تداول لعبة الكرة بالأندلس خلال ق 6هـ/12م شرح مفصل أدلى به ابن هشام اللخمي (ت 577هـ/1181م) في كتابه "المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان" الجامع بين الفصيح في لغة العرب وبين ما تداوله العوام على ألسنتهم خلال عصره، من مفردات مُصَحّفة أو مُحَرّفة،، يقول فيه: "والكُرَةُ التي يُلْعَبُ بها، وفيها لغتان: كُرَةٌ، وأُكْرَةٌ، على ما حكى أبو حنيفة، فأما قول عامة زماننا: كُورَة، فخطأٌ"[800].

غير أن ذلك لا يقدم تفاصيل إضافية عن هذه اللعبة، من قبيل طريقة لعبها، وهل هي باليد أم بالرجل أو بهما معا؛ وكيف تصير المنافسة بين المتبارين في حال لعبها، وهل يتعلق الأمر بلعبة فردية أو جماعية[801].

خلاصة القول، أن قلة المعلومات بخصوص لعبة الكرة خلال الفترة الوسيطية بالمغرب والأندلس راجع لعدة أسباب، منها ما كانت تسببه من خصومات وأذية للاعبين، وأحيانا إصابات طفيفة وعاهات كبيرة، وربما للهرج والأصوات العالية التي كانت تصاحب اللعب مما يسبب إزعاج وقلق للناس. ولا يغيب هنا موقف الفقهاء تجاه مثل هاته الألعاب التي يصاحبها الأذى والخصام والقول الفاحش.

800 – محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، **المدخلُ إلى تقويم اللسانِ**، تحقيق حاتم صالح الضامن، منشورات دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، لبنان، 2003، ص 203.

801 – عبد السلام الحسين الجعماطي، "حلقات من التاريخ الاجتماعي الدفين رياضات عربية مندرسة"، بواسطة baridtetuan يوم الخميس 2 نونبر 2006 على الساعة 19:38.

المبحث الثالث: ألعاب الحظ والقمار

شاعت بمغرب وأندلس العصر الوسيط ألعاب الحظ والقمار التي اعتبرت من الألعاب الذهنية المحرمة على المسلمين. وعلى الرغم من تجنب المصادر الحديث عن طريقة ومكان لعبها والفترات الزمنية التي كانت تلعب فيها، إلا أن المصادر تضمنت موقف الشرع منها لما لها من أضرار دينية ودنيوية.

انطلاقا من هذا الموقف وبالرجوع إلى إشارات قليلة تضمنتها المصادر، يمكننا أن نؤكد على وجود مثل هذه الألعاب بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط.

1- ألعاب النرد والقرق

شملت ألعاب الحظ والقمار لعبة النرد والقِرق، وهي كلها ألعاب فردية يتبارى فيها شخصان بهدف الربح وكسب الأموال. وقبل أن نخوض في الحديث عن هذه الألعاب وعلاقتها بالشرع، سنقدم تعريفا موجزا عن كل لعبة تبعا للمادة المصدرية المتوفرة.

النَّرْدُ: يعرف بأنه شيءٌ يُلْعَب به[802]، فارِسيٌّ مُعَرَّبٌ وليس بعربي وهو النَّرْدَشير؛ نسبة إلى واضعه أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس[803]، النَّرْدُ اسم أَعْجَميٌّ مُعَرَّب وشِير بمعنى حُلْوٍ[804]. تلعب على رقعة رسم عليها اثنا عشر منزلا وفي بعض الأحيان أربع وعشرون منزلا، بواسطة ثلاثون حجرا وفصان ولقد شبه بعض الحكماء النرد بالأرض الممهدة لسكانها ومنازل الرقعة بساعات النهار وسواد الليل وأحجارها بعدد أيام الشهر[805]. وقد تكون مختلفة الأشكال بالتثليث وغيرهما من عود أو عظم فيها أعداد نقط، ويتم ذلك من

802 – الزبيدي، م.س، ج 9 ، ص 219.

803 – الكتاني الفاسي، م.س، ص 146.

804 – ابن منظور، م.س، ج 48، ص 4392.

805 – فتحي السيد، م.س، ص 193.

خلال إلقاء قطعة النرد من قبل الطرفين، والطرف الذي يحصل على رقم أعلى من خصمه هو الذي يجب أن يبدأ اللعبة من جديد [806].

واعتبرت ألعاب الحظ والقمار من المفاسد التي نهى عنها القرآن، فقد ورد في سورة المائدة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾[807].

كما أكدت السنة النبوية على تحريم اللعب بالنرد، وفي هذا الصدد أخرجت أحاديث كثيرة للدلالة على تحريمه. نذكر منها:

"قال محمد بن الحسين: واللاعب بهذه النرد من غير قمار عاص لله عز وجل، يجب عليه أن يتوب إلى الله عز وجل من لهوه بها. فإن لعب بها، وقامر بها فهو أعظم لأنه أكل الميسر، وهو القمار، وقد نهى الله عز وجل عن الميسر، واللعب بالنرد فهو الميسر لا يختلف العلماء فيه"[808].

و"عن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدِ، فَقَدْ عَصَى اللهَ ورَسُولَهُ"[809].

806 – الكتاني الفاسي، م.س، ص 154.

807 – سورة المائدة، الآيتان 92 و93.

808 – الآجري، م.س، صص 107–108.

809 – مالك بن أنس، **موطأ مالك**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، ج 2، ص 958.

قول العلامة الألباني في "الإرواء": "وأخرج الآجري والبيهقي عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: "النردُ من الميسر"[810].

ووصل الأمر إلى إقرار أن لاعب النرد لا عدالة له[811]، تُـرّدُ شهادته إذا استدعي لذلك[812].

"قال محمد بن الحسين: جميع ما تقدم ذكرنا للنهي عنه فإنه باطل ولا يحل اللعب به يعمل به كثير من الناس في بلدان شتى ثم لا يجدون من ينكر ذلك عليهم، وذلك أن منهم من يشار إليهم من أهل الشرف، ومنهم من يشار إليهم أنهم من أولياء الشيطان، ومنهم له غلة وعقار يكريها لمن يقامر فيها ومن يلهو بالباطل فلا أحدًا يُنكر عليهم، ومنهم من يعيد لمن لا طاقة للمستورين به فقد صار المنكر شائعا ذائعا، فبعضهم يلعب بالنرد والشطرنج، وبعضهم يلعب بالحمام والضواره ويقامر بها وبعضهم له دار يقامر فيها بالدراهم والثياب حتى يبقى الرجل منهم قد قومر على ماله وثيابه"[813].

وعلى غرار لعب الشطرنج الذي تطلب ذكاء وفطنة كبيرين، اعتبر النرد من ألعاب الحظ التي تهافت إليها العامة في كثير من الأحيان ليس بهدف التسلية فقط، بل للمقامرة وربح النقود، لذلك نجد أن المسلمين قد انشغلوا بأمر السؤال عن لعب النرد في أحيان كثيرة، ومن أمثلة ذلك سنورد ردا للفقيه ابن تيمية عندما سئل عن حكم الشرع من لعب النرد بعوض فكان جوابه إن:

---

810 – محمد ناصر الدين الألباني، **إروَاءُ الغَلِيلُ في تخريج أحاديث مَنَارِ السبيل**، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1979، ج 8، ص 287.

811 – الكاساني الحنفي، م.س، ج 6، ص 269.

812 – أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **المُهَذّبُ في فقه الإمام الشّافعي**، تحقيق محمد الزحيلي، منشورات دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، 1996، ج 5، ص 602.

813 – الآجري، م.س، ص 190.

"الله حرم الميسر وقد أجمع العلماء على أن اللعب بالنرد والشطرنج حرام إذا كان بعوض وهو من القمار والميسر الذي حرمه الله والنرد حرام عند الأئمة الأربعة سواء كان بعوض أو غير عوض"[814].

واستنادا إلى الموقف الشرعي الصارم أمكننا أن نرجح أن ذلك وراء إحجام الكتابات عنها كلعبة، بقدر ما تم التطرق إليها كفعل وممارسة ضمن الكتب الفقهية من الأمور التي نهى عنها الإسلام. ومع ذلك، هناك إشارتان يمكن أن نستدل من خلالهما على وجود لعبة النرد بالأندلس خلال العصر الوسيط.

فالإثبات الأول ورد في معجم "المدخل إلى تقويم اللسان" عندما شرح كلمة النرد قائلا: "والنَّرْدُ الذي يُلعبُ به، وفيه لغتان: نَرْدٌ ونَرْدَشِيرٌ"[815]، وكما سلف أن ذكرنا أن صاحب هذا المعجم جمع المصطلحات المتداولة في بلاد الأندلس خلال القرن 6هـ/12م.

والحجة الثانية نهي المحتسب ابن عبدون عن لعب "النرد، والقِرق[816]، والأزلام، على سبيل القمار؛ فإنها حرام، وتشغل عن الفرائض"[817].

يمكن أن نستنتج من هاتين الإشارتين، أن ممارسة لعبة النرد كانت معروفة بين الفئات الشعبية داخل الأسواق الأندلسية رغم نهي الفقهاء عنها، يلهون بها ويتراهنون في لعبها لأجل كسب قدر من المال.

ولا شك أن لعبة النرد بالمغرب لقيت معارضة من قبل الفقهاء، شأنها في ذلك شأن مختلف بلدان العالم الإسلامي. ولم نقف على أية إشارات تتحدث عنها خلال العصر الوسيط. لذلك كان من الضروري العودة إلى كتاب "وصف إفريقيا" باعتباره المصدر

814 – تقي الدين أحمد بن تيمية، **مجموعة فتاوى ابن تيمية**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، م 4/قس 1، صص 260-261.

815 – ابن هشام اللخمي، ص 169.

816 – القِرق: الذي يلعب به. لعبة الصبيان يخطون في الأرض خطا ويأخذون حصيات فيصفونها، وهي لعبة اشتهرت عند أهل الحجاز. انظر ابن منظور، م.س، ج 39، ص 3602.

817 – ابن عبدون التجيبي، م.س، ص 53.

القريب من الفترة المدروسة، حيث أشار إلى لعبة النرد عرضا في مستهل حديثه عن موضع إعدام السجناء بمدينة فاس، قال: "وإذا أراد حاكم فاس أن ينفذ حكم الإعدام على أحد بطريقة سرية أمر بقذفه في هذه المطامير؛ وفي القصبة (السلطانية) باب خاص بهذا الغرض يفضي إلى هذا المكان. وتقوم في هذا الربض قاعات اللعب، إلا أنهم لا يلعبون فيها غير النرد"[818]. وعلى الرغم من وجود قاعات اللعب بالقرب من القصر إلا أنها كانت من "الألعاب المستهجنة" التي يلعبها سكان الأحياء الفقيرة[819].

ويستفاد مما سبق، أن غياب الحديث عن لعبة النرد بالأندلس والمغرب خلال العصر الوسيط يمكن عزوه إلى عدة أسباب منها ما أشرنا إليه آنفا كموقف الشرع، ومنها ما تمت صياغته في أسئلة لم نتمكن من الإجابة عنها، من قبيل: هل وجدت أماكن سرية للعب ألعاب الحظ والقمار؟

2- لعب الورق

ومن ألعاب القمار المشهورة في المغرب لعب الورق، وعلى الرغم من انتقاله إلى البلاد على يد العلوج خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م على يد العلوج. إلا أنها أضحت من ألعاب الحظ والقمار الأكثر شهرة وشيوعا عند العامة[820].

وبالعودة إلى تاريخ ورق اللعب نجد أن الغموض يكتنفه، إذ يعتقد البعض أنها من الألعاب الحديثة، وأنها أوربية الأصل، بينما يرى البعض أن ورق اللعب دخل أوربا عن طريق العرب، وعلى الرغم من انتشارها في الكثير من الحضارات القديمة مثل الصين والهند وفرنسا وبلاد العرب، إلا أن الدراسات لم تحسم في تاريخ هذه اللعبة أو أصلها، أو طريقة

818 - الوزان الفاسي، م.س، ج 1، صص 277-278.

819 - استيتو، "من أنواع التسلية واللعب .."، م.س، ص 45.

820 - نفسه، ص 48.

انتشارها[821]. لكن أكدت معظم الدراسات أن لعب الورق انتقل من الشرق إلى الغرب عن طريق العرب ابتداء من اسبانيا في السنوات الأولى للقرن 12م[822].

ولانشغال العامة بلعب الورق وهدر الكثير من الوقت في لعبه، سنجد أن الفقهاء بالإجماع كان موقفهم منه هو التحريم سواء كان بعوض أم بغير عوض[823].

وتفشت ظاهرة لعب الورق مع ظهور المقاهي بالمغرب، التي كان يجتمع فيها العامة باعتبارها من الفضاءات الجديدة التي خصصت لهم لقضاء الوقت[824]. وبالتالي أصبح التردد على المقاهي عادة سيئة رافقها المنكر والفحش والكلام البذيء والشتم[825].

ومن الجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى أن لعب الورق ورغم مرور الزمن لم يلقى قبولا من قبل فقهاء المغرب، وخلال القرن 13هـ/19م ذكر الفقيه محمد بن الطاهر البناني في مخطوطته حكم الشرع من لعب الورق، فقال:

"أما اللعب بالكارطة فلم أر الآن من تكلم عليه ولكن يؤخذ حكمه أخذا واضحا من حكم اللعب بالضامة، ....., بل الظاهر أن المنع فيها أشد منه في اللعب بالضامة لما فيها من الانقطاع عن الله تعالى وقت الاشتغال بها وعن أداء الفرائض في أوقاتها الموجودة في الضامة، وزيادة ما يترتب عليها من الشحناء والتشاجر بين اللاعبين بها"[826].

---

821 – عبد الله شقير، **ورق اللعب تاريخه ورموزه وحكمه**، منشورات دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2002، صص 25-26.

822 – إبراهيم حركات، "الحياة الاجتماعية في عصر بني مرين الأطعمة والأفراح"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، الرباط، عدد 5 و6، سنة 1979، صص 50-51.

823 – مشهور بن حسن أل سلمان، **حكم الشرع في لعب الورق**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، بيروت، 1998، ص 17.

824 – استيتو، "من أنواع التسلية واللعب .."، م.س، ص 48.

825 – أل سلمان، م.س، ص 27.

826 – البناني، م.س، و 270.

يتضح مما سبق، أن قلة المعلومات عن طريقة لعب ألعاب الحظ والقمار بالمغرب والأندلس خلال الفترة الوسيطية، يمكن إرجاعه إلى موقف الفقهاء من لعبها.

المبحث الرابع: ألعاب أخرى

ظلت جوانب كثيرة من ألعاب العامة غير واضحة المعالم، إذ هناك ألعاب وجدنا إشارة إليها في مصدر معين دون غيره، بالتلميح إليها صدفة ترابطا مع الوضع السياسي والاجتماعي على وجه الخصوص، وشملت هذه الإشارات تارة نصوصا قصيرة، وطورا جملة واحدة، وأحيانا وردت ضمن أمثال. فارتأينا أن يتم التعامل مع المادة المصدرية انطلاقا من محاولة تفريق ألعاب كل بقعة جغرافية على حدة كما فعلنا مع الألعاب الأخرى، ومحاولة التعرف على الخيط الواصل بين المجتمع وبين مختلف الألعاب.

والظاهر، أن الألعاب ببلاد المغرب كانت أقل انتشارا وكثرة إذا ما قورنت ببلاد الأندلس، وذلك لعدة أسباب، منها الموقف السلبي لأغلبية الفقهاء المغاربة من اللعب، إلى جانب شيوع حالة إقبال الأطفال على الخلوة والعزلة وتغليب اهتمامات أخرى، ولم تستهويهم أشكال وأنواع اللعب الشائعة[827]. ومثال ذلك أحد الصبيان الذي كان في صغره قبل البلوغ بكثير يلازم المسجد للصلاة وسماع وقراءة القرآن، "وقلما يرى يلعب مع الصبيان أترابه وقرابته، وأنه كان يتكرر لزيارة الصالحين في العباد العلوي، الأموات والأحياء، ويسأل عن وظائف الأعمال"[828].

في هذا الاتجاه اشتهر أيضا أحد أعلام العصر المرابطي صالح الخراز في صغره، أنه قلما يرى يلعب مع الصبيان أترابه وقرابته، فقيل عنه: "وقد أعطت التربية الحسنة ثمارها أحيانا، وحسبنا ما ورد في ترجمة صالح الخراز الذي أقبل على العبادة وهو ابن سبع سنين، كان مبهوتا أبدا، ما لعب قط مع الغلمان، ولا كلمهم على سنه حتى مات يعمل الخرز"[829].

827 – لطيف، م.س، ص 311.

828 – محمد بن مرزوق التلمساني، **المُسْنَدُ الصحيحُ الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، منشورات الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 127.

829 – القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس** ...، م.س، ص 62.

1- ألعاب الجواري

لم تكن الجواري خارج منظومة اللعب بالمغرب والأندلس، إذ كن أكثر حرية من الحرائر في ممارسة الألعاب، ومما يدل على هذا خلال العصر الموحدي أنه وجدت بدار الوزير ابن جامع بمراكش ساحة كبيرة "تلعب فيها خمسمائة جارية على خيل خشب وتتطاعن"[830]. وكان لهذه اللعبة انتشار لدى الجواري ببلاد المشرق حيث كانت تعلقن تماثيل الخيل المصنوعة من الخشب بأطراف يلبسنها[831] ليحاكين بها امتطاء الخيل فيكرون ويفرون ويتثاقفون[832]، وقد عرفت هذه اللعبة ببلاد المشرق باسم "الكُرَّجُ"[833]. وأشار ابن خلدون إلى أن أمثال هذه الألعاب التي كانت تقام في مناسبات عديدة كالأعراس والأعياد وأحيانا في مجالس اللهو[834].

وفي الأندلس كانت البيئة أكثر ملاءمة للإبداع في صفوف الجواري، إذ عشن في كنف بيوت علم وثقافة وفكر[835]، أهلتهن ليكن على دراية ومعرفة واسعة بالحياة الثقافية والفنية، فتسابقن من أجل التفوق في مجالات عديدة حتى ينلن الرضا والقبول من قبل أسيادهن، ومثال ذلك جارية كان يملكها أبي عبد الله المتطبب ابن الكتاني جمعت بين العديد من العلوم والفنون كاللغة والأدب والخط والكتابة والغناء والرقص والطب وعلم التشريح وصناعة الثِقَافُ واللعب بالسيوف والأسنة والخناجر المرهفة، وغير ذلك من أنواع اللعب المطربة[836]، فلم يتمكن الملوك من شرائها، إلا أن أحد ملوك الطوائف، أبو مروان

830 – المنوني، **حضارة الموحدين**، م.س، ص 177.

831 – ماجد، م.س، صص 137-138.

832 – ابن خلدون، **العبر** ...، م.س، م 1، ص 458.

833 – ابن منظور، ج 42، ص 3849.

834 – ابن خلدون، **المقدمة**، ج 2، ص 330.

835 – فريال عبد الرحمن العلي، "الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع"، **مجلة التواصل الأدبي**، عدد 10، يناير 2018، ص 224.

836 – ابن بسام الشنتريني، م.س، قس 3/مج 1، ص 112.

عبد الملك بن رزين[837]، الذي عرف عليه أرفع الملوك في اقتناء القينات اشترى هذه الجارية بمبلغ قدره ثلاثة آلاف دينار[838].

وعلى الرغم من قلة المعطيات عن ألعاب الجواري، يتضح أن معرفة الجواري ببعض الألعاب كان سببا وراء بيعهن بأثمان باهضة.

2- اللعب بالحمام

ساد اللعب بالحمام، حيث كان اللاعبون يقفون طول النهار في حر الشمس، على أرجلهم لا يحسون بألمهم لفرحهم بالطيور وحركاتها وطيرانها وتحليقها في السماء[839]، فيجمعون الحمام وينظمون مسابقات لهذا النوع من الطيور بعد تدريب طويل، ومنهم من كان يبيعها بعد الانتهاء من اللعب[840].

لقي اللعب بالحمام بعد الدولة المرينية انتشارا كبيرا بمدينة فاس، فكان من عادة الشبان إيجاد متعة فائقة في تربية هذا النوع من الطيور، التي يقتنون منها أعدادا كثيرة، وهي جميلة الشكل مختلفة الألوان تُربّى في أقفاص فوق السطوح، يتم فتحها مرتين في اليوم صباحا ومساء للتمتع بمنظر حمامهم وهو يحلق في السماء[841].

وبخصوص بلاد الأندلس فالغالب أن اللعب بالحمام كان منتشرا بها، كما تظهر لنا فتوى وجهت إلى قاضي جماعة غرناطة أبي القاسم بن سراج، جاء في محتواها سؤال أحد الأشخاص عن حكم إحداث برج لجمع الحمام به. فكان جوابه قبول الأمر بشروط معينة تتمثل في أن تكون المسافة الفاصلة بين الأبراج مسافة كافية حتى لا يختلط الحمام، إضافة

837 - عبد الإله بنمليح، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، منشورات مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2004، ص 452.

838 - ابن عذاري المراكشي، م.س، ج 3، ص 308.

839 - الغزالي، م.س، ص 941.

840 - حركات، م.س، ص 51.

841 - استيتو، "من أنواع التسلية واللعب ..."، م.س، ص 55.

إلى بعدها عن المحاصيل الزراعية حتى لا تلحق الأضرار بالفدادين[842]. ويبدو أن هذه اللعبة لم تقتصر فقط على العامة، حيث وجدت بقصر عبد الرحمن الناصر حظيرة خاصة بالحمام توكل مهام العناية بها لمسؤول تكون له المعرفة التامة في تربية الحمام[843]، وفي حظيرة الحمام الملكية هاته قال الشاعر ابن هذيل:

مطوقةٌ يَغدُو الندَى في جناحهَا لآلئ ليست من نظامٍ ولا سلك
إذا انتقلت عن أيْكهَا فكأنمـــا قوادمها أجفان والهةٍ تبكـــِـــي[844]

3- لعبة القصب

لعبة القصب جمعت بين الكبار والصغار، وعلى الرغم من أن السؤال الذي استفتى عنه أبو الحسن الصغير "عن صبي لعب مع رجل بالقصب، فرمى الرجل بقصبة فضربه في العين فعورت عينه"[845] وردت فيه لعبة القصب، دون أن يفصح عن طبيعة هذه اللعبة ولا عن قوانينها، فإنه يستشف من خلال محتواه أنها لعبة تميزت بطابع العنف، فقد أصابت القصبة التي رمى بها أحد الصبية عين رجل فعورته[846].

ويبدو أن لعبة القصب تقليد للعبة الفروسية التي كانت تلعبها فئة الخاصة، فكانت القصبة تعوضهم عن الأحصنة، استوحاها أبناء العامة من الخاصة، ولأسبابهم الاقتصادية التي لم تسعفهم في امتلاك الأحصنة لممارسة لعبة الفروسية، فقد وجد أطفال الفقراء عزاؤهم الوحيد في تعويض الفرس بقصبة يركبونها من ساقها ويجرونها من رأسها، يتخيلونها

842 – أبو القاسم محمد بن سراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة**، تحقيق محمد أبي الأجفان، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000، ص 210.

843 – النعسان، م.س، ص 177.

844 – محمد بن الحسن الكناني، **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة، 1981، ص 62.

845 – إبراهيم بن هلال السجلماسي، **الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير**، اعتنى به أحمد بن علي الدمياطي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2011، ج 2، ص 457.

846 – لطيف، م.س، ص 309.

حصانا ولجامه في أيديهم يوجهونه فرا وكرا في ساحات فارغة. جاعلين من أنفسهم فرسانا أشداء أقوياء[847]. ويعتبر استعمال الصبي قصبة للركوب وإرْداف آخر أو أكثر معه عليها، تقليدا له رمزية ودلالات عديدة[848]. فالملاحظ أن طفل العامة كان في ظل الظروف التي يعيشها، يلجأ إلى الألعاب التي تتطلب أدوات بسيطة مثل القصب والحجر. ونادرا ما نجده يعوضها باللعب المصنوعة والمعروضة للبيع، والتي غالبا لا يحظى الطفل الفقير باستعمالها إلا خلال بعض الأعياد المحتفل بها[849].

4- لعبة الفرفرة

وثمة من النصوص المنقبية ما يشير إلى بيع لعبة عرفت باسم الفرفرة بمدينة فاس جاء فيها: "ومنهم: سيدي عبد المجيد التريكي، كان من أهل الجذب والبله؛ يلبس قشابة وقلنسوة بيضاء، ويأوي إلى دويرة عند روضة الشيخ سيدي عزيز بالدرب الطويل. وإلى المكتب الذي بباب مسجد أبي الشتاء من حارة قيس، ويبيع أحيانا اللعبة المعروفة ب: الفرفرة[850] للصبيان"[851].

5- ألعاب الفتيات

لا جدال أن أغلبية الألعاب في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط اقتصرت على الأطفال الذكور، ولكن هذا لا يجعلنا ننفي وجود ألعاب خاصة بالفتيات رغم قلتها، مثل دف الفتيات التي أورد ذكرها عبد الله الزجالي القرطبي في أحد الأمثلة نصه: "بَجَلْ دُفَ الصَّبَايَا، إِنْ لَمْ يُضْرَبْ يُعَلَّقْ"[852]. والدُّفُّ هو جمع دُفُوفٌ آلة للطرب يضرب به النساء[853]،

847 – غلمان، م.س، ص 221.

848 – استيتو، "من أنواع التسلية واللعب ..."، م.س، صص 54-55.

849 – لطيف، م.س، ص 309.

850 – الفرفرة: العجلة. انظر ابن منظور، م.س، ج 37، ص 3337.

851 – الكتاني، م.س، ج 3، ص 388.

852 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 151.

853 – ابن منظور، م.س، ج 15، ص 1396.

وحسب ما ذهبت إليه الباحثة فاطمة غلمان أن اللعب بالدف استمر اللعب به من قبل الفتيات في العصر الحديث، الذي أصبح يعرف في العامية المغربية باسم "البندير"[854] نسبة للمثل المغربي "اللي ما طبل في بندير ما يشبع حضرة"[855].

وتطلبت صناعة البندير توفر الخشب وجلد الأضحيات ومهارة كبيرة لتجهيزه وفق الشكل المطلوب، خاصة أن اللعب به لم يقتصر على الفتيات الصغيرات، بل حتى النساء كن يلعبن به عند حضورهن الولائم والمناسبات[856].

وعلى الرغم من غياب حديث المصادر الوسيطية عن لعب الدمى، إلا أننا يمكن أن نعتبرها من أكثر الألعاب انتشارا عند الفتيات، تجيب بها الطفلة داعي غرائز كثيرة أهمها غريزة الأمومة وغريزة السيطرة وغريزة التقليد وتُدَرَّب بوساطتها على ما ينتظرها في بيت زوجها[857].

ومن ألعاب النساء الأخرى، ما ذكر في الأمثال أنموذج لعبة الركلة[858]. فقيل "الحُبْلى ما تَلْعَب الرَّكْلَ"[859]، يمكننا أن نقول أن هذه اللعبة كانت خاصة بالنساء وتتطلب قوة جسمانية وحركة معينة لذلك منعت الحوامل من لعبها حتى لا تصاب بأذى. كما يمكننا استنتاج أن النساء المتزوجات كن يتمتعن بحرية مطلقة مثلهن مثل الرجال في ممارسة بعض الألعاب.

كما سبق الذكر، فإن كتب الحسبة الأندلسية تطرقت لبعض من الألعاب التي اشتهرت عند عامة المجتمع. وبما أننا توقفنا عند البعض منها عندما تحدثنا عن موقف فقهاء

854 – غلمان، م.س، ص 222.

855 – الحسين بن علي بن عبد الله، **قصص وأمثال من المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1996، ص 236.

856 – غلمان، م.س، صص 222-223.

857 – نفسه، ص 36.

858 – الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 85، هامش رقم 372.

859 – نفسه، ج 2، ص 85.

الأندلس من اللعب[860]، فإنه يبدو أن اللعب كان مرتبطا بعادات وتقاليد معينة، لاسيما بمناسبات الأفراح والأعياد، حيث كان يستغل الأندلسيون مثل هذه المناسبات كالأعراس لشراء الدوامات للصبيان[861]، والدمى للبنات[862].

ولم يقتصر نهي محتسبة الأندلس من الصد عن شراء اللُّعب في الأعياد، بل كان ينهون عن لعب الأطفال في الأعياد والمناسبات خاصة تلك التي كان يحضرها المسلمين والمسيحيين كعيد العنصرة المشهور ببلاد الأندلس[863]، "الكائن في ست بقين من شهر يونية الشمسي من شهورهم الرومية"[864].

6- ألعاب التزحلق

ومن الألعاب التي اعتاد على لعبها الأطفال في عيد العنصرة القيام برش الأسواق والشوارع لتزليق الطرق من أجل التزحلق[865]. لذلك طلب الفقيه عمر الجرسيفي في القرن 9هـ/15م من المسلمين في غرناطة بأن يمنع الصبية من هذا اللعب[866]، لأنه كان يتسبب في فوضى عارمة للمارة خاصة وأنهم كانوا يتزينون بملابس جديدة في أغلب الأحيان. وبالتالي سمحت مشاركة المسلمين للمسحيين في هذه الأعياد، عن كشف عمق تقاسم التقاليد النصرانية مع المسلمين، ومما يدل على ذلك مواظبة المسلمين على هذا التقليد رغم منعه من الفقهاء لاعتباره تشبها بالنصارى[867]. ومن هنا يمكننا استنتاج أن اللعب كان يشكل جدلا

860 - راجع الفصل الثاني من القسم الأول، صص 104-108.

861 - ابن عبد الرؤوف، م.س، ص 83.

862 - نفسه، صص 120-121.

863 - ابن خلكان، م.س، مج 7، ص 227.

864 - المقري التلمساني، **نفح الطيب** ...، م.س، ج 3، ص 128.

865 - دندش، م.س، ص 328.

866 - ابن العباس الجرسيفي، م.س، ص 124.

867 - عدنان خلف سرهيد الدراجي، **التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية خلال عصر سلطة غرناطة 635-897هـ/1238-1492م**، منشورات كلية التربية الجامعة المستنصرية، العراق، د.ت، صص 119-120.

اجتماعيا لا يخلو من اعتبارات سياسية واجتماعية تتجاوز الرمزية الدينية للتشبث بالعادة والتقليد.

7- لعبة الخميسة

يعتبر كتاب "أمثال العوام" مصدرا أساسيا في سرد مجموعة من اللعب، كلعبة الخميسة[868]، وهي من الألعاب الفردية التي تتطلب مهارة في التركيز وخفة في اليدين، وهي تلعب باستخدام خمس قطع صغيرة من الحجارة النظيفة، حيث يقوم لاعب خمسة على التقاط الحجارة التي يتم تقاذفها في الهواء، وذلك بشكل متناغم يحول دون إسقاطها، إذ يعتبر إسقاط إحدى الحجارة بمثابة هزيمة أمام المنافسين الآخرين[869].

8- اللعب بالنفير

ورد ذكر لعبة النفير في مثل أندلسي: "أوحَشْ من نفير الصّبيان، في شهر شعبان"[870]. وأشار ذ.بنشريفة أنه تعدد المقصود بالنفير في المثل هنا، إذ يمكن ذلك البوق المستطيل الذي كان يستعمله المسلمين في الأندلس من أجل إيقاظ الناس للسحور، أو يشير إلى ما جرت به العادة من صنع نماذج مصغرة من النفير في شهر شعبان تشترى للأطفال ليلعبوا بها ويمرحوا بقدوم شهر رمضان المعظم[871].

9- لعبة سدر

أشار ابن حيان الأندلسي إلى إحدى ألعاب الصبيان في جملة وحيدة جاء فيها "وَسَدَّر لعبة للصبيان"[872].

---

868 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 256.

869 - هدية، م.س، ص 76.

870 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 118.

871 - نفسه، ج 2، ص 118. (الهامش)

872 - محمد بن يوسف بن علي بن حيان الجياني، **ارتشَافُ الضَّرَبْ من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998، ج 1، ص 60.

10- اللعب بالعظم

اعتمدنا الإشارة إلى هذه اللعبة انطلاقا من مثل أندلسي: "صاحب كَعْبة ان وَحَدَ، لاَ تَلاعَبُ"[873]. ومعنى الكعبة هنا عظم يلعبون به لعبة معروفة[874]. وفي غياب معلومات عن هذه اللعبة، يمكننا تشبيهها بلعبة كان يلعبها صبيان العرب ليلا اسمها "عَظْم وضّاح"[875]، التي ذكرها أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي (ت 604هـ/1207م) في كتابه "ألف باء"، قال: وعظم وضاح لعبة الصبيان بالليل، وهو أن يأخذوا عظما أبيض شديد البياض فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه، فمن وَجَدَهُ منهم رَكِبَ أَصْحَابَهُ"[876].

11- لعبة القلة

خصص أبو الحجاج يوسف (المتوفى سنة 604هـ) في كتابه اللغوي 'ألف باء'، فقرات مهمة للحديث عن ألعاب أخرى مثل لعبة القلة[877]. وهي عودان يلعب بهما الصبيان أحدهما عبارة عن خشبة صغيرة تنصب في الأرض قدرها ذراع، والثاني عودٌ كبير يضرب به[878].

12- لعبة خراج

ورد ذكر لُعبة تُسمّى "خراج"، وهي أن يُمسك أحد اللاعبين شيئا بيده ويقول للباقين أخرجوا ما في يدي[879].

873 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 365.

874 - نفسه، ج 2، ص 365، هامش رقم 1606.

875 - العفاقي، م.س، ص 100.

876 - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي، **ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ج 1، صص 348-349.

877 - نفسه، ج 1، صص 347-348.

878 - ابن منظور، م.س، ج 39، ص 3732.

879 - البلوي المالقي، م.س، ج 1، ص 349.

13- لعبة الضب

لعبة الضّب[880]، وهو أن يُصور الضّبَّ في الأرض، وينقسم اللاعبون إلى فريقين. فيحاول لاعب من أحد الفريقين وضع يده على صورة الضب. ثم يسأل على أي موضع من الضب وضعها فإن أصاب صار هو السائل وإن أخطأ تنحى هو وأصحابه[881].

14- لعبة المفايلة[882]

لعبة خاصة بالأطفال الذكور، يخبئون الشيء في التراب. ثم يقسمونه بقسمين، وبعد برهة يقول الخابئ لرفيقه: في أي القسمين هو؟ فإذا أخطأ قال له عبارة 'فال رأيك'[883]. وهناك ألعاب أخرى ذكرها صاحب 'ألف باء' دون زيادة أو شرح، أنموذج لعبة العرعار التي قال عنها: "والعَرْعَارُ لُعبة للصبيان أيضا"[884].

فمعظم هذه الألعاب التي نقلها أبو الحجاج يوسف -أندلسي الأصل عاش في ظل حكم الموحدين- من رحلته إلى المشرق سنة (561هـ) استغرقت نحو السنتين، جمع خلالها ما جمع من معارف وأخبار وكتب. أهلته لنقلها كي يستفيد منها أهل الأندلس. ومن هنا يمكننا أن نجزم على أن مثل هذه الألعاب لعبها الأطفال خلال فترة وجوده بالأندلس، وربما بقيت مستمرة توارثتها الأجيال من بعده.

15- لعبة التمساح

ورد في مثل أندلسي: "آخر اللعب، يخرج التِمْساحْ"[885]، ويضرب المثل بالتمساح في الظلم والأذى وسوء المكافأة، غير أنه، قد ناقش ذ.محمد بنشريفة إمكانية ذكر هذا المثل

880 - نفس المصدر والجزء والصفحة.

881 - أحمد تيمور باشا، **لعب العرب**، منشورات هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 34.

882 - البلوي المالقي، م.س، ج 1، ص 349.

883 - تيمور باشا، م.س، ص 49.

884 - البلوي المالقي، م.س، ج 1، ص 349.

885 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 2، ص 60.

بتمثيليه "لعبة التمساح" التي نشرها بول كاله[886]. ويترتب على هذا افتراض أن تكون التمثيلية أقدم عهدا مما قدر لها، كما ذهب إلى ذلك محقق الكتاب[887].

خلاصة القول إن للألعاب الآنفة الذكر أدوار متعددة، منها ما هو ترفيهي، عبارة عن مسرحية هزلية تقدم للترفيه عن الأطفال وباقي الشرائح الاجتماعية، ولو تمكنا من الرصد الكامل للموضوع الذي تعالجه هذه الألعاب لتمكننا من حصر بعض المشاكل التي يعرفها المجال الذي انتشرت فيه، هذا فضلا عن الدور الاجتماعي التضامني الذي تمثل في التبرعات والوجبات الغذائية التي تقدم لجميع الفئات الفقيرة بما في ذلك التي كان ينتمي إليها الأطفال[888].

16- ألعاب ذوي الاحتياجات الخاصة

كما وردت بعض الإشارات المصدرية إلى ألعاب تهم ذوي الاحتياجات الخاصة، وكلها عبارة عن أمثال شعبية أندلسية، من قبيل:

- "صَاحب فرد عَيْن، ما يَلْعَب الغُبَار".

- "أعْمَش يَلْعَب غبارا؟"

- "نُص غُبَار تكفي للأَعْمَس"[889].

وعلى الرغم من عدم توفر معلومات عن هذه الألعاب، يبدو أنها كانت تتطلب من لاعبيها أن يكونوا حادي الرؤية لأن المقصود بصاحب فرد عين هو الأعور[890]، ومن هنا يمكننا أن نطرح عدة تساؤلات، على رأسها:

886 - لعبة من ألعاب خيال الظل.

887 - نفسه، هامش رقم 242.

888 - غلمان، م.س، صص 225-227.

889 - الزجالي القرطبي، م.س، ج 1، ص 256.

890 - نفسه، ج 2، ص 361، هامش رقم 1591.

أهمية مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الأندلسي في اللعب؟ وهل اقتصر الأمر على ألعاب دون غيرها؟

لقد تمت الإشارة إلى العديد من الألعاب في أمثال الزجالي التي يعود تاريخها ما بين القرنين الثاني والسابع الهجريين، وعلى الرغم من أن هذه الأمثال لم تسعفنا بتقديم صورة واضحة عن هذه الألعاب، إلا أنها على الأقل أعطتنا فكرة عن أسماء الألعاب السائدة في تلك الفترة.

يكتسي موضوع اللعب عند العامة أهمية بالغة داخل المجتمعين المغربي والأندلسي خلال الفترة الوسيطية تجاوزت التسلية واللهو، إلى التعبير عن مشاعر خفية ذات أبعاد نفسية تعبر من خلالها هذه الشريحة الاجتماعية عن منحنيات حياتها اليومية، فلاحظنا أحيانا أنها اتسمت بالعنف كتعبير عن نوع من التمرد والبحث عن الحرية، وأحيانا أخرى في الشوارع والأزقة في تجمعات تبين التعايش والتضامن فيما بينها.

و على الرغم من شح المادة المصدرية عن ألعاب العامة، فإن ما توفر لنا يسمح بالكشف عن جوانب أخرى من حياتها غير انحسارها في الانشغال بقوت العيش وحماية نفسها من المجاعات والأوبئة.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات المرتبطة باللعب والألعاب في المجتمعات الوسيطية بالمغرب والأندلس، وقد كانت هناك محاولة، رغم شح المادة المصدرية، للتأصيل للفظ اللعب من خلال الرجوع لأشهر المعاجم اللغوية، حيث تم الإشارة لتاريخ الظاهرة مع ربطها بالمؤثرات الحضارية التي أفرزت مجموعة من الأشكال والأنماط للعب؛ وتطرقنا بشكل تمهيدي لظاهرة اللعب زمن البعثة النبوية على اعتبار أنها المنطلق النظري الذي مارس تأثيره في المجتمع -عبر مجموعة من آراء الفقهاء- خلال القرون الموالية، في البلدان التي وصلها الإسلام ومن ضمنها المغرب والأندلس.

أفضى البحث في ظاهرة اللعب إلى توضيح بعض الأفكار التي تنظر إلى هذه الظاهرة على أنها لم تكن موضوعا للدراسات التاريخية بقدر ما انكبت عليها تخصصات أخرى على غرار الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية التي قاربت الموضوع من منطلق الرؤية النفسية والثقافية، وبذلك أضحى اللعب بمفهومه الاجتماعي لا ينفصل عن تخصص الدراسات الأنثروبولوجية، التي كانت تسعى إلى البحث في الظاهرة باعتبارها تدخل في سياق النظم الاجتماعية والمجتمعية سواء التقليدية منها أو الحديثة، كما أصبحت الظاهرة نفسها تشكل فرعا من فروع الدراسات التي خاض غمارها علماء النفس من حيث تحليلهم لدوافع وبواعث ممارسة اللعب، هذا فضلا عن المباحث التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بسيكولوجيا اللعب، ومن هذا المنطلق فقد نظر علم الاجتماع إلى ظاهرة اللعب باعتبارها نسقا بنيويا فرعيا ضمن أنساق البنية الثقافية المجتمعية. ويظهر من خلال المقاربات المتعددة أن الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية عندما تناولت الظاهرة بالدرس والتحليل، حاولت منذ البداية اعتبارها ظاهرة اجتماعية على غرار الظواهر الأخرى، بمختلف تمظهراتها، ويعود ذلك إلى الصلة القوية للعب بحياة الأفراد والجماعات الذين تتشكل منهم التنظيمات الاجتماعية، فكان هذا الإطار النظري ممهدا للمقاربة التاريخية لظاهرة اللعب.

حاولنا خلال هذه الدراسة الانكباب على ظاهرة اللعب من الناحية التاريخية مع الانفتاح على بعض نتائج العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية، مما مكننا من التعرف على

مجموعة من القضايا المرتبطة أساسا بمفهوم اللعب، مع ما للظاهرة من حمولة تنطوي على مجموعة من المضامين والدلالات التي لها علاقة بالتشكيلة الاجتماعية، مع عدم إغفال أن اللعب كسلوك وممارسة يتميز بالتفرد، حيث يلاحظ أنه ليس ظاهرة مكررة لأن المجتمعات لا تمارس النمط نفسه والشكل ذاته من اللعب، لأن كل مجتمع بل وكل ثقافة لها أسلوبها الخاص في اللعب.

لقد حرصنا على تتبع ظاهرة اللعب في النصوص الفقهية، سواء عند فقهاء المغرب أو الأندلس، وقد تبين لنا أن هؤلاء كانت لهم مواقف إيجابية من اللعب بمختلف أنماطه وأساليبه، حيث أباحوا العديد من الألعاب، كالصيد والقنص وبعض الألعاب المرتبطة بالترفيه والترويح عن النفس، سواء في المناسبات الدينية أو الدنيوية، مع التقيد ببعض الضوابط التي تجعل ممارستها لا تخرج عما هو مباح، بحيث لا يكون هناك إغراق في اللهو وانغماس في الملذات التي تمنع الإنسان من أداء واجباته الشرعية.

كشفت الدراسة عن بعض المعطيات التي مكنتنا من تفسير انتشار ظاهرة اللعب في المجتمعين المغربي والأندلسي خلال الفترة الوسيطية، منها تساهل هؤلاء الفقهاء في إباحة ممارسة العديد من الألعاب، باعتبارها مدخلا للتحكم في العديد من القيم والعادات السلوكية التي تساعد الفرد على الاندماج في الحياة الاجتماعية، غير أنهم لم يبيحوا الألعاب التي تلحق الأذى بالأفراد والجماعات، أو تلك التي تحمل صبغة القمار أو تؤدي إلى ضياع أموال الناس بالباطل.

توصلنا على صعيد آخر من خلال مقاربتنا للعب والألعاب إلى أن فقهاء المغرب والأندلس اهتموا بمختلف الشرائح الاجتماعية عند محاولتهم تأطير سلوك اللعب، وقد لاحظنا أنه مس فئات عمرية متباينة، كما شملت الظاهرة الذكور والإناث، حيث خصص لكل جنس فضاءات معينة للعب، ولو أن المادة المصدرية أحجمت عن الكثير من التفاصيل التي تهم هذا الجانب، فقد حاولنا القيام ببعض المقارنات التي أفادتنا كثيرا في هذا الصدد.

أوضحت الدراسة أيضا أن بلاد المغرب والأندلس استطاعتا التأقلم مع ظاهرة اللعب بمختلف أشكالها وأنواعها، ويرجع ذلك بالأساس إلى اعتدال فقهاء العدوتين في التعامل مع ظاهرة اللعب، خاصة وأنها ظلت الوسيلة الرئيسية لتكسير جو الرتابة والجمود اللذين شهدتها الحياة اليومية من تاريخ المغرب والأندلس، كما أن اللعب أكد مدى روح التسامح ودرجة الاعتدال اللتين تمتع بهما فقهاء العدوتين، مما يدحض مزاعم بعض المستشرقين الذين وسموا فقهاء هذه المرحلة بالتزمت والانغلاق، خاصة خلال العصرين المرابطي والموحدي.

لقد حاولنا التطرق إلى ألعاب الخاصة وألعاب العامة في المغرب والأندلس خلال الفترة الوسيطية، مما أمكننا معه الخروج ببعض الاستنتاجات التي تهم هاتين الفئتين اللتين تشكلان المجتمع في الفترة المدروسة، لقد كانت فئة الخاصة تمارس ألعابا كانت بالنسبة لفئة العامة نشاطا معيشيا كالصيد والقنص على سبيل المثال، كما كانت فئة العامة حاضرة بقوة في بعض ألعاب الخاصة، إضافة إلى أن ألعاب الخاصة تميزت في غالبيتها بالتنظيم عكس ألعاب العامة التي تميز بعضها بالفوضوية.

لقد اهتمت الدول التي عرفها المجال المغربي والمجال الأندلسي خلال العصر الوسيط بالألعاب، غير أن ذلك كان بدرجات مختلفة، ويظهر ذلك من المادة المصدرية التي اعتمدناها، بحيث وجدنا أن هناك ألعابا ذكرت مرة واحدة دون تفاصيل، خاصة لدى العامة في المرحلتين المرابطية والموحدية، بينما اهتم المرينيون بالألعاب، وهو ما سيظهر في المادة التاريخية التي توفرت عن هذا العصر، غير أنه لا يمكن الأخذ بهذا الرأي بصفة مطلقة، وعلى الرغم من أن الموحدين كانوا ينهون عن الأمور التي لها علاقة بالتسلية واللهو، ووضعوا الكثير من القيود على اللعب، إلا أنهم برزوا في الفروسية والاستعراضات العسكرية.

كشفت الدراسة أيضا عن كون مجتمعات الفترة الوسيطية بالمغرب والأندلس دأبت على اختلاق ألعاب للهروب من واقع معين، سواء بالنسبة للعامة أو للخاصة، ومن خلال استقراء ما أتيح لنا من مادة مصدرية تبين لنا أن هناك فضاءات وملاعب تمت الإشارة

إليهـا، وهنـاك فضـاءات وملاعـب مفترضـة الوجـود لم تـذكر بـالمرة أو لم يـتم الإشـارة إليهـا إلا عرضا في ثنايا الحديث عن بعض الألعاب التي كانت تمارس بها في فترات سابقة.

الملاحق

ملحق رقم: 1

مقتطفات من نصوص فقهية مغربية وأندلسية عن اللعب

النص	المصدر
"أما اللعب بالشطرنج ففيه خلاف، قيل بالكراهة وهو الذي صححه القرافي ويوافقه صنيع الشيخ خليل، لجعله من أفراد ما لا يليق، مع تقييده تجريح الشاهد اللاعب به بالإدامة، حيث قال: «وإدامة الشطرنج». وعليه يحمل كلام الإبريز الآتي. وقيل إن لعبه حرام وهو المذهب، وعليه درج في الرسالة حيث قال: «ولا يجوز اللعب بالنرد ولا بالشطرنج». وفي تفسير ابن جزي عند قوله تعالى: «ويسألونك عن الخمر والميسر» قال: «الميسر القمار» ثم قال: «ثم يدخل في ذلك النرد والشطرنج وغيرهما». وفي روح البيان: «روي أن سيدنا عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل»، ففيه تقبيح اللعب به حيث عبر عن شخوصه بما عبر به سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عن الأصنام، فأشار إلى أن العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الأصنام. ثم قال في روح البيان: «وقد روي عن النبي عليه السلام أنه قال: من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده في دم الخنزير قال وكيف لا يكون مكروها وهو إحياء سنة المجوس» وأما القول بالإباحة استنادا لما روي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يلعبون به، فقد رده ابن عرفه بقول الباجي متبرا ما روي عن الشعبي من أنه كان يلعب بالشطرنج وكذا ابن	– البناني، **حكم اللعب بالشطرنج والضامة والكارطة**، الورقة 267.

المسيب وابن شهاب، خبر غير ثابت، وإنما هي أخبار يتعلق بها أهل البطالة. ويكره أن يُجلس مع اللاعب بها وينظر إليه، لأنه يدعو إلى المشاركة فيها، كما قاله عبد الوهاب. وينبغي أن لا يُسَّلمَ على اللاعبين بها وبما أشبهها في خال لعبهم، بل يجب أن يعرض عنهم، لاسيما من كان من أهل الاقتداء فإن في ذلك أدبا لهم، ومتى سلم عليهم وهم في تلك الحال استخفوا بالمسلم عليهم وارتفعت بذلك الريبة عنهم، قاله ابن رشد مع زيادة ما. قال، وأما جواب الإمام مالك لمن قال له: «أيسلم على اللاعب بها»، فقال: «نعم»، كما في العتبية، فمعناه إذا مر عليهم في غير حال لعبهم. وبالله التوفيق".	
"أخبرني أبو القاسم، إسحاق [بن] إبراهيم بن علي، رحمه الله تعالى، قال: سمعت الفقيه. [يعني ابن حرزهم]، رحمه الله، يقول: كنت مارا في بعض الطريق، وصبْيَانٌ يَلْعَبُونَ، فضرب صبيّ منهم رجلي، فعظم عليّ، فصحت عليه، وأَغْلَظْتُ له في القولِ، ثمّ سرتُ وتركتهُ. وإذا بسائلٍ سأل شيئا لله، فنزع الفقيه مئزرهُ من أعلى رأسه، ودفعه إلى السائل. فسأله بعض من حَضَرَ على فعله ذلك، إذ لم يكن له غيره، قال: فقال الفقيه، رحمه الله: لا يَجْمَعُ الله في مؤمن سوء الخُلْقِ والبُخْلِ."	– التميمي الفاسي، **المستفاد** ..، ص 26.
"وسئل أيضا عن هؤلاء الذين يجلسون في الطرقات ولهم ملاعب يُرُون الناس أنهم يقطعون رأس الإنسان ثم يدعونه فيجيبهم حيًّا، ويجعلون من التراب دراهم ودنانير، ويقطعون السلسلة، فهل تراهم بهذا الفعل سحرة؟ فقال: إذا لم يكن فيه كفر فلا شيء عليهم، وهذا إنما هو خفة يد وملاعب."	– البرزلي، **جامع** ..، ج 1، ص 381.

"وما ذكر عن أصبغ من جواز هذه الآلات للجواري وأنه من معنى العرس. مثله ما روي لمالك في جواز الآلات التي يلعب بها الصبيان واتخاذ البنات للجواري على ما وقع من جواز ذلك في العتبية."	- البرزلي، **جامع** ..، ج 2، ص 432.
"وعليه الآلات التي يلعب بها الصبيان كالدوّامات ونحوها لا بأس بها. وكذلك ورد فيها. وسمعت شيخنا الغبريني –رحمه الله– يقول في مجلس فتواه: نفتي بجواز ذلك في حق الأيتام، قال: نشتري لهم الدوامات والزرابط وغير ذلك."	- البرزلي، **جامع** ..، ج 3، ص 195.
"وفيه: من ثبت عليه أن الشطرنج ألهاهُ على صلاة واحدة حتى خرج وقتها كصلاة النهار بغروب الشمس وصلاة الليل بطلوع الفجر والصبح بطلوع الشمس لم تُقبل شهادته حتى يتوب وهذا معنى ما رواه ابن نافع عن مالك. قلت: وأما مطلق اللعب بها ففي المدونة إذا أدمن لعبها لم تجز شهادته، وفيها تفصيل وخلاف يُنظر في الأمهات."	- البرزلي، **جامع** ..، ج 4، ص 212.
"التصاوير التي تستعمل للصبيان في الأعياد والمواسم كل ذلك منكر لا يحل ويجب تغييره"	- العقباني التلمساني، **تحفة الناظر** ..، ص 97.
"وأما الآلات التي يلعب بها الصّبيان كالدّوّامات ونحوها فلا بأس بعملها وبيعها."	- العقباني التلمساني، **تحفة الناظر** ..، ص 99.
"وتسقط الشهادة بالإدمان على الشطرنج، والنرد، وبالاشتغال به عن صلاة واحدة حتى يخرج وقتها، وترك صلاة الجمعة ثلاث مرات من غير عذر."	- ابن جزي الكلبي الغرناطي، **القوانين الفقهية** ..، صص 468-469.
"يباح لعب الجواري بالصور الناقصة غير التامة الخلقة، كالعظام التي ترسم فيها وجوه."	- ابن جزي الكلبي الغرناطي، **القوانين الفقهية** ..، ص 659.

"وسئل محمد بن عبد الله عن هؤلاء السُّودان والسودانات الذين يجتمعون في اللعب في الأعراس، هل ذلك من المناكر التي تُرفع وتغير في الأعراس أم لا؟ فأجاب: قرأت وفقك الله وسددك وأعانك على ما قلدك سؤالك وفهمت ما ذكرته فيه من خبر السّودان والسّودانات في الأعراس، فينبغي أن يمنعوا من ذلك ويزجروا عنه."	– الونشريسي، **المعيار المعرب** ..، ج 2، ص 533.
"ومن اتصف من الصبيان بأذى أو لعب أو هروب من الكُتَّاب استشار وليه في قدر ما يرى من الزيادة في ضربه قَدْرَ ما يطيق."	– الونشريسي، **المعيار المعرب** ..، ج 8، ص 257–258.
"وسئل عن هؤلاء الذين يجلسون في الطرقات، ولهم ملاعب يظهرون للناس أنهم يقطعون رأس الإنسان، ثم يدْعونه فيجيبهم حينًا، ويجعلون من التُّراب دراهم ودنانير، ويقطعون السلسلة فهل تراهم بهذا الفعل سحرة؟ فأجاب: إن لم يكن فيها كفر فلا شيء عليه وهذا إنما خفَّة يد ملاعب."	– الونشريسي، **المعيار المعرب** ..، ج 11، ص 171–172.
"يجب أن يُنهى الشبان والصبيان عن لعب اللطمة والمقرع؛ فإن ذلك ينذر بالنفاق والهرج."	– ابن عبدون التجيبي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 52.
"ويُؤْمَر بمنع اللهو كله على أنواعه في الأعراس وغيرها، كالعود وغيره، إلاّ ما كان من الدُّف العربي الذي هو شبه الغربال خاصة؛ واختلف في الكَبَر؛ وكذلك شراءُ الدُّوَّامات وشبهها للصبيان. ومن اشترى من آلة اللهو شيئا، فسخ بيعه، وأُدِّب أهله."	– ابن عبد الرؤوف، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 83.

"ومن مجمل الكلام أيضا: يجب أن يُنْظَرَ في أمر القَهَارِمة والقُصَّاص وبائعي الأحراز وغيرهم. فأمّا أهل الأحراز، فيُؤَمَرون أن يكبوها بأيديهم ولا يكتبوها على القالب؛ فإنّه ليس بمخطوط؛ ويُنهون عن الكلام عليا بتلك المساطير التي لهم. ويمنع القَهارمة عما يجعلونه بين أيديهم من رؤوس العقبان والنسور والأسنان المقلوعة وعن إمساك الحيّات والعقارب، ويُزجرون عن ذلك. وكذلك المِرْآة التي يضعونها للشمس، فيحرق بها ويُوهم بذلك الناس."	– ابن عبد الرؤوف، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 112.
"ويؤمر الناس بتعليم النقاب والرماية والسباحة ولا حَرَجَ عليهم في ذلك."	– ابن عبد الرؤوف، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 113.
"ويمنع مما يفعله السَّفلة والصبيان من الرشِّ بالماء في الأسواق والشوارع، وتزْليق الطُّرُق يَوْمَ المِهْرَجَان،واللّعْب، بالمِقَارِع والعُصى في الشوارع."	– ابن العباس الجرسيفي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 124.
"ويجب على وليّ الحسبة النظر في معايش المسلمين، على تفصيل في ذلك، في تنظيفها، وإنضاجها، وتسعير ما يجوز تسعيره، وبيع ما لا منفعة فيه، أو لتخويف عاديته كخُشاش الأرض على اختلاف أجناسها، أو بيع الأشياء المحَرَّمات على اختلاف أنواعها، كأنواع المسَكِّرات، والصُّور المحرمات من كلّ ما له ظلٌّ قائمٌ على صورة ما يحي من الحيوان بخلاف اليد والرِّجل والوجه في اللَّعْب للبنات، لما في ذلك من تدريبهن على التربية وغير ذلك.	– ابن العباس الجرسيفي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، صص 120–121.

ملحق رقم: 2

جدول توضيحي
لألعاب المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط
(ألعاب الخاصة)

اسم اللعبة	تعريف وخصائص	العصور التاريخية	أماكن الانتشار	المصادر والمراجع
لعبة السباع	- لعبة تجمع بين الإنسان والحيوان (الأسد والثور). - هي من الألعاب الخطيرة، لأنها تشكل تهديدا حقيقيا للاعبين. - مورست داخل أسوار القصور والبلاطات. - جمهورها من فئة الخاصة.	- القرون 6-7-8هـ/12-13-14م	- المغرب والأندلس.	- محمد بن جعفر الكتاني، **سلوة الأنفاس** ...، ج 1، ص 187. - ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج 2، ص ص 261-262. - إسماعيل بن الأحمر، **نثير الجمان** ...، م.س، ص 343. - محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرنيين**، ص 60.
لعبة الفروسية	- هي الحذق بركوب الخيل والكر والفر بها. - ابن خلدون يعده من المهن			- ابن قيم الجوزية، **الفروسية**، ص 27. - ابن الخطيب، **الإحاطة**

	والصنائع الواجب إتقانها . - اهتمام العرب بالفروسية منذ العصر الجاهلي. - عناية الدين الإسلامي بالفروسية. - اهتمام ملوك المغرب بالفروسية خلال الفترة الوسيطة. - إحداث خطة الخيل ضمن أجهزة الدولة الإسلامية بالمغرب والأندلس خلال العصور الوسيطية. - لعبة الفروسية ظاهرة فريدة من نوعها لجمعها بين جانبين: التدريب واللعب في العصر الوسيط.	- القرون 3-8هـ/9-14م	- المغرب والأندلس.	..، ج 1، ص 281. - ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ..، ج 1، ص 8. - ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة** ..، صص 324-325. - ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة** ..، قس 4/ مج 1، صص 80-81. - يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص 494. - عمر رضا كحالة، **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**، صص 33-35.
لعبة الرماية	- لعبة جمعت بين ما هو حربي وما هو لعبي. - لعبة تتطلب الدقة والتركيز، والصحة الجيدة، قبل الممارسة. - ارتباط لعبة الرماية بمدينة	- القرن 7هـ/13م والقرن 11هـ/17م	- المغرب والأندلس.	- ابن أبي زرع الفاسي، **القرطاس** ..، ص 362. - محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، **اختصار الأخبار** ..، ص 47. - عبد العزيز بن عبد الله،

	سبتة خلال العهد المريني، التي انتشرت بها انتشارا واسعا. - وجود مرامي بسبتة تهم فئة الخاصة، منها: مرمى الفقهاء ومرمى القضاة... - مشاركة جميع الفئات العمرية في الرماية، سواء الشيوخ، الشباب، الأطفال. - تحول الرماية في القرن 11هـ/17م من الرمي بالقوس إلى الرمي بالبندقية.			**فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية**، ج 2، ص 495.
السباحة	- لعبة مورست بشروط وقواعد محددة تجنبا للغرق. - عرفت بالمغرب والأندلس في العصور الوسيطية. - لعبة تحتاج تدريبا خاصا، وتتطلب مقابلا ماديا، ما جعلها في البداية تقتصر على الخاصة. - اهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب والأندلس بالسباحة، وخاصة الدولة الموحدية. - تخصيص سلاطين الدولة	- القرون 4-8هـ/10-17م	- المغرب والأندلس.	- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ..، ج 1، صص 218-219. - محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ص 169. - حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين**، ص 429.

	الموحديـــة مســـابح داخـــل قصـورهم، لتعلـيم أبنـاء الملـوك والأمراء.			
الصيد	– لعبـة موسميـة تـرتبط بفصـول محددة . – لعبـــة جمعـــت بـــين مصطلحين اثنين: * القنص المرتبط بالبر. * الصيد المرتبط بالبحر. – لعبـــة لهـــا ارتبـــاط بلعبـــة الفروسية. – لعبـة اكتسـبت حضـورها مـن خـــلال الانتقـــال مـــن وســـيلة لتحقيـــق العـــيش، إلى لعبـــة يتسلى بها الخاصة. – لعبـة همـت صـيد الجـوارح، الطيـــور الغرانيـــق، الأيـــول، الـــذئاب، الأرانـــب، الغـــزال، حمار الوحش.. – لهـا ألبسـة خاصـة وبـذلات مميـــزة، مثـــل قلنســـوة، تبانـــات طويلة، أقبية، طاقية... – لها طرق متعددة، أبرزها:	– القرون 4–8هـ/10–14م	– المغرب والأندلس.	– محمـــــود كشـــــاجم، **المصـــايد والمطـــارد**، ص 3. – ابـــن عـــذاري المراكشـــي، **البيـــان المغـــرب** ..، ج 3، صص 37–38. – ابـــن الخطيـــب، **الإحاطـــة** ..، ج 1، صـــــص 299–300. – المقـــري التلمســـاني، **نفـــح الطيـــــــب** ..، م 3، ص 521. – ابـــن الحـــاج النمـــيري، **فـــيض العبـــاب** ..، ص 195.

	* الصيد بالحيوان: الكلاب. * الصيد بالطيور الجارحة: الصقر – الباز– النسر. * الصيد بالآلة: القوس– النشاب– الأوتار. * الصيد بالشبكة.			
لعبة الشطرنج	– الشطرنج لغويا، كلمة معربة أصلها فارسي (شيش رنك)، أي ستة ألوان. – عرف عند المصريين باسم "السنت". – لعبة تضم ثلاثين مربعا مقسمة إلى ثلاثة صفوف، كل صف فيه عشرة مربعات. – هناك من يرجح أن اللعبة لها أصول هندية. –كما كان للشطرنج دور في الترفيه والتسلية، تمتع بدور مهم في توطيد العلاقات الدبلوماسية بين البلدان، كما هو الشأن مع ابن عمار وزير الملك المعتمد بن عباد ، الذي نجح في رد حملة الملك الإسباني ألفنسو على	– القرون 4–8هـ/10–14م	– المغرب والأندلس.	– الآجري، **تحريم النرد ..**، صص 68–69. – ابن سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين ..**، ص 261. – ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس ..**، ج 1، ص 303. – ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة ..**، قس 3/ مج 1، ص 49. – أحمد الشرقاوي إقبال، **لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي**، ص 78. – عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ص

	إشبيلية. - لها دور في تقريب الوزراء من بلاطات الملوك في الأندلس أنموذج عيسى بن شهيد والوليد بن غانم وتمام بن عامر الثقفي في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.			.138 - محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج 1، ص 313.
لعبة فريسيا (Pettentiss)	- لعبة شبيهة بالشطرنج. - هي محرفة عن كلمة يونانية (pettentiss). - تلعب على لوحة مقسمة إلى خمسة خطوط في اتجاهين، تنقسم إلى 36 مربعا. - لوحة لعبة "فريسيا"، صنعت من الخشب الجيد وبإتقان تام.	- القرون 4-5هـ/10-11م	- الأندلس.	- ابن دحية، **المطرب** ..، ص 67.
تيداس	تيداس عبارة عن أرض للمعركة، لاعبها هو القائد، والبياذق جنود، يجب أن يقاتلوا دائما على شكل صفوف وليس بشكل متفرق في الميدان.	- القرون 7-8هـ/13-14م	- المغرب.	- الحسين جهادي، "تيداس"، **معلمة المغرب**، صص 2657-2658. - ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية** ..، ص 20.
لعبة الموسيقى	- الموسيقى فن رفيع هدفه التسلية والترفيه عن النفس			- ابن أبي أصيبعة، **عيون**

	البشرية. - ارتباطها باللعب نابع من علاقة الإنسان بالآلات الموسيقية، واللعب عليها. - قدوم زرياب إلى الأندلس، أعطى دفعة قوية للمجال الموسيقي، وبرز بالخصوص في إضافة الوتر الخامس للعود. - ارتباط الموسيقى بالآلات في المغرب والأندلس، منها : العود - الطبل - الرباب - القانون- المزمار- الشفرة...	- القرون 4-8هـ/10-14م	- المغرب والأندلس.	**الأنباء** ...، ص 637. - ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ...، ج 3، ص 6. - حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب في المغرب العربي**، ص 98.
لعبة الصولجان	- الصولجان عبارة عن عصا مدهونة طولها أربعة، برأسها خشبة مخروطية الشكل تزيد على نصف ذراع. - ظهرت في بلاط الفرس خلال القرن الرابع قبل الميلاد، ومنه انتقلت إلى العرب . - لعبة مورست في بلاطات الدولتين الأموية والعباسية، وكذلك في البلاط المملوكي. - انتقلت إلى الأندلس، إبان حكم بني أمية، وبالضبط	- القرون 2-4هـ/8-10م	- الأندلس.	- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ...، ج 2، ص 79. - ابن جبير الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، ص 261. - ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة** ...، قس 1/ مج 1، ص 522. - عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ص

	عنـــد الحكـــم بـــن هشـــام (206/154هـ)، الـذي لعبهـا في قصره.			.143 - عبـــد الحميـــد ســـلامة، **الرياضـــة البدنيـــة عنـــد العـــرب**، صـــص 277-278.

ملحق رقم: 3

جدول توضيحي
لألعاب المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط
(ألعاب العامة)

اسم اللعبة	تعريف وخصائص	العصور التاريخية	أماكن الانتشار	المصادر والمراجع
لعبة العجائبي	-كانت تلعب في الشوارع والأزقة والساحات. - لاعبوها كانوا يقومون بحركات بهلوانية وسحرية غريبة يتعجب لها العامة من الناس. - لاعبوها يعرضون القردة والأفاعي ويقرؤون البخت، وأحيانا يتلون على مسامع المتفرجين سير الحب والمفاخر التي قام بها الأبطال باستعمال دف أو آلة من آلات الموسيقى الوترية أو النافخة للتأثير في المستمعين.	- القرون 6-8هـ/12-14م	- المغرب والأندلس.	- الزجالي القرطبي، **أمثال العوام** ..، ج 1، ص 252. - ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ..، قسم الموحدين، ص 174. - ابن حزم، **الأخلاق والسير**..، صص 101-102، هامش رقم 2. (المحقق) - عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 329. - يحي بن عمر الأندلسي، **أحكام السوق**، ص 122.
لعبة خيال الظل	-كانت تلعب في الشوارع			- ابن حزم، **الأخلاق والسير**..، صص 101-

	والأزقة والساحات. – من ألعاب الحيل التي كانت تعرض في فضاء لا يوجد فيه الكثير من البنيان باستعمال قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي، فينطق الذي في طرف القصبة بكلمات معدودة، وعلى الرغم من أنها من الألعاب الفردية إلا أنه في أحيانا كثيرة يتم توظيف شخص آخر للتكلم.	– القرون 4–5هـ/10–11م	– الأندلس.	102، هامش رقم 2. (المحقق) – الزجالي القرطبي، **أمثال العوام** ..، ج 1، ص 254. – ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب** ..، ج 3، ص 80.
لعبة عبد الخالق	–كانت تلعب في الشوارع والأزقة والساحات. – يكلم الناس ويضحكهم بحركاته ونكته ونوادره، خاصة تلك التي يقلد فيها أشخاصا معروفين	———[891]	– الأندلس.	– الزجالي القرطبي، **أمثال العوام** ..، ج 1، ص 254.
لعبة الحواة	–كانت تلعب في الشوارع والأزقة والساحات. – عُرف من يلعبها باسم الحاوي لما يقوم به من أعمال غريبة تشبه السحر، حين يقوم بجمع الحيات وعرضها للفرجة بعد تدريبها.	———	– الأندلس.	– ابن عبدون التجيبي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 51. – السقطي المالقي الأندلسي، **آداب الحسبة**، ص 155. – إبراهيم القادري

891 – تعني هذه العلامة غياب الإشارة إلى الزمن أو المجال الجغرافي.

				بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، صص 192-193.
لعبة التراشق بالحجارة	- تتطلب تشكيل مجموعتين تتضمن كل واحدة عددا من الصبيان أو الشباب كل فرقة تنوب عن الحي الذي تقطن به. -يحمل أهل كل عدوة منهم العصي والهراوات ويتراشقون بالحجارة، ويشتد الخصام بين المجموعتين إلى حد الاشتباك.	- القرون 8-9هـ/14-15م	- المغرب والأندلس.	- ابن إسماعيل البادسي، **المقصد الشريف ..**، ص 121. - الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، ج 1، صص 259-260. - إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع-الذهنيات-الأولياء**، ص 62. - أحمد محمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، ص 123.
لعبة الكرة	- تلعب عند الخروج للنزهة. - تلعب في مكان بعيد عن العمران في أرض منبسطة تمت تنقيتها من الشوائب	- القرون 6-11-12هـ/12-17-18م	- المغرب والأندلس.	- الناصري، **الاستقصا ..**، ج 6، ص 31. - زنوف التازي، **مختصر الأفاريد**، ورقة 8. - ابن سينا، **القانون ..**، ج 1،

	والحصى. - شكلها مدور تعمل من الصوف. - ينقسم اللاعبين إلى فريقين كل فريق يضم بين عشرة إلى عشرين لاعبا. - يلبس اللاعبين نعالا رطبة وسراويل. - جلوس المتفرجين خارج وسط الملعب.			ص 222. - ابن هشام اللخمي، **المدخلُ** ..، ص 203.
ألعاب النرد والقرق	- اعتبرت ألعاب الحظ والقمار من المفاسد التي نهى عنها القرآن والسنة. - تلعب على رقعة رسم عليها اثنا عشر منزلا وفي بعض الأحيان أربع وعشرون منزلا، بواسطة ثلاثون حجرا وفصان. - لعبة النرد كانت معروفة بين الفئات الشعبية داخل الأسواق الأندلسية، يلهون بها ويتراهنون في لعبها لأجل كسب قدر من المال. -لعبة النرد بالمغرب لقيت معارضة من قبل الفقهاء.	ـــــــ	ـــــــ	- الكتاني الفاسي، **بيان الآفات** ..، ص 146. - الآجري، **تحريم النرد** ..، صص 107-108. - ابن هشام اللخمي، **المدخلُ** ..، ص 169. - ابن عبدون التجيبي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية** ..، ص 53.

لعب الورق	– انتقل لعب الورق من الشرق إلى الغرب عن طريق العرب ابتداء من اسبانيا في السنوات الأولى للقرن 12م.	– القرن 11هـ/17م	– المغرب.	– محمد استيتو، **من أنواع التسلية واللعب عند الأمة والفقراء في المغرب خلال العصر الحديث**، ص 48. – عبد الله شقير، **ورق اللعب تاريخه ورموزه وحكمه**، صص 25–26.
ألعاب الجواري	–الكرج –اللعب بالسيوف والأسنة والخناجر المرهفة.	ـــــــ	– الأندلس.	– ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، قس 3، مج 1، ص 212. – عبد الإله بنمليح، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، ص 452. – فريال عبد الرحمن العلي، **الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع**، ص 224.
اللعب بالحمام	– يجمع اللاعبين الحمام وينظمون مسابقات لهذا النوع من الطيور بعد تدريب طويل، ومنهم من كان يبيعها بعد الانتهاء من اللعب. –انتشار أبراج الحمام بالأندلس.	ـــــــ	– المغرب والأندلس.	– ابن سراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة**، ص 210. – إبراهيم حركات، **الحياة الاجتماعية في عصر بني مرين الأطعمة والأفراح**، ص 51.

لعبة القصب	– تقليد للعبة الفروسية التي كانت تلعبها فئة الخاصة، فكانت القصبة تعوضهم عن الأحصنة، استوحاها أبناء العامة من الخاصة. – استعمال الصبي قصبة للركوب وإرْداف آخر أو أكثر معه عليها، تقليدا له رمزية ودلالات عديدة.	ـــــــ	ـــــــ	– إبراهيم بن هلال السجلماسي، **الدر النثير ..**، ج 2، ص 457. – محمد استيتو، **من أنواع التسلية واللعب عند الأمة والفقراء في المغرب خلال العصر الحديث**، صص 54–55. – محماد لطيف، **الحياة الأسرية بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني**، ص 309.
لعبة الفرفرة	– الفرفرة أي العجلة، وهي لعبة للصبيان.	ـــــــ	– المغرب.	– ابن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ..**، ج 3، ص 388.
ألعاب الفتيات	– دف. – الدمى. – لعبة الركلة.	ـــــــ	– المغرب والأندلس.	– الزجالي القرطبي، **أمثال العوام ..**، ج 2، ص 151. – فاطمة غلمان، **الطفل في تاريخ المغرب الحديث**، ص 222. – الحسين بن علي بن عبد الله، **قصص وأمثال من المغرب**، ص 236.
ألعاب التزحلق	– اعتاد على لعبها الأطفال في عيد العنصرة برش الأسواق			– عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية**

	والشوارع لتزليق الطرق من أجل التزحلق.	– القرن 9هـ/15م.	– الأندلس.	**المرابطين ومستهل الموحدين**، ص 328. – ابن العباس الجرسيفي، **رسالته ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، ص 124. – عدنان خلف سرهيد الدراجي، **التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية خلال عصر سلطة غرناطة**، صص 119–120.
لعبة الخميسة	– تلعب باستخدام خمس قطع صغيرة من الحجارة النظيفة، حيث يقوم لاعب خمسة على التقاط الحجارة التي يتم تقاذفها في الهواء.	ـــــــ	– الأندلس.	– الزجالي القرطبي، **أمثال العوام** ..، ج 1، ص 256. – محمود أحمد هدية، **الألعاب التراثية في الأندلس الإسلامية**، ص 76.
اللعب بالنفير	– اللعب بالبوق المستطيل الذي كان يستعمله المسلمين في الأندلس من أجل إيقاظ الناس للسحور.	ـــــــ	– الأندلس.	– الزجالي القرطبي، **أمثال العوام** ..، ج 2، ص 118.
لعبة سدر	– غياب معلومات عن هذه اللعبة.	ـــــــ	– الأندلس.	– ابن حيان الأندلسي، **ارتشَافُ الضَّرَبْ** ..، ج

				1، ص 60.
اللعب بالعظم	– لعبة الصبيان، حيث يأخذون عظما أبيض فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه.	– القرن 7هـ/13م.	– الأندلس.	– ابن محمد البلوي المالقي، **ألف باء ..**، ج 1، صص 348–349.
لعبة القلة	– عودان يلعب بهما الصبيان أحدهما عبارة عن خشبة صغيرة تنصب في الأرض قدرها ذراع، والثاني عودٌ كبير يضرب به.	– القرن 7هـ/13م.	– الأندلس.	– ابن محمد البلوي المالقي، **ألف باء ..**، ج 1، صص 347–348.
لعبة خراج	– هي أن يُمسك أحد اللاعبين شيئا بيده ويقول للباقين أخرجوا ما في يدي.	– القرن 7هـ/13م.	– الأندلس.	– ابن محمد البلوي المالقي، **ألف باء ..**، ج 1، ص 349.
لعبة الضب	– يُصور الضّبَّ في الأرض، وينقسم اللاعبون إلى فريقين. – يحاول لاعب من أحد الفريقين وضع يده على صورة الضب. ثم يسأل على أي موضع من الضب وضعها فإن أصاب صار هو السائل وإن أخطأ تنحى هو وأصحابه.	– القرن 7هـ/13م.	– الأندلس.	– ابن محمد البلوي المالقي، **ألف باء ..**، ج 1، ص 349.
لعبة المفايلة	– لعبة خاصة بالأطفال الذكور، يخبئون بعض الأشياء في التراب.	– القرن 7هـ/13م.	– الأندلس.	– ابن محمد البلوي المالقي، **ألف باء ..**، ج 1، ص 349.
لعبة التمساح	– لعبة تمثيلية من ألعاب خيال الظل.	ـــــــــ	– الأندلس.	– الزجالي القرطبي، **أمثال العوام ..**، ج 2، ص 60.

ألعاب ذوي الاحتياجات الخاصة	– غيـاب معلومـات عـن هـذه الألعاب.	ـــــــــــ	– الأندلس.	– الزجـالي القـرطبي، **أمثـال العوام** ...، ج 1، ص 256.

بيبليوغرافيا

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

- المصادر المخطوطة

- البناني (محمد بن الطاهر)، **حكم اللعب بالشطرنج والضامة والكارطة**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ضمن مجموع، ورقات 267-270.

- ابن بيطار (ضياء الدين)، **منافع الحيوانات وخواص المفرد**.

-http://www.aljazi.org/taib/man/bnf/co/N0406164_PDF_1_-1DM.pdf.

- التازي (زنوف)، **مختصر الأفاريد**.

-http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/695/20.

- ابن منكلي (جلال الدين محمد)، **انس الملا بوحش الفلا**.

- https://shamela.ws/index.php/book/5362.

- المصادر المطبوعة

- ابن الأبار القضاعي البلنسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر)، **الحلة السيراء**، تحقيق مؤنس، منشورات دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1985. (الأجزاء 1 و2)

- ابن أبيك الصفدي (صلاح الدين خليل)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، منشورات دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000. (الأجزاء 1 و22)

- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي الشيباني)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971. (الجزء 8)

- ابن الأثير (عز الدين)، **أسدُ الغابة في معرفة الصحابة**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2012.

- الآجري (محمد بن حسين)، **تحريم النرد والشطرنج والملاهي**، تحقيق محمد سعيد عمر ادريس، منشورات إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1986.

- ابن الأحمر (إسماعيل)، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان**، تحقيق محمد رضوان الداية، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سورية، 1976.

- ـــــــــــــــــــــــ، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.

- **أخبار مجموعة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، القاهرة، 1989.

- الأزدي (معمر)، **الجامع**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، الطبعة الأولى، جنوب افريقيا، 1975. (الجزء 11)

- الأزهري (محمد بن أحمد)، **تهذيب اللغة**، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي، منشورات الهيئة المصرية العامة، 1975. (الجزء 2)

- الأصفهاني (أبو الفرج)، **الأغاني**، تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1994. (الجزء 22)

- ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- الأعرابي (أبو محمد)، **أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تحقيق محمد علي سلطاني، منشورات مؤسسة الرسالة، دمشق، د.ت.

- الأنصاري القرطبي (أحمد)، **الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1935. (الجزء 8)

- الأنصاري السبتي (محمد بن القاسم)، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

- الأوسي المراكشي (ابن عبد الملك الأنصاري)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة**، تحقيق وتعليق إحسان عباس وآخرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، 2012. (المجلدات 3 و5)

- ابن إياس الحنفي (محمد بن أحمد)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984. (الجزء 5)

- البابانى البغدادي (إسماعيل)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. (الجزء 2)

- البادسي (عبد الحق ابن إسماعيل)، **المقصد الشريف والمنزَع اللّطيفُ في التعريف بصُلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، الرباط، 1993.

- البخاري (محمد الجعفي)، **التاريخ الكبير**، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، منشورات دائرة المعارف العثمانية، د.ت. (المجلد 8)

- البرزلي البلوي (ابن أحمد)، **جامع مسائل الأحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 2002. (الأجزاء 1 و2 و3 و4 و6)

- البـزار (أحمـد)، **البحـر الزخـار المعـروف بمسـند البـزار**، تحقيـق محفـوظ الـرحمن زيـن الله، منشورات مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، 1988. (الجزء 1)

- ابـن بسـام الشـنتريني (أبـو الحسـن علـي)، **الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة**، تحقيـق إحسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت، 1997. (الأقسام 1 و2 و3 و4)

- ابـن بشـكوال (أبـو القاسـم خلـف بـن عبـد الملـك)، **الصـلة فـي تـاريخ أئمـة الأنـدلس وعلمـائهم ومحـدثيهم وفقهـائهم وأدبـائهم**، تحقيـق بشـار عـواد، منشـورات دار الغـرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، مطبعة شركة الريان، بيروت، 2010. (المجلد 1)

- ابـن بطـال (أبـو الحسـن علـي بـن خلـف)، **شـرح صـحيح البخـاري**، تحقيـق أبـو تمـيم ياسـر بن إبراهيم، منشورات مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، الرياض، 2003. (الجزء 5)

- البلـوي المـالقي (أبـو الحجـاج يوسـف بـن محمـد)، **ألـف بـاء فـي أنـواع الآداب وفنـون المحاضـرات واللغـة**، منشـورات دار الكتـب العلميـة، الطبعـة الأولى، بـيروت، 2009. (الجـزء 1)

- البهـوتي (منصـور بـن ادريـس)، **كشـاف القنـاع عـن مـتن الأقنـاع**، منشـورات عـالم الكتـب، بيروت، 1983. (الجزء 6)

- البيهقـي (أحمـد)، **السـنن الكبـرى**، تحقيـق محمـد عبـد القـادر عطـا، منشـورات دار الكتـب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، 2003. (الجزء 10)

- التجيـبي القـرطبي (ابـن الحـاج)، **نـوازل ابـن الحـاج التجيبـي**، دراسـة وتحقيـق أحمـد شـعيب اليوسـفي، منشـورات الجمعيـة المغربيـة للدراسـات الأندلسـية، مطبعـة تطـوان، تطـوان، 2018. (الجزء 2)

- الترمـذي (محمـد)، **سـنن الترمـذي**، تحقيـق أحمـد محمـد شـاكر وآخـرون، منشـورات شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، 1975. (الجزء 4)

- التميمي الفاسي (محمد بن عبد الكريم)، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، تطوان، 2002.

- التنبكتي (أحمد بابا)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000. (الجزء 2)

- ابن تومرت (محمد)، **أعز ما يطلب**، تقديم وتحقيق عمار طالبي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- ابن تيمية (تقي الدين أحمد)، **مجموعة فتاوى ابن تيمية**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1983. (المجلد 4)

- ابن ثابت (حسان)، **ديوان بن ثابت**، تحقيق عبدأ مهنّا، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1994.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، مصر، 1965. (الجزء 2)

- ابن جبير الكناني (أبو الحسين محمد)، **رحلة ابن جبير**، منشورات دار صادر، بيروت، د.ت.

- الجزنائي (علي)، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية، الرباط، 1991.

- ابن جزي الكلبي الغرناطي (محمد بن أحمد)، **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية**، تحقيق محمد بن سيدي محمد مولاي، منشورات دار العليان، الطبعة الأولى، السعودية، 1990.

- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، د.ت. (الأجزاء 1 و2)

- ابن الحجاج (مسلم)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1991. (الجزء 3)

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد)، **إنْباءُ الغُمْر بأنباء العُمْر**، تحقيق حسن حبشي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1972. (الجزء 2 و3)

- ـــ، **تهذيب التهذيب**، منشورات مطبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الأولى، الهند، 1326هـ. (الجزء 2)

- ـــ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1349هـ.

- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، **الأخلاق والسير، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل**، تحقيق إيفار رياض، منشورات دار ابن حزم، بيروت، د.ت.

- ـــ، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1987. (الأجزاء 1 و4)

- ابن حمديس (أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر)، **ديوان ابن حمديس**، تحقيق محمد عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1960.

- الحموي الرومي البغدادي (ياقوت)، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1993. (الجزء 6)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، **معجم البلدان**، منشورات دار صادر، بيروت، 1977. (الأجزاء 3 و4)

- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، منشورات ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، مطبعة دار السراج، بيروت، 1980.

- ابن حنبل (أحمد)، **المسند**، شرح أحمد محمد شاكر، منشورات دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1995. (الأجزاء 2 و5)

- الحنبلي المقدسي (شمس الدين)، **النكت والفوائد السنية**، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت. (الجزء 2)

- الحنفي السندي (أبو الحسن)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق خليل مأمون شيحا، منشورات دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1996.

- ابن حوقل (أبو القاسم محمد)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

- ابن حيان الجياني (محمد بن يوسف بن علي)، **ارتشَافُ الضَّرَبْ من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998. (الجزء 1)

- ابن حيان القرطبي (حيان بن خلف)، **المقتبس**، تحقيق شالميتا وآخرين، منشورت المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979. (الجزء 5)

- ابن خاقان (الفتح بن محمد)، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تحقيق حسين يوسف خربوش، منشورات مكتبة المنار، الطبعة الأولى، الأردن، 1989. (الأجزاء 1 و2)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **مطمع الأنفس ومسرح التأنس في مُلَحِ أهل الأندلس**، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1983.

- الخزاعي (علي بن محمد)، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1419هـ.

- الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد القيرواني)، **قضاة قرطبة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتب المصري، الطبعة الثانية، القاهرة، 1989.

- ابن الخطيب (لسان الدين)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1973. (الأجزاء 1 و2 و3 و4)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **ديوان**، تحقيق محمد مفتاح، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1989. (الجزء 1)

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **المقدمة**، تحقيق عبد السلام الشدادي، منشورات خزانة ابن خلدون، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005. (الأجزاء 1 و2)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1992. (المجلدات 1 و3)

- ابن خلدون (يحي بن محمد)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق بوزياني الدراجي، منشورات دار الأمل، الجزائر، 2007. (الأجزاء 1 و2)

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1972. (المجلدات 1 و3 و4 و5 و7 و8)

- ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، منشورات دار العلم للجميع، بيروت، د.ت.

- ابن دراج القسطلي (أحمد بن محمد)، **ديوان ابن دراج**، تحقيق محمد علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، دمشق، 1961.

- الدلجي (أحمد)، **الفلاكة والمفلكون**، منشورات مطبعة الشعب، مصر، 1322هـ.

- الدميري (كمال الدين محمد)، **حياة الحيوان الكبرى**، تحقيق إبراهيم صالح، منشورات دار البشائر، الطبعة الأولى، دمشق، 2005. (المجلد 3)

- الزجالي القرطبي (أبو يحي عبيد الله بن أحمد)، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975. (الأجزاء 1 و2)

- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، **تاج العروس**، تحقيق عبد السمار أحمد فراج، منشورات التراث العربي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1965. (الأجزاء 4 و8 و9 و10 و15 و21 و27 و32)

- ابن زرب (أبو بكر محمد بن يبقى)، **كتاب الخصال**، تحقيق عبد الحميد العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005.

- ابن أبي زرع الفاسي (علي)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، منشورات دار المنصور، الطبعة الأولى، الرباط، 1972.

- ــــــــــــــــــــــــ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- الزركلي (خير الدين)، **الأعلام**، منشورات دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، 2002. (الأجزاء 1 و3 و5 و6 و7 و8)

- أبـو زهـرة (محمـد)، **الشـافعي حياتـه وعصـره–آراؤه وفقهـه**، منشـورات دار الفكـر العـربي، الطبعة الأولى، مصر، 1978.

- الزهـري (أبـو عبـد الله محمـد بـن أبي بكـر)، **كتـاب الجعرافيـة**، تحقيـق محمـد حـاج صـادق، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

- ابـن الزيـات التـادلي (أبـو يعقـوب يوسـف بـن يحـيى)، **التشـوف إلـى رجـال التصـوف وأخبـار أبـي العبـاس السـبتي**، تحقيـق أحمـد التوفيـق، منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، الطبعـة الثانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

- ابـن زيـدان (عبـد الرحمـان)، **إتحـاف أعـلام النـاس بجمـال أخبـار حاضـرة مكنـاس**، تحقيـق علي عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008. (الجزء 4)

- الـزيني (شـاهين)، **المخـزون لأربـاب الفنـون فـي الفروسـية ولعـب الـرمح وبنودهـا**، دراسـة وتحقيق حميد الفرخ، منشورات دار القلم، الطبعة الأولى، الرباط، 2018.

- السجسـتاني (سـليمان بـن الأشـعث الأزدي)، **سـنن أبـي داود**، تحقيـق شـعيب الأرنـؤوط ومحمـد كمـال قروبللـي، منشـورات دار الرسـالة العالميـة، الطبعـة الأولى، دمشـق، 2009. (الأجزاء 6 و7)

- ابـن سـراج الأندلسـي (أبـو القاسـم محمـد)، **فتـاوى قاضـي الجماعـة**، تحقيـق محمـد أبي الأجفان، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000.

- السراج البلغيثي (أحمد بن المأمون)، **الإبتهاج بنور السراج**، د.ت، د.ط.

- ابـن سـعيد الأندلسـي (علـي بـن موسـى)، **رايـات المبـرزين وغايـات المميـزين**، تحقيـق محمد رضوان الداية، منشورات طلاس، الطبعة الأولى، دمشق، مطبعة العجلوني، 1987.

- ـــ، **الغصـون اليانعـة فـي محاسـن شـعراء المائة السابعة**، تحقيق إبراهيم الإبياري، منشورات دار المعارف، مصر، (1945).

- ـــ، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997. (الجزء 1)

- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله)، **القانون في الطب**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1999. (الجزء 1)

- السيوطي (جلال الدين)، **الباحة في السباحة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، منشورات دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، مصر، 1990.

- ـــ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر، 1964. (المجلد 1)

- ـــ، **تاريخ الخلفاء**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2003.

- الشفشاوني (محمد بن عسكر الحسني)، **دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

- الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي)، **طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، 1970.

- ـــ، **المُهَذّبُ في فقه الإمام الشّافعي**، تحقيق محمد الزحيلي، منشورات دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، 1996. (الجزء 5)

- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، **المن بالإمامة**، تحقيق عبد الهادي التازي، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت، 1987.

- الصنهاجي المعروف بالبيذق (أبو بكر بن علي)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

- الضعيف الرباطي (محمد بن عبد السلام)، **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان 1043-1238هـ/1633-1812م**، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988. (الجزء 2)

- الطبراني (سليمان بن أحمد)، **المعجم الكبير**، تحقيق عبد المجيد السلفي، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت. (الجزء 4)

- الطبري (محمد بن جرير)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق محمود محمد شاكر، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت. (الأجزاء 11 و14)

- ابن طولون (شمس الدين)، **قيد الشريد من أخبار يزيد**، تحقيق فاطمة مصطفى عامر، منشورات دار العلوم، القاهرة، 1987.

- ابن عباد (إسماعيل)، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات عالم الكتب، د.ت. (الجزء 2)

- ابن عبد البر النمري القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبد الله)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1992. (المجلدات 3 و4)

- ــ، **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد)، **العقد الفريد**، تحقيق مفيد محمد قميحة، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1983. (الجزء 1)

- العبدري (محمد بن محمد بن الحاج)، **المدخل**، منشورات مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت. (الجزء 3)

- ابن عثمان الذهبي (محمد بن أحمد)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1984. (الأجزاء 2 و16 و17 و18 و19 و21)

- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، منشورات دار الثقافة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983، الأجزاء 1-2-3؛ الجزء 4، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت، 1983؛ قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.

- العقباني التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد)، **كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، ضمن Bulletin d'Etudes Orientales, Tome XIX (1965-1966), DAMAS, 1997.

- العلمي (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الحسني)، **كتاب النوازل**، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1989.

- ابن عمر الأندلسي (يحي)، **أحكام السوق**، تحقيق محمود علي مكي، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، مصر، 1424هـ.

- العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2010. (الأجزاء 4 و20)

- العياشي (أبو سالم)، **الرحلة العياشية**، تحقيق محمد حجي، مطبعة الأوفسط، الرباط، 1977. (الجزء 2)

- ابن عياض (عياض بن موسى السبتي)، **الغُنْيَّة**، تحقيق ماهر زهير جرار، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1982. (الجزء 1)

- الغزال (أحمد بن المهدي)، **نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد**، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

- الغزال (يحيى بن حكم)، **ديوان ابن حكم الغزال**، تحقيق محمد رضوان الداية، منشورات دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

- الغزالي (أبو حامد)، **إحياء علوم الدين**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.

- الغساني الأندلسي (محمد ، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، منشورات دار السويدي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2002.

- ابن فارس (أحمد)، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات دار الفكر، القاهرة، د.ت. (الجزء 5)

- الفاطمي (بازيار العزيز)، **البيزرة**، تعليق محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العالمي العربي، دمشق، 1988.

- الفراهيدي (عبد الرحمن الخليل)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت. (الأجزاء 2 و5 و7)

- ابن فرحون المالكي (إبراهيم بن علي بن محمد)، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبي النور، منشورات دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت. (الجزء 2)

- الفيروز آبادي (أحمد بن يعقوب)، **القاموس المحيط**، ترتيب وتوثيق خليل مأمون شيحا، منشورات دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.

- القادري (محمد بن الطيب)، **نشرُ المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، منشورات مكتبة الطالب، الطبعة الأولى، الرباط، 1986. (الجزء 3)

- ابن القاضي المكناسي (أحمد)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974. (الأقسام 1 و2)

- ـــــــــــــــــــــــ، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي، منشورات دار التراث، الطبعة الأولى، القاهرة، 1976. (الجزء 1)

- القرافي (بدر الدين محمد بن يحي بن عمر)، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق علي عمر، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004.

- ابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك)، **ديوان ابن قزمان إصابة الأغراض في ذكر العراض**، تقديم محمود علي مكي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1995.

- القزويني (زكريا محمد الكوفي)، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد)، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913. (الجزء 2)

- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب)، **الفروسية**، تحقيق سمير حسين حلبي، منشورات دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، طنطا، 1991.

- الكاساني الحنفي (علاء الدين)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1986. (الأجزاء 5 و6)

- الكتاني الفاسي (محمد بن عبد الكبير)، **بيان الآفات في تضييع الأوقات**، تحقيق محمد بن عزوز، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، مطبعة دار ابن حزم، بيروت، 2012.

- الكتاني (محمد بن جعفر)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2004. (الأجزاء 1 و2 و3)

- الكتبي (محمد بن شاكر)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، 1973. (الجزء 3)

- ابن كثير (إسماعيل بن عمر)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمود السلامة، منشورات دار طيبة، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، 1999. (الأجزاء 4 و5)

- كربخال (مارمول)، **افريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، منشورات الجمعية المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1984. (الجزء 1)

- كشاجم (محمود)، **المصايد والمطارد**، تحقيق محمد أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، بغداد، 1954.

- الكناني (محمد بن الحسن)، **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الشروق، الطبعة الثانية، بيروت، 1981.

- ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق خليل مأمون شيحا، منشورات دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، 1996. (الأجزاء 1 و2)

- المؤقت (محمد بن عبد الله)، **الرحلة المراكشية أو مرءاة المساوئ الوقتية**، منشورات دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980. (الجزء 2)

- مالـك (ابـن أنـس)، **موطـأ مالـك**، تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، منشـورات دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، 1985. (الجزء 2)

- مؤلـف مجهـول، "بلغـة الأمنيـة ومقصـد اللبيـب فـيمن كـان بسـبتة في الدولـة المرينيـة مـن مـدرس وأستاذ وطبيب"، نشر قطعة منه محمد داوود **بمجلة تطوان**، عدد 9، سنة 1964.

- مؤلـف مجهـول، **الحلـل الموشـية فـي ذكـر الأخبـار المراكشـية**، تحقيـق سـهيل زكـار وعبـد القادر زمامة، منشورات دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1979.

- مجموعـة مـن المـؤلفين، **ثـلاث رسـائل أندلسـية فـي آداب الحسـبة والمحتسـب**، تحقيـق ليفي بروفنسال، منشورات مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

- المراكشـي (عبـد الواحـد)، **المعجـب فـي تلخـيص أخبـار المغـرب**،تحقيـق وتعليـق محمـد زينهم محمد غرب، منشورات دار الفرجاني، القاهرة، 1994.

- ابـن مـرزوق التلمسـاني (محمـد)، **المُسْـنَدُ الصـحيحُ الحسـن فـي مـآثر ومحاسـن مولانـا أبـي الحسـن**، دراسـة وتحقيـق ماريـا خيسـو سـبيغيرا، منشـورات الشـركة الوطنيـة، الجزائـر، 1981.

- ابـن مـريم (محمـد بـن محمـد)، **البسـتان فـي ذكـر الأوليـاء والعلمـاء بتلمسـان**، تحقيـق محمـد بن يوسف القاضي، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010.

- المسـعودي (علـي بـن الحسـين بـن علـي)، **مـروج الـذهب ومعـادن الجـوهر**، عنايـة ومراجعـة كمـال حسـن مرعـي، منشـورات المكتبـة العصـرية، الطبعـة الأولى، صـيدا-بـيروت، 2005. (الأجزاء 2 و3 و4)

- ابـن مفلـح (إبـراهيم بـن محمـد)، **المقصـد الأرشـد فـي ذكـر أصـحاب الإمـام أحمـد**، تحقيـق عبـد الـرحمن بـن سـليمان العثميـين، منشـورات مكتبـة الرشـد، الطبعـة الأولى، المملكـة العربيـة السعودية، مطبعة المدني، 1990.

- المقري التلمساني (أحمد بن محمد)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939. (المجلدات 1 و2 و3)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، 1968. (الأجزاء 1 و3 و4 و5)

- ابن المعتز العباسي (عبد الله بن محمد)، **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، منشورات دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر، 1976.

- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، منشورات دار المعارف، القاهرة، د.ت. (الأجزاء من 1 إلى 51)

- الناصري (أحمد بن خالد)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997. (الأجزاء 2 و6)

- النباهي المالقي الأندلسي (أبو الحسن)، **تاريخ قضاة الأندلس**،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، بيروت، 1983.

- ابن النديم (محمد بن إسحاق)، **الفهرست**، منشورات دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- النسائي (أحمد بن شعيب بن علي)، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 2001. (الأجزاء 4 و8)

- النميري (ابن الحاج)، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1990. (الأقسام 1 و2)

- ابن هذيل الأندلسي (علي)، **تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، تحقيق عارف أحمد عبد الغني ومحمود خلف البادي، منشورات دار كنان، الطبعة الأولى، دمشق، 2010.

- ابن هشام اللخمي (محمد بن أحمد) ، **المدخلُ إلى تقويم اللسانِ**، تحقيق حاتم صالح الضامن، منشورات دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 2003.

- ابن هلال السجلماسي (إبراهيم)، **الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير**، اعتنى به أحمد بن علي الدمياطي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2011. (الجزء 2)

- الوزان الفاسي (الحسن بن محمد)، **وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1983. (الأجزاء 1 و2)

- أبي الوفاء القرشي (عبد القادر)، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، تحقيق محمد حامد، د.ت، د.ط. (الجزء 1)

- الوقشي (أبو الوليد) والبطليوسي (ابن السيد)، **كتاب القرط على الكامل**، تحقيق ظهور أحمد أظهر، منشورات جامعة بنجاب، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، باكستان، 1980.

- الونشريسي (أحمد بن يحيى)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981. (الأجزاء 2 و6 و8 و11)

- المراجع

1- العربية

- استيتو (محمد)، **الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16 و17م**، منشورات مؤسسة النخلة للكتاب، الطبعة الأولى، وجدة، 2004.

- الأسعد (عبد الكريم محمد)، **الوسيط في تاريخ النحو العربي**، منشورات دار الشواف، الطبعة الأولى، الرياض، 1992.

- أشباخ (يوسف)، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، منشورات مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، د.ت.

- الألباني (محمد ناصر الدين)، **إروَاءُ الغَلِيلُ في تخريج أحاديث مَنَارِ السبيل**، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1979. (الجزء 8)

- أل سلمان (مشهور بن حسن)، **حكم الشرع في لعب الورق**، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، بيروت، 1998.

- بنمليح (عبد الإله)، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، منشورات مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2004.

- بنميرة (عمر)، **النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، 2012.

- بلحسين (سعاد)، **الألعاب التقليدية بجهة بني ملال خنيفرة الطقوس والوظائف المادية والرمزية**، منشورات مختبر البحث في التاريخ والتراث والثقافة والتنمية الجهوية، بني ملال، 2016-2017.

- بولطيف (لخضر محمد)، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1981.

- البياوي (نور الدين)، **الألعاب الشعبية التقليدية بالريف**، منشورات دار سحر، تونس، 2008.

- التازي (عبد الهادي)، **القنص بالصقر بين المشرق والمغرب**، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1980.

- تيتاو (حميد)، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1565م**، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، مطبعة عكاظ، 2010.

- تيتاو (حميد) ومحماد (لطيف)، **ملامح من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لقبائل آيت عطا من خلال أمثالها**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2003.

- تيمور باشا (أحمد)، **لعب العرب**، منشورات هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

- الجراري (عباس)، **صبابة أندلسية**، منشورات النادي الجراري، الطبعة الأولى، الرباط، 1957.

- ــــــــــــــــــــ، **من وحي التراث**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

- الجومرد (عبد الجبار)، **هارون الرشيد دراسة تأريخية اجتماعية سياسية**، منشورات مطبعة دار الكتب، بيروت، 1956. (الجزء 1)

- حجي (محمد)، **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، المغرب، 1999.

- حدية (مصطفى)، **التنشئة الاجتماعية والهوية**، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

- الحريري (رافدة)، **الألعاب التربوية وانعكساتها على تعلم الأطفال**، منشورات دار اليازوري، عمان، 2014.

- حسن (علي حسن)، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، منشورات الخانجي، الطبعة الأولى، مصر، 1980.

- حنا (فاضل)، **اللعب عند الأطفال**، منشورات دار مشرق، الطبعة الأولى، دمشق، 1999.

- حواس (زاهي)، **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، منشورات مكتبة أسرة القراءة للجميع، 2007.

- الحيلة (محمد محمود)، **الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها**، منشورات دار المسيرة، الطبعة الخامسة، عمان، 2010.

- الختاتنة (سامي محسن)، **سيكولوجية اللعب**، منشورات دار الحامد، الأردن، 2013.

- الخلف (سالم بن عبد الله)، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2003. (الجزء 2)

- الخولي (أمين أنور)، **الرياضة والمجتمع**، كتاب عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 216، سنة 1996.

- الدراجي (عدنان خلف سرهيد)، **التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية خلال عصر سلطة غرناطة 635-897هـ/1238-1492م**، منشورات كلية التربية الجامعة المستنصرية، بغداد، د.ت.

- دندش (عصمت عبد اللطيف)، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116-1151م تاريخ سياسي وحضارة**، منشورات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1988.

- الدوسري (أحمد ثاني)، **الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر**، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004.

- زيدان (جورجي)، **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.

- سالم (عبد العزيز)، **تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي**، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

- السامرائي (أسامة عبد الحميد حسين)، **تاريخ الوزارة في الأندلس**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

- السبيعي (سند بن مطلق)، **الخيل في نواصيها الخير**، منشورات مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، الرياض، 2004.

- سلامة (عبد الحميد)، **الرياضة البدنية عند العرب تاريخها-أنواعها آدابها (من الجاهلية/ق 6م إلى القرن 11هـ/17م)**، منشورات الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ت.

- سلمان (علي جاسم)، **موسوعة أعلام الخلفاء**، منشورات دار أسامة، عمان، 2003.

- سويد (محمد نور)، **منهج التربية النبوية للطفل**، منشورات دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، 2000.

- الشرقاوي إقبال (أحمد)، **لعبة الشطرنج في ماضيها الإسلامي**، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1969.

- شقير (عبد الله)، **ورق اللعب تاريخه ورموزه وحكمه**، منشورات دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2002.

- شكري فرحات (يوسف)، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

- صليبا (جميل)، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982. (الجزء 2)

- صوالحة (محمد أحمد)، **علم نفس اللعب**، منشورات دار المسيرة، الطبعة السادسة، عمان، 2014.

- الطوخي (أحمد محمد)، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، تقديم أحمد مختار العبادي، منشورات شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997.

- العامري (محمد بشير)، **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، منشورات دار غيداء، الطبعة الأولى، عمان، 2012.

- العبادي (أحمد مختار)، **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1983.

- عباس (فائزة حمزة)، **التحديات الخارجية للأندلس في عصر الإمارة**، منشورات زهران، الأردن، 1900.

- ابن عبد الله (بكر)، **ابن قيم الجوزية حياته وآثاره وموارده**، منشورات دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ.

- ابن عبد الله (الحسين بن علي)، **قصص وأمثال من المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1996، ص 236.

- ابن عبد الله (عبد العزيز)، **فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية**، المطبعة الملكية، الرباط، 2001. (الجزء 1 و2)

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **مظاهر الحضارة المغربية**، منشورات دار السلمي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1957.

- عبد الهادي (نبيل)، **سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال**، منشورات دار وائل، الطبعة الأولى، عمان، 2004.

- عبيدات (داود عمر)، **الموحدون في الأندلس**، منشورات دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2006.

- العبيدي (صلاح حسين)، **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية والأثرية**، منشورات دار الرشيد، بغداد، 1980.

- عبد العزيز (صالح)، **التربية وطرق التدريس**، منشورارت دار المعارف، مصر، د.ت. (الجزء 3)

- عمر (أحمد مختار)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، منشورات عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008. (الجزء 1)

- عنان (محمد عبد الله)، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1997.

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **دولة الإسلام في الأندلس**، منشورات مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، القاهرة، 1997. (الجزء 1 و3)

- العناني (حنان عبد الحميد)، **اللعب عند الأطفال**، منشورات دار الفكر، الطبعة التاسعة، عمان، 2014.

- الفاخوري (حنا)، **تاريخ الأدب في المغرب العربي**، منشورات دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1997.

- القادري بوتشيش (إبراهيم)، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، منشورات دار الطليعة، بيروت-لبنان، د.ت.

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات- الأولياء**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.

- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي: إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل**، منشورات دار رؤية، القاهرة، 2014.

- كحالة (عمر رضا)، **دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1973.

- كنون (عبد الله)، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، تقديم وترتيب محمد بن عزوز، منشورات دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت، 2010. (الجزء 1)

- ـــــــــــــــــــــــ، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، الطبعة الثانية، د.ت، د.ط. (الجزء 1)

- الكيلاني (فالح نصيف الحجية)، **شعراء العربية في الأندلس**، د.ط، د.ت. (الجزء 2)

- ماجد (عبد المنعم)، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963.

- الماحي (علي حامد)، **المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986.

- المنوني (محمد)، **حضارة الموحدين**، منشورات دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1989.

- ــــــــــــــــ، **ورقات عن حضارة المرنيين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثالثة، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

- موتقي (هايدة)، **علم نفس اللعب**، منشورات مكتبة الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل التربوي، القاهرة، 1956.

- نصر الله (سعدون عباس)، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176-663هـ/788-835م)**، منشورات دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987.

- النعسان (محمد هشام)، **قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية**، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1437هـ.

- نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، منشورات مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، 1980.

- هدية (محمود أحمد)، **الألعاب التراثية في الأندلس الإسلامية**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مطبعة الصداقة، مصر، 2018.

- وافي (علي عبد الواحد)، **في التربية**، منشورات المطبعة الرحمانية، الطبعة الثانية، مصر، 1934.

- يعقوب (إميل بديع)، **موسوعة علوم اللغة العربية**، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1971. (الجزء 8)

2- المراجع المعربة

- بروفنسال (ليفي)، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031هـ)**، ترجمة علي إبراهيم منوفي وآخرون، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2000.

- حدية (مصطفى)، **التنشئة الاجتماعية والهوية دراسة نفسية اجتماعية للطفل القروي المتمدرس**، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات كلية الآداب، الطبعة الأولى، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

- دوتي (إدموند)، **مراكش**، ترجمة محمد ناجي بن عمر، مطبعة آنفو- برانت، الطبعة الأولى، فاس، 2010.

- دي طوريس (دييكو)، **تاريخ الشرفاء**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، طبعة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، 1409هـ.

- ديورانت (ول وايريل)، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، منشورات دار الجيل، بيروت، 1998. (الجزء 1)

- شارل (بلات)، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات دار اليقظة العربية، دمشق، 1961.

- لزبانتي (تشارلز)، **قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء**، ترجمة مروان مسلوب، مطبعة جلخ إخوان، الطبعة الأولى، 2003.

- لوتورنو (روجيه)، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة نقولا زياده، منشورات فرنكلين، بيروت، 1967.

- لوغوف (جاك)، **التاريخ الجديد**، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، منشورات المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، لبنان، 2007.

- مـوليراس (أوجسـت)، **المغـرب المجهـول**، ترجمـة عـز الـدين الخطـابي، مطبعـة النجـاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2013.

- ميلـر (سـوزانا)، **سـيكولوجية اللعـب**، ترجمـة حسـن عيسـى،كتاب عـالم المعرفـة، منشـورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 120، سنة 1987.

- الهنـدي (بيـديا)، **كليلـة ودمنـة**، ترجمـة عبـد الله بـن المقفـع، منشـورات دار الحـرم للـتراث، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014.

- هوتسـينغا (يوهـان)، **ديناميكيـة اللعـب فـي الحضـارات والثقافـات الإنسـانية**، ترجمـة صديق محمد جوهر، منشورات كلمة، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2012.

المراجع الأجنبية –

–CLAVEL-LEVEQUE (Monique), **L'Empire en jeux**, Edition du Centre de la Recherche Scientifique, Paris, 1984.

-DE LANGERACK (Amory), **Histoire anecdotique des fêtes et jeux populaires au Moyen – Age**, Editions Librairie de J. LEFORT, Paris, 1870.

-DUFOURCQ (Charles EMMANUEL), **La vie quotidienne dans l'Europe Médiévale sous domination Arabe**, Edition Hachette, Paris , 1978.

-HUIZINGA (Johan), **Homo Iudens-Essai sur la fonction sociale du jeu**, Editions Gallimard, Paris, 1951.

-JUIL (Géras), **La chasse au lion**, Librairie Nouvelle, Paris, 1855.

-RENE (Tostivint), **Les jeux olympiques dans l'Antiquité**, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé: Lettres d'humanité, n°19, 1960.

-ROSSIE (Jean-Pierre), **La vie domestique dans les jeux et jouets**, Editions SITREC, 2008.

-SCOTT (Samuel Parsons), **History of the Moorish Empire in Europe**, Lippincott Company, Philadelphia, London, 1904.

-SEDRATI (Azeddine), F**antasia et cheval Barbe**, Edition Lausanne, Suisse, 1989.

-VATIN (Fernande), **Etude sur le cheval arabe dans le Nord de l'Afrique**, Edition Commercy, L. Tugny, 1909.

-VILLE (Georges), **Les jeux des gladiateurs dans l'Empire chrétien**, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, Italie et mediterrannée, 1960. (t 72)

-Dictionnaire Universel François et Latin, contenant la signification et la définition, dédié à son Alteffe Séréffime Mon feigneur, par la Compagnie des Libraires Associent, Imprimerie de Lovis-François de Latour, 1751. (t 2)

- المقالات

1- العربية

- استيتو (محمد)، "من أنواع التسلية واللعب عند الأمة والفقراء في المغرب خلال العصر الحديث"، **مجلة المصباحية**، عدد 7، سنة 2007، صص 39-58.

- بلكامل (البيضاوية)، "الألعاب بالمغرب القديم: قراءة أولية للمصادر"، ضمن كتاب **Actes des 1éres journées nationales d'archéologie et du patrimoine**، Société Marocaine d'Archéologie et du Patrimoine، Rabat، 2001، Vol 2، صص 138-146.

- بنتونسي (أحمد)، الطفل واللعب: تحليل مضمون النصوص القرائية، **مجلة الدراسات النفسية والتربوية**، عدد 10، دجنبر 1989، صص 115-129.

- بنشريفة (محمد)، "وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض"، **مجلة دعوة الحق**، عدد 264، سنة 2003. (نسخة إلكترونية)

- البهاوي (محمد حسين السوسي)، مادة "الشطرنج"، معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، 2002، صص 5370-5373. (المجلد 16)

- تواتية (بودالية)، "هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس"، **مجلة عصور الجديدة**، عدد 19 و20، أكتوبر 2015، صص 1-12.

- الجعماطي (عبد السلام الحسين)، "حلقات من التاريخ الاجتماعي الدفين رياضات عربية مندرسة"، بواسطة baridtetuan يوم الخميس 2 نونبر 2006 على الساعة 19:38.

- جهادي (الحسين)، مادة "تيداس"، معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات دار الأمان، الطبعة الثانية، 2014، صص 2657-2658. (المجلد 8)

- حركات (إبراهيم)، "الحياة الاجتماعية في عصر بني مرين الأطعمة والأفراح"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، الرباط، عدد 5 و6، سنة 1979، صص 45-55.

- الحمزاوي (حسناء)، "اللعب: نسق لعبي، نسق استشفائي"، ضمن كتاب **Jeu et Sports en Méditerranée**، Edition Alif، imprimer en juin، Tunisie، 1991، صص 249-266.

- الخطيب (إسماعيل)، "أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية"، **مجلة دعوة الحق**، عدد 316، سنة 1996. (نسخة إلكترونية)

- الدرايدي (أسماء)، دراسات: "وسائل اللهو والترفيه بالأندلس خلال عصر الطوائف مملكتا قرطبة وغرناطة نموذجا"، **مجلة بلادي الإلكترونية**، بتاريخ 5 مارس 2016. (نسخة إلكترونية) .www. Monblad.com/1593 -

- دهينة (نصيرة)، "مدخل إلى فقه النوازل"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، منشورات دار الثقافة، عين الدفلى، 2010، صص 20-38.

- ركوك (علال)، "أصالة الفروسية بالمغرب"، **مجلة الثقافة الشعبية**، عدد 10، 2010، صص 50-57.

- زمامة (عبد القادر)، "مهرجان مصارعة الحيوانات في غرناطة وفاس"، **مجلة المناهل**، عدد 6، سنة 1976، صص 390-396.

- زناتي (أنور محمد)، "كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والفقهية في المغرب والأندلس"، **مجلة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، (نسخة إلكترونية) WWW. dar-ein .com

- سكحال (محمد)، "تدوين النوازل في الغرب الإسلامي"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، منشورات دار الثقافة، عين الدفلى، 2010، صص 39-61.

- ابن عزوز حكيم (محمد)، مادة "شْطِيَّرْ"، معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للترجمة والنشر، منشورات مطابع سلا، 2002، ص 5380. (المجلد 16)

- العفاقي (رشيد)، "إطلالة على ألعاب الأطفال بالمغرب"، **مجلة الثقافة الشعبية**، عدد 26، سنة 2014، صص 98-103.

- العلمي (محمد)، "الجامع لمؤلفات النوازل في الفقه المالكي دراسة وتعريف"، **ضمن كتاب فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، منشورات دار الثقافة، عين الدفلى، 2010، صص 223-253.

- العلي (فريال عبد الرحمن)، "الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع"، **مجلة التواصل الأدبي**، عدد 10، يناير 2018، صص 204-235.

- قارة (حياة)، "الفرس المغربي: إشعاع حضاري وموروث ثقافي"، **ضمن أعمال اليوم الدراسي الذي نظمته جمعية معرض الفرس في موضوع الفرس أداة للإشعاع الحضاري المغربي**، يوم 4 أكتوبر 2013، منشورات جمعية معرض الفرس، الطبعة الثانية، مطبعة دار أبي رقراق، الرباط، 2014، صص 17-30.

- كارايون (أنيس)، "البربر الزناتيون لمحة تاريخية عن شعب من الفرسان في العصر الوسيط"، **ضمن كتاب خيل وفرسان**، منشورات وزارة الثقافة، المتحف الأثري، الرباط، 2004، صص 23-28.

- المريني (عبد الحق)، "مقتطفات من تاريخ الفروسية المغربية"، **ضمن أعمال اليوم الدراسي الذي نظمته جمعية معرض الفرس في موضوع الفرس أداة للإشعاع الحضاري المغربي**، يوم 4 أكتوبر 2013، منشورات جمعية معرض الفرس، الطبعة الثانية، مطبعة دار أبي رقراق، الرباط، 2014، صص 11-15.

- معصوم حسن (علاء الدين)، "طفولة بلا لعب ... هل هذا ممكن؟"، **مجلة الطفولة والتنمية**، عدد 15، سنة 2004، صص 133-137.

- المكـاوي (أحمـد)، "نظـرات مغربيـة إلى الألعـاب الرياضـية والمسـلية"، **ضـمن كتـاب المغـرب فـي تاريخـه المنسـي جوانـب مـن تـاريخ المغـرب الحـديث بعيـون عربيـة**، منشـورات جـذور، الطبعة الأولى، الرباط، 2006، صص 121-149.

- المنـوني (محمـد)، "لمحـات عـن سـير الرياضـة البدنيـة في التعلـيم المغـربي القـديم"، **مجلـة دعـوة الحق**، عدد 5-6، سنة 1972، صص 139-143.

- الورياشـي (قـيس مـرزوق)، "إثنولوجيـة الألعـاب الشـعبية في شمـال المغـرب وجنـوب إسـبانيا"، ضـمن كتـاب **Jeu et Sports en Méditerranée**، Edition Alif، imprimer en Tunisie، juin، 1991، صص 208-248.

2- الأجنبية

-Ali SALEM, **Les jeux de tauromachie à l'époque du dernier royaume musulman de Grenade**, **Jeu et Sports en méditerrannée**, Edition Alif ,imprimér en Juin, 1991.(pp 133-136)

- الأطروحات

- بوعامر (مريم)، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7-9هـ/13-15م**، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، الموسم الجامعي 2009-2010، (مرقونة).

- ابن الشريف (أحمد)، **اللعب في المنطقة السهبية**، أطروحة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم العلوم الإنسانية الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، شعبة الأنثروبولوجيا، السنة الجامعية 2001 – 2002، (مرقونة).

- غلمان (فاطمة)، **الطفل في تاريخ المغرب الحديث 818-1331هـ/1415-1912م دراسة تاريخية اجتماعية تربوية**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب، تخصص تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، الموسم الجامعي، 2002-2003، (مرقونة).

- كرطالي (أمين)، **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الموسم الجامعي 2013-2014، (مرقونة)

- لطيف (محماد)، **الحياة الأسرية بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني 668-869هـ/1269-1465م**، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب، تخصص تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، الموسم الجامعي، 2008-2009، (مرقونة).

- المواقع الإلكترونية

- أمال شرقي، 03 فبراير 2001.

-http : // edutrapedia – illaf. Net / arabic/ show- article page.

- الصيد في حوض البحر الأبيض المتوسط.

-https://www.qantaramed.org/public/show_document.php?do_id=543&lang=a .

- "الماوردي أبو الحسن علي بن محمد حبيب"، **دعوة الحق**، عدد 218. (موقع المجلة الإلكتروني)

- http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1357.

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحات
كلمة شكر	1
إهداء	2
اختزالات	3
تقديم	4
مدخل: اللعب: الأبعاد الاجتماعية والتربوية والنفسية	28
القسم الأول: اللعب: مقدمات في المصطلح والمفهوم والتأصيل	37
الفصل الأول: اللعب: مقدمات في المصطلح والمفهوم	38
المبحث الأول: اللعب في القرآن والسنة	39
1- اللعب في القرآن	39
2- اللعب في السنة النبوية	44
1.2- المسابقة بالأقدام	45
2.2- الفروسية والمسابقة بالإبل	46
3.2- المصارعة	47
4.2- الرمي	48
5.2- السباحة	50
6.2- حمل الأثقال	51
7.2- الشطرنج	51
8.2- ألعاب الطفولة	53
المبحث الثاني: اللعب: التأصيل اللغوي والاصطلاحي والتاريخي	56
1- اللعب في اللغة	56

2– اللعب في الاصطلاح	62
3– أصول اللعب	66
المبحث الثالث: اللعب في المصادر المغربية والأندلسية	71
الفصل الثاني: اللعب في النصوص الفقهية المغربية– الأندلسية الوسيطية	81
المبحث الأول: اللعب عند فقهاء المغرب	85
المبحث الثاني: اللعب عند فقهاء الأندلس	96
القسم الثاني: ألعاب الخاصة والعامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط	112
الفصل الثالث: ألعاب الخاصة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط	113
المبحث الأول: ألعاب مرتبطة بالقوة الجسمانية	116
1– لعبة السباع	116
1.1– حضور الأسد في التراث المغربي والأندلسي	117
2.1– لعبة السباع بالمغرب	122
3.1– لعبة السباع بالأندلس	128
4.1– تطور لعبة السباع في المغرب والأندلس	129
المبحث الثاني: ألعاب مرتبطة بالتدريب على الحرب	133
1– لعبة الفروسية	133
1.1– الخيل في القرآن الكريم	136
2.1– الخيل في السنة النبوية	137
3.1– الخيل في الشعر العربي	140
4.1– لعبة الفروسية بمغرب العصر الوسيط	141
5.1– لعبة الفروسية بأندلس العصر الوسيط	154

6.1– تطور لعبة الفروسية بالمغرب والأندلس بعد العصر الوسيط	163
2– الرماية	165
1.2– تطور لعبة الرماية	168
3– السباحة	169
المبحث الثالث: ألعاب مرتبطة بالمعيش اليومي	171
1– الصيد	171
1.1– مصطلح الصيد في المعاجم	172
2.1– بعض حيثيات الصيد ببلاد المغرب والأندلس	174
3.1– الصيد بالحيوان	179
4.1– أدوات الصيد	186
المبحث الرابع: ألعاب ذهنية	190
1– لعبة الشطرنج	190
1.1– تعريف وأصل الشطرنج	190
2.1– لعبة الشطرنج في الأندلس	196
3.1– لعبة الشطرنج في المغرب	201
2– لعبة فريسيا	205
3– لعبة تيداس	206
المبحث الخامس: ألعاب أخرى (تعبيرية)	208
1– الموسيقى	208
2– الصولجان	212
الفصل الرابع: ألعاب العامة في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط	215
المبحث الأول: ألعاب الفرجة	218
1– العجائبي	218
2– لعبة خيال الظل	224

3– لعبة عبد الخالق	225
4– لعبة الحواة	226
المبحث الثاني: ألعاب ذات طابع العنف	229
1– لعبة التراشق بالحجارة	229
1.1– لعبة التراشق بالحجارة بالمغرب	229
2.1– استمرار لعبة التراشق بالحجارة بالمغرب	231
3.1– لعبة التراشق بالحجارة بالأندلس	232
2– لعبة الكرة	233
1.2– لعبة الكرة في المغرب	233
2.2– لعبة الكرة في الأندلس	236
المبحث الثالث: ألعاب الحظ والقمار	238
1– ألعاب النرد والقرق	238
2– لعب الورق	242
المبحث الرابع: ألعاب أخرى	245
1– ألعاب الجواري	246
2– اللعب بالحمام	247
3– لعبة القصب	248
4– لعبة الفرفرة	249
5– ألعاب الفتيات	249
6– ألعاب التزحلق	251
7– لعبة الخميسة	252
8– اللعب بالنفير	252
9– لعبة سدر	252
10– اللعب بالعظم	253

11– لعبة القلة	253
12– لعبة خراج	253
13– لعبة الضب	254
14– لعبة المفايلة	254
15– لعبة التمساح	254
16– ألعاب ذوي الاحتياجات الخاصة	255
خاتمة	257
ملاحق	261
الملحق رقم 1: مقتطفات من نصوص فقهية مغربية وأندلسية عن اللعب	262
الملحق رقم 2: جدول توضيحي لألعاب المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط (ألعاب الخاصة)	267
الملحق رقم 3: جدول توضيحي لألعاب المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط (ألعاب العامة)	275
بيبليوغرافيا	284
فهرس الموضوعات	320